بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 07 - 13 ربيع الأول 1436 هـ / 29 ديسمبر 2014 - 04 جانفي 2015 العدد: 736 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مستقبل تونس في العهد السياسي الجديد

04

فعاليات اجتماع المجلس الوطني لجمعية العلماء بزرالدة

1436 هـ / 2014م

أمل وعمل

تحت شعار: «أمل وعمل»، وخلال يومين كاملين، الجمعة والسبت04 ربيع الأول 1436 هـالموافق لـ26/27 ديسمبر2014م، انعقدت الدورة الثانية للمجلس الوطني للجمعية العامة الرابعة، وذلك بالمركز العائلي لتعاضدية عمال البناء بزرالدة، وهذا استكمالاً لعمل جمعية العلماء المسلمين في الارتقاء بنشاطاتها الدعوية والخيرية، ونضالها الإصلاحي والديني عموماً، وهو ما يلاحظ خلال السنوات القليلة الماضية من بذل للجهود والعمل المستمر من طرف أعضاء الجمعية، والبحث عن السبل الكفيلة بتحقيق أهدافها التي سطرتها منذ ميلادها الخالد مع شيخ الجزائر ابن باديس-رحمه الله تعالى- في خدمة الشعب الجزائري، والشعوب العربية والإسلامية..

طالع ص 11 - 12 - 13 - 14

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وانتصرت تونس.. حتّى.. ولو..!

وأخيرًا، عادت تونس إلى ذاتها، بعد رحلة العناء الكبير، وبالرّغم من محاولات السّطو على مكاسبها، والزّج بها في سوء المصير.

تمخّضت تونس، بعد آلام المخاض العسير، فأنجبت «الرئيس الأكبر» والخبير القدير.

نجحت تونس -إذن- في إنقاذ «الرّبيع العربي» من مغبّة تحويل نهره على أيدي العابثين بفكره، فَنُظِّمت وسط الشتاء القارس وبرده الزمهرير الانتخابات التشريعية، والرئاسية، بالرّغم مما قد يُعابُ عليها من تزوير وسوء تقدير.

إنّ فضل انتصار تونس على العابثين بالرّبيع العربي في باقي بلدانه، من حاولوا تغيير ملامح سحنته وتعميق جراح محنته، هي أنّها الوحيدة التي حققت الانجاز السياسي دون انقلاب على الإرادة أو السّطو على مقاليد القيادة أو التشبّث بالكرسي، ولو على حساب السيادة.

نسجّل لتونس كلّ هذه المعاني في الانتصار حتّى ولو كان هذا الانتصار مشوبًا بجملة من ألوان التلوّث الإيديولوجي، وعدم التريّث في ترديد المصطلح المموّه الممجوج.

فقد آمنا، تقسيم تونس على أساس الفرز الحزبي، العقدي الإيديولوجي، فخرج «الانتصار التونسي» غير مبرّإ من تقسيم الشعب إلى علماني وإيماني، وإلى شمال وجنوب، وإلى ثوريين ورجعيين، وإلى حرس وجيل جديد.

طالع 02

في ذكرى المولد النبوي الشريف

10

مذهب الإبراهيمي في الكتابة

18

مساحة الحرية في العقل المسلم المعاصر

06

حاجتنا إلى إصلاح أوضاع تعليم القرآن

08

التقرير الخاص باليوم التكويني الأول الخاص بمعلمات التحضيري

لقد قررت اللجنة الوطنية للتربية والتكوين بدء سلسلة من التكوينات والتربصات لفائدة معلمات ومعلمي الأقسام التحضيرية واختارت مركزين للاستقبال هما نادي الترقي، ودار القرآن بحي الونام بسْر مراد رايس، واختارت المواضيع والمؤطرين وضبطت الأمور ضبطا محكما. فكان أن دُعِيَ المفتشان عيسى صابون وسليمان بلفي ليلقيا محاضرتين واختير الطاهر مجبر منشطا لليوم التكويني ولقد بدأت وفود المدارس تصل إلى دار القرآن تباعا وهي نحو من 20 مديرة و90معلما ومعلمة. وبعد ضبط الأمور بدأنا بتلاوة عطرة للإمام زهير حبوب ثم تلتها كلمة الأخت سامية بن شايب ثم كلمتا كل من المحاضرين. بدأت محاضرة المفتش سليمان تحت عنوان المفهوم والأبعاد. ضمن سلسلة شرح المنهاج. تلتها بعد ذلك مناقشة قيمة ثم استراحة وبعد ذلك انطلقت محاضرة المفتش عيسى صابون تحت عنوان: ملمح تخرج الطفل. وتلتها مناقشة هامة.

وبعد ذلك حان موعد الإطعام ثم صلاة الظهر.

وفي حدود الساعة الواحدة والنصف انطلقت ورشات العمل ثنتان خاصة بالمحاضرة الأولى التحسيس بمفهوم المنهاج ورشة 1+ ورشة 2في كل ورشة نحو عشرين معلمة وورشتان أخريان منعلقتان بالمحاضرة الثانية حول:

معرفة ملمح تخرج الطفل. كما أضيفت ورشة مصغرة للمعلمين الرجال تناولت مفهوم التعليم والتعلم وعلاقة التربية التحضيرية بالمنهاج. ومبادئ الجمعية الواردة في المنهاج.

وفي الأخير تليت التقارير الخمسة وكان الختام مسكا بتلاوة آيات بينات. وجمعت أوراق الاستبيان في حدود الساعة الرابعة كما كان مقررا في جدول أعمال الملتقى

الطاهر مجيد عضو ل. و. ت.ت

مالكية وإباضيـــة الجزائـر فـي حضـرة القـرآن الكريـم

فعاليات احتفال بالقرآن وأهله بالأغواط تحت رعاية معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر ورعاية والي الولاية كانت في قمة التلاحم بين الولايتين المتجاورتين غرداية والأغواط ميزته حضور نخبة مشائخ وعلماء مزاب ومجلس عمي سعيد بكل ثقله وجمهور محب من شتى ولايات الوطن ناهيكم عن الشخصيات العلمية ورؤساء الجامعات كالدكتور عبد الله بوخلخال ... وما ميز الاحتفال أيضا هو الحضور الإعلامي الوطني...

في هذا المحفل شهدنا الوجه الحقيقي للدين الإسلامي في أسمى صوره حيث تناغم الكل مع المحتفى به الشيخ التواتي وأرسلوا إلى الجزائريين تباشير المنى والود مغلفة بتوابل المحبة والاعتصام تحت راية وطن بحجم الجزائر. ومن بين الأماني والوعود رعاية معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف لحفل تفسير العلامة الشيخ محمد سعيد كعباش هذا الربيع وطبع تفسير ه مع تفسير الشيخ التواتي الموسوم بـ «الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين». لتحتفل بهما الجزائر في قسنطينة العاصمة الثقافة الإسلامية...

وفي يوم أغواطي جميل تناولت فيه قسنطينة على لسان رئيس جامعة الأمير عبد القادر الدكتور عبد الله بوخلخال عن لقبها إلى أغواط العلوم وصارت تسمى مدينة العلم والعلماء فعشنا في مساته وبمحرابه العامر جامع الإمام مالك رحمه الله تفاصيل رائعة وعالم شهد له العلماء والعامة انه رجل من زمن السلف الصالح وهو النموذج الحقيقي للعالم المسلم...

أمسية الاحتفال بالذكر كانت فتوحات للاعتراف و المعرفة والتعارف في أسمى تفاصيل المحبة حيث غاص بنا معالي الوزير في عمق تاريخ الأمة الإسلامية ومع بداياته النورانية وفي حلقات المدينة المنورة ومع إحدى فصول حلقات الإمام مالك والإمام نافع وكيف عشق الإباضية بالجزائر قراءة ورش دون تعصب فللجزائر قصة حب مع المدينة المنورة. وأسهب الوزير المحاضر في سرد شتى العلوم وذكر العلامة المفسر محمد بن يوسف الطفيش في أكثر من محطة. والشيخ بيوض ومفسرين آخرين كالشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس. وجاء أيضا في كلمة الشيخ تواتي كلام عن المفسرين الجزائريين القدماء والمعاصرين. إلى جانب ذلك كانت مداخلات من بعض المشائخ والدكاترة المرافقين للوزير عيسى الدكتور يوسف بلمهدي والأستاذ محمد الشيخ والدكتور مشنان إبدير في شأن سير علماء الجزائر

مالكية وإباضية وباسم مجلس عمي سعيد كانت مداخلة السيد حاج عيسى محمد وهو عضو في حلقة العزابة ورئيس جمعية النهضة للتربية والتعليم والثقافة بتاجنينت "العطف".

فحين يذوب الكل بأغواطنا الأشم وبفضاء جامع الإسمام مالك وفي محرابه حد الانعتاق من أجل ديننا الحنيف ومن أجل الوطن فسيكون للجزائريين جميعا شأن آخر...وأن المذاهب ليست قدرا لا يمكن تجاوزه بقدر ما هي مدارس حين يتعلق الأمر بوحدة الصف والاعتصام بدين الله...

س أبو ربيع الجزائري

تعزية

بمالغ الحزن والأسى تلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نبأ وفاة الشيخ **انّالة إق ظاهير** كبير شيوخ إيفوغاس شمال مالي هذا الشهم الفاذ الذي عاش مربيا حكيما وسياسيا حليما ساعيا للخير والدعوة والإصلاح ولم الشمل في بلده وسائر دور الجوار.

وإثر هذا المصاب الجلل يتقدم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني بأحر التعازي والمواساة لأبنائه وذويه وشيوخ منطقة كيدال وشمال مالي كافة. سائلين الله أن يتغمده بواسع الرحمات وأن يحفظ بلده وسائر بلاد المسلمين بمزيد أمن وأمان وسلامة وازدهار.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

انتقلت إلى رحمة الله تعالى **والدة** الأستاذ **عبد الرحمن بن دامرجي** رئيس شعبة الولائية للجزائر العاصمة. وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني وهيئة تحرير جريدة البصائر بأحر التعازي للأستاذ عبد الرحمن ولعائلة بن دامرجي سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته. ويرزقها جنة الرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تتمة ص 01

وانتصرت تونس... حتّى... ولو...!

وأخيرًا، عادت تونس إلى ذاتها، بعد رحلة العناء الكبير، وبالرّغم من محاولات السّطو على مكاسبها، والزّج بها في سوء المصير.

تمخّضت تونس، بعد آلام المخاض العسير، فأنجبت «الرئيس الأكبر» والخبير القدير.

نجحت تونس -إذن- في إنقاذ «الرّبيع العربي» من مغبّة تحويل نهره على أيدي العابثين بفكره، فَنُظِّمَت وسط الشتاء الفارس وبرده الزمهرير الانتخابات التشريعية، والرئاسية، بالرّغم مما قد يُعابُ عليها من تزوير وسوء تقدير.

إنّ فضل انتصار تونس على العابثين بالرّبيع العربي في باقي بلدانه، ممن حاولوا تغيير ملامح سحنته وتعميق جراح محنته، هي أنّها الوحيدة التي حققت الانجاز السياسي دون انقلاب على الإرادة أو السّطو على مقاليد القيادة أو التشبّث بالكرسي، ولو على حساب السيادة.

نسجّل لتونس كل هذه المعاني في الانتصار حتّى ولو كان هذا الانتصار مشوبًا بجملة من ألوان التلوّث الايديولوجي، وعدم التريّث في ترديد المصطلح المموّه الممجوج.

فقد ألِفنا تقسيم تونس على أساس الفرز الحزبي، العقدي الايديولوجي، فخرج «الانتصار التونسي» غير مبرّإ من تقسيم الشّعب إلى علماني وإيماني، وإلى شمال وجنوب، وإلى ثوريين ورجعيين، وإلى حرس وجيل جديد.

كنّا نَحسبُ أنّ التغيير الذي حدث بتونس، قد تخلّص إلى الأبد من عقدة الانتماء الايديولوجي، بحيث لا مكان في تونس الزيتونة للأنكي العلماني، الذي يَكفر بالملّة، دون أدلّة، ويتمتّع بالغلّة في كل العهود والأهلة، فيا للمذلة!.

إنّ شعب تونس كما عرفناه، شبيه بشقيقه الجزائري، شعب مسلم، وإلى العروبة ينتسب، فإذا حاد اليوم عن أصله، أو كفر بملّته، فإنّه والله لَلُعجب!.

وبعد؛ فقد قال الصندوق كلمته في تونس، حتّى وإن كانت كلمةً مجروحة أو مبحوحة، ولكنّ قانون الديمقراطية المحتكم إليه هو قانون صارم وحازم، ولا بدّ أن يخضع الجميع لأمره.

ولعَلّ من عيوب هذا الصندوق، أنّه جمع كلّ السّلطات في يد شخص واحد أو حزب واحد، أيًّا كانت عظمة هذا الشخص وأيًّا كانت قيمة هذا الحزب. ذلك أنّ هذا قد يعيد تونس إلى ما سبق أن ثارت عليه من التفرّد بالسّلطة، وإقصاء المخالفين والزّج بهم في كلّ ورطة.

وإذن فأمام الفائزين في الانتخابات التونسية على مختلف مستوياتها حديقة أدغال فيها مختلف الحيوانات المفترسة، وعلى الرئيس الجديد أن يملك العصا السّحرية التي يملكها مهرّج السّيرك، للتعامل بحكمة وذكاء مع كلّ الحيوانات المفترسة التي يعجّ بها السّيرك.

وأمام الرئيس المنتخَب أيضًا، تحدّيات كبيرة لا بدّ من التّصدي لها، بدون أحكام مُسبقة، والتّعامل معها بوطنية، لا تُقصي أيّ مُخالِف أو غير مُتحالِف.

إنّ تونس قد أعربَت بنسبة كبيرة من سكانها على أنّها ضدّ تفرّد أيّ زعيم أو حزب بالسّلطة، وأنّها ضدّ هيمنة الحرس القديم، تحت أيّ لون تلوّن به، فيكفي تونس ما عانته من قبل من تضييق على المعتقدات والحرّيات، ويكفيها ما أذاقها رموزه من ويلات التعذيب والإقصاء، ومن استغلال النفوذ للإثراء.

كما أنّ تونس تعيش الفقر، والبطالة، والتهميش، لاسيما في الجنوب منها، فلا ينبغي أن يستغل التصويت المخالف ذريعةً للانتقام من منطقة أو فئة أو تيار معيّن.

وتعاني تونس، من تطويق حدودها بغليان، في ليبيا، ومصر، على الخصوص فلتكن تونس حَذِرة من إصابتها بداء فقد مناعتها الحدودية أو السيادية أو الوطنية.

إنّنا نريد لتونس -علم الله- ما يريده لها أبناؤها من وحدة الصّف، وقدسية الهدف، ومن أجل ذلك فليتعاون الجميع -على اختلاف تياراتهم- ومناعتهم على إعادة بناء تونس، على أساس الوطنية الصادقة، والأخوّة التونسية الطامحة، والمصلحة الإقليمية الكابحة.

إنّ إشراك -أبناء تونس جميعًا- في عملية التغيير، مستوى من الوعي والإدراك، يجب أن يسمو إليه الجميع، بكلّ حنكة وحكمة، حتى يفوّتوا على أعداء تونس مكائد ومصائد المتربّصين بتونس من العرب والعجم، الذين لا يطمئنون حتى يخضعوها لإرادتهم المشؤومة، وحساباتهم المسمومة.

إنّنا قوم، نؤمن بنتائج الصندوق الانتخابي -شفافًا كان أو خشبيًا- ولكنّنا نؤمن بأنّ البقاء في النهاية لن يكون إلا للأفضل، والأصلح والأقوَم.

إنّ تونس في النهاية قد انتصرت، على الذات الأمّارة بالسّوء، وعلى القوات المتآمرة في صمت وهدوء، لزعزعة الاستقرار، والتمكين للمال الفاسد بالأورو والدولار والدينار.

فليدرك قادة تونس أنّ شعبهم الذي استطاع بوعيه، ونضجه، أن ينقذ ربيعه العربي -استثناء- من كلّ ألوان التلوّث الإقليمي، قد أبقى على استقراره وسط الغليان، ويحقق انتخابات بالرّغم من كل الشنآن.

إنّ انتصار تونس -إذن- هو انتصار على الشرّ، والضرّ حتى لو شابه من الحرّ والقرّ أذهب عنه بعض الشرّ.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

ماذا وراء تطاول نور الدين بوكروح على الإسلام؟!(2)

أ. عبد الحميد عبدوس

قسم الكاتب نور الدين بوكروح في الحلقة الثالثة من مقالاته المنشورة بجريدة «لوسوار دارجيري» والتي عنوانها (إعادة القرآن إلى موضوعه) آيات القرآن إلى «آيات قاسية» و«آيات ناعمة» وتساءل لماذا ظهرت في عصرنا «الآيات القاسية» وليس «الآيات الناعمة» ويعلل ذلك بكون المسلمين في حالة حرب منذ قرن من الزمن، أو بالأحرى في حروب متنوعة داخلية وخارجية. ويعتبر بوكروح أن «الآيات القاسية» هي التي نزلت في الفترة المدنية وفيها ذكر للقتال والجهاد وأحكام الحدود والجزية..إلى غير ذلك. وهذه «الآيات القاسية» - كما يقول- هي قليلة بالمقارنة مع «الآيات الناعمة» التي نزلت في الفترة المكية ضمن سور عددها 86 سورة تحتوي على 4613 آية تكتسي أبعادا كونية وعالمية وروحية وأخلاقية وفلسفية وجمالية.

أما السور التي نزلت في الفترة المدنية وعددها 28سورة فهي تضم 1623آية، أي بما يشكل خمس القرآن وهي تتعلق بتنظيم المجتمع الجديد، وأمور العبادة، والعلاقة مع اليهود والمسيحيين ومشركي مكة.

ويدعي نور الدين بوكروح أن جمع المصحف في عهد ثالث الخلفاء الراشدين، عثمان بن عفان -رضي الله عنه- على خلاف ترتيب نزول الآيات، قد غير منظور القرآن وبناءه وجعل من الصعب فهمه دون الرجوع إلى أسباب النزول، ويشبه نور الدين بوكروح مصحف القرآن الذي بين أيدينا بكتاب دفعه مؤلفه إلى ناشر، فقام هذا الناشر بتغيير ترتيب فصوله بصفة منفردة بوضع الفصول الطويلة في مقدمة الكتاب دون مراعاة تسلسلها الزمني، ولذلك فهو يؤكد أن القرآن الذي نتداوله حاليا ليس هو القرآن الذي تلقاه الرسول -صلى الله عليه وسلم- طوال فترة الوحي وأن جمع القرآن في مصحف لم يأمر به الله، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا أول وثاني خلفاء للمسلمين، ولكنه كان من عمل لجنة مكونة من أربعة رجال من الصحابة، وأن هذا الجمع كان -في رأي بوكروح- « عملا سياسيا اقتضته مصلحة الدولة، وإلى غاية نزول السورة 87 حسب الترتيب الزمني (سورة البقرة) فإننا لا نجد في القرآن ذكر للقتل لأسباب دينية أو غيرها ولا لمحاربة غير المسلمين ولا ذكر للصيام وتحريم الخمر وإلزام النساء بارتداء الحجاب وأداء الحج» ويضيف بوكروح: أن عملية ترتيب المصحف كما جمع في عهد الخليفة عثمان بن عفان قد أخلت بالتتابع المنطقي للسور التي نزلت في الفترة المكية وعددها 86 سورة، فبعد سورة الفاتحة في ترتيب المصحف تأتي سورة البقرة التي تحتوي على آيات قاسية جدا - حسب قراءة بوكروح- ولذلك يطالب في مقاله المذكور آنفا بإعادة القرآن إلى موضعه أي إعادة كتابة المصحف حسب ترتيب نزول الآيات.

ورغم أن الدعوة إلى كتابة المصحف حسب ترتيب النزول ليست جديدة إذ سبق نور الدين بوكروح إلى هذه الدعوة كاتب مصري يدعى يوسف راشد في بداية خمسينات القرن الماضي (سنة 1951)، كما قام الكاتب الفلسطيني محمد عزت دروزة بإنجاز تفسير للقرآن حسب ترتيب النزول صدرت الطبعة الأولى منه في مصر سنة 1946 تحت عنوان «التفسير الحديث»، كما أصدرت الكاتبة المصرية عائشة عبد الرحمن المعروفة إعلاميا باسم (بنت الشاطئ) كتابا في جزئين بعنوان «التفسير البياني للقرآن» صدر جزؤه الأول في سنة 1962 وقامت فيه بتفسير 7سور هي: (الضحى، الشرح، الزلزلة، النازعات، العاديات، البلد، التكاثر) حسب ترتيب النزول ثم أصدرت بعد ذلك الجزء الثاني وفسرت فيه 7سور أيضا هي: (العلق، القلم، العصر، الليل، الفجر، الهمزة، الماعون)، أي اقتصرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن على تفسير 14سورة من مجمل 114سورة من سور القرآن، ولم يكن لهذين العملين في التفسير حسب ترتيب نزول آيات القرآن الكريم، سواء من طرف الكاتب محمد عزت دروزة، وهو كاتب عصامي لم يتلق العلم على أيدي علماء متخصصين في الفقه والحديث والتفسير إذ كان من مؤسسي الفكر القومي العربي مع المفكر ساطع الحصري، أو من طرف الدكتورة عائشة عبد الرحمن وهي أديبة وصحفية وأكاديمية، أي أثر يذكر في تغيير الفكر الإسلامي، أو في ارتياد آفاق جديدة في فهم القرآن وتفعيله في حياة الأمة! وهذا من ناحية تفسير القرآن حسب ترتيب النزول الذي يرى بعض علماء المسلمين أنه لا بأس به لأن «التفسير ليس مصحفا مرتلا وإنما هو عمل فني مستقل ليس له علاقة بقدسية ترتيب المصحف»

أما الداعين إلى إعادة ترتيب المصحف بإعادة كتابته وليس مجرد تفسيره حسب ترتيب النزول على غرار نور الدين بوكروح، فنجد من رؤوس الدعوة إلى هذه البدعة المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير، وتلميذه الروحي -إن صح التعبير- الباحث الجزائري الدكتور محمد أركون مؤسس ما يدعى «الإسلاميات التطبيقية».

وإذا كانت أعمال ريجيس بلاشير لا تهم المسلم إلا من ناحية البحث التاريخي أو الجامعي فإن الدكتور محمد أركون يبدو أنه يعتبر - على غرار أساتذة المستشرق الفرنسي- القرآن مجرد نص مكتوب قابل للدراسة، والتشريح، والنقد، باستخدام أدوات العلوم الإنسانية الحديثة، وليس وحيا إلهيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما يؤمن عامة المسلمين بذلك، لهذا فهو يقول - على سبيل المثال- في كتابه (تاريخية الفكر العربي الإسلامي): «لنذكر الآن المهام العاجلة التي تتطلبها أية مراجعة نقدية للنص القرآني، أي نقد القصة الرسمية لتشكيل القرآن، هذا يتطلب منا الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية سواء كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف تيولوجي لطرف ضد آخر، وإنما أيضا محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود كوثائق البحر الميت التي اكتشفت حديثا»!

ويقول في كتابه: (الفكر الإسلامي- قراءة علمية): «الحركات الإسلاموية المعاصرة بدءا من الإخوان المسلمين، وانتهاء بالمحاربين الإيرانيين مرورا بالتنظيمات الأكثر هيجانا وعنفا كالتكفير والهجرة، تشهد كلها بشكل ساطع على دموية النموذج القرآني وفعاليته على الأقل من الناحية التعبوية والتجيشية».

وفي كتابه: (الفكر الإسلامي) الصادر بالجزائر عن دار لافوميك والمؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1993، يقول مترجم كتابه إلى العربية الكاتب السوري هاشم صالح في القسم المخصص للهوامش لشرح مصطلحات محمد أركون ما يلي: «يقصد أركون أن تحرير الشرط البشري «أي الإنسان» سوف يدفع مقابله ثمن بشري لا محالة، فالمعارضة التي واجهها النبي من قبل الأرستقراطية القرشية والمنتفعين من النظام القديم، وأصحاب الامتيازات، قد اضطرته في بعض الأحيان إلى استخدام لغة حربية..كما هو واضح في سورة التوبة بشكل خاص».

وهكذا فإن الدعوة إلى إعادة ترتيب المصحف حسب تاريخ النزول لا يمكنها أن تلاقي قبولا يذكر لدى عامة المسلمين، عندما تصدر من أمثال المستشرق ريجيس بلاشير ولا حتى من الدكتور محمد أركون، لأنهما ينفيان أية قداسة عن المصحف، ويعتقدان أنه مجرد نص صالح للدراسة والنقد وإعادة التشكيل، أما عندما تصدر نفس الدعوة من الكاتب نور الدين بوكروح الذي كان يعلن بأنه تلميذ المفكر الجزائري مالك بن نبي -عليه رحمة الله- صاحب كتاب (الظاهرة القرآنية) فإن ذلك يدعو للدهشة والريبة، خصوصا أن نور الدين بوكروح عندما أسس حزب التجديد الجزائري في سنة 1989 بعد ظهور التعددية السياسية كان يبدو في أدبيات حزبه رافضا بشدة للشيوعية واللائكية، والإلحاد، وكان من أهداف حزبه: «إحداث الانسجام بين الإسلام والحداثة»، وليس الطعن في الإسلام كما يفعل اليوم، والاستهزاء حتى ببعض آيات القرآن والوحي الإلهي، فهو يعلق على أواخر سورة الأعلى (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) بالقول: نعرف بأن موسى تلقى الألواح (التوراة) ولكن ما هي (الأوراق) التي تلقاها إبراهيم؟

ويقول أيضا في مقاله المطول الذي بلغ 11408 كلمة: «كيف ندرك الجزء التاريخي من القرآن، الجزء العملي الذي يسرد قصة نبوة محمد حيث تظهر الأحداث التي طبعت حياته ورسالته مثل غزوة بدر، وغزوة الخندق، وأسماء الأشخاص مثل أبو لهب، وزيدابن الرسول بالتبني) "كما يقول بوكروح- هل يوجد هذا الجزء في الكتب الأولى التي أنزلت على الأمم القديمة؟

والغريب أن الكاتب نور الدين بوكروح يعترف في مقاله «بأن الحضارة الإسلامية قد استطاعت أن تولد وتنمو وتتقوى طوال أكثر من سبع قرون، وأن يصل إشعاعها إلى قارات العالم الثالثة المعروفة آنذاك رغم تغيير ترتيب سور نزول القرآن، نعم هذا صحيح ولكن المشكلة ظهرت فيما بعد بسبب التفسير الذي أنتج كوابح قلصت حرية التفكير ومجال حركة النص القرآني».

من المؤسف أن تقول للكاتب نور الدين بوكروح الذي يملك رصيدا ثقافيا لا شك فيه، وموهبة كتابية نادرة، لقد اجتهدت وأخطأت، وتطاولت وأسأت، والأولى لك أن تتواضع لله وتحاول إصلاح نفسك بدل محاولة إصلاح الإسلام، الذي كان ومازال وسيبقى رحمة للعالمين، والنور الذي يهدي البشر إلى الصراط المستقيم.

مصطلحـــــات آثمـــــة.!

أ: محمد العلمي السائحي

إن للغة تأثير عجيب في سلوك الإنسان فرداً كان أو جماعة، ولعلّ من أهم المذاهب والتيارات الفلسفية التي انتبهت إلى ذلك وعكفت على دراسته، الفلسفة الوضعية المنطقية حيث بينت لنا أنّ الألفاظ والمصطلحات التي ننحتها، تصنع لنا عوالم تأسرنا بداخلها، وإن لم يكن لها وجودا في الواقع الحي المعيش، وذلك راجع إلى أنّ اللغة تتدخل في تنظيم الفكر وتوجيهه فهي متلبسة بالفكر، ملتصقة به، فأنت لا تستطيع أن تفكر بعيداً عن اللغة وبمعزل عنها، فأنت وإن أطبقت شفتيك تجد نفسك تتكلم، وذلك لأن التفكير هو في حد ذاته ربط بين الألفاظ ومعانيها، ووضع للكلمات مقابل ما تعنيه، وتشير إليه، كما أنك تحتاج إلى اللغة لا للتعبير عن أفكارك فحسب، بل لترتيب هذه الأفكار وصياغتها في النسق الذي يجعلها قابلة للفهم من قبل الآخرين، ويعطيها القدرة على التأثير فيهم على النحو الذي تريده وتطمح إليه، من إقبال عليها، أو نفور منها وارتداد عنها، وذلك لأنها منبهة للمشاعر، مثيرة للعواطف، وهذا ما جعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إنّ من البيان لسحرا». وهو عين ما جعله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إنّ من الكلمة الطيبة لصدقة» وهو نفسه الذي دعاه -صلى الله عليه وسلم- إلى أن يقول: «إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة -مِنْ رضوان الله- لا يُلْقِي لها بالاً، يرفعه الله بها في الجنة، وإنّ العبد ليتكلم بالكلمة -من سَخَط الله- لا يُلْقِي لها بالاً، يهوي بها في جهنم» وذلك راجع إلى أن الألفاظ التي نسمعها والكلمات التي تطرق آذاننا تثير أحاسيسنا وتحرك مشاعرنا وتدفعنا إلى هذا الموقف أو ذاك، أو التصرف على هذا النحو أو ذاك، بمعنى أننا قد نسمع كلمة فتحرك فينا أسباب الغضب ودواعيه، وقد نسمع أخرى فتثير فينا الإحساس بالارتياح بعد الضيق والهدوء بعد الثورة، يؤكد ذلك أن ابن سنا الطبيب الفيلسوف الوزير اختلف مع أحد الرفاة فقال له: «ما بالكم تكذبون على النّاس وتلبسون عليهم لتأكلوا أموالهم بالباطل فتزعمون لهم أنكم تستطيعون شفاءهم من أمراضهم بألفاظ تخطونها وكلمات تكتبونها، نبذل الجهد في الكشف عن أسباب المرض والتماس العلاج مناسب له وتركيب الدواء المؤثر فيه؟ فرد عليه صاحبه على الفور: وما أدراك بهذا يا حمار؟ فأغضب ذلك ابن سينا وبلغ به الغضب مداه، عندها قال له صاحبه: هون عليك إنما أردت أن أثبت لك أن الكلمة التي تخرجك عن طورك قادرة على أن تعيدك إليه».

ولا شك أن هذا ما يفسر ذلك التأثير الخطير الذي يقربه الجميع للإعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيهه الوجهة التي يتفق عليها السياسيون والإعلاميون، وهو نفسه ما يفسر ما يتعرض له بعض الصحافيين هنا وهناك من تضييق عليهم، أو اضطهاد لهم، أو تخلصا منهم بالموت، من قبل بعض الأنظمة، لأنهم يوظفون اللغة توظيفاً يحمل الناس على الانحياز لهذا الطرف دون ذاك، وتأييد هذا الطرف على ذاك.

وهذا ما جعل السياسيين يدركون أهمية اللغة، فيعمدون إلى توظيفها توظيفاً يخدم مصالحهم، ويحقق أغراضهم، فراحوا ينحتون لنا ألفاظاً، ويصوغون لنا كلمات، بتنا أسرى لها، ولا نملك فكاكا منها، من قبيل يميني يساري، ومحافظ وراديكالي، ورجعي وتقدمي، فصارت تلك الألفاظ والكلمات تحدد مواقفنا من بعضنا البعض، وتفرض نفسها علينا، فتوجهنا إلى سلوك هذا المسلك أو ذاك، يشهد لهذا أنّ الغرب استطاع عن طريق المصطلحات التي نحتها وألقى بها إلينا أن يجعلنا نتنكر لثقافتنا وحضارتنا وننقلب على عقيدتنا نفسها، كمصطلح الإسلاموي، ومصطلح الإرهاب، ومصطلح الإسلام المتشدد، ومصطلح الإسلام المعتدل، وما إلى ذلك من المصطلحات الآثمة، التي ترمي أكثر ما ترمي إلى تشكيل نظرتنا إلى الآخر، ودفعنا إلى أن نتخذ منه موقفا يخدم مصلحة الغرب، أكثر مما يخدم مصلحتنا نحن، وهاهم اليوم يركزون على مصطلح الشيعة والسنة ويكثرون من ترداده وذلك بغية فرض تشتيت الأمة الإسلامية وتقسيمها إلى معسكرين متنافرين، حتى لا تلتقي لهم كلمة ولا يجتمع لهم صف أبد الدهر، فهلا انتبهنا لهذه المصطلحات الآثمة وعملنا التصدي لها ومقاومتها...

مستقبل تونس في العهد السياسي الجديد

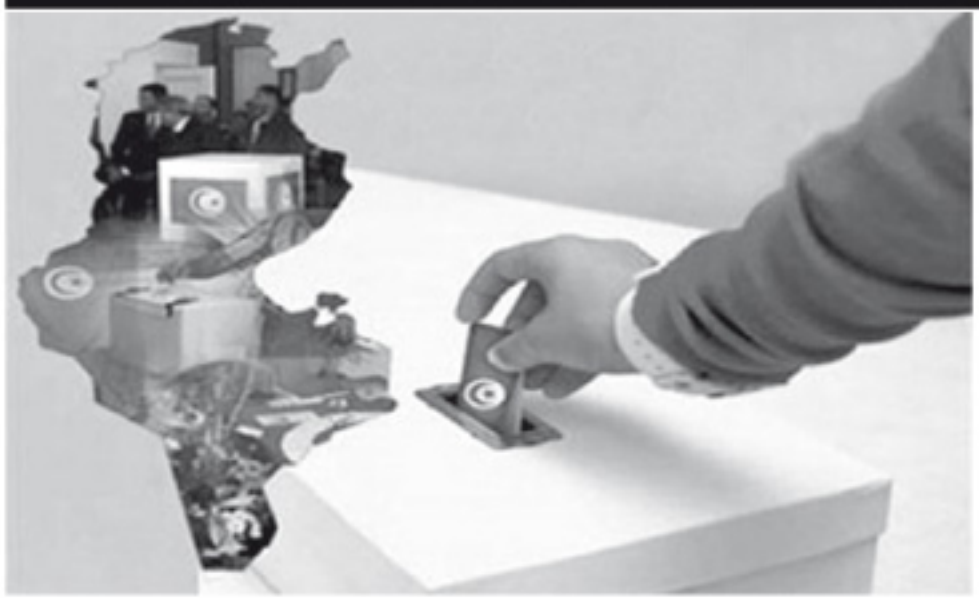

أ. حسين لقـــرع

ما إن تأكد فوز باجي قايد السبسي برئاسة تونس، حتى تفاقمت المخاوف من إمكانية تغوّل الفلول الذين عادوا إلى الحكم من نافذة «نداء تونس» وشخصية السبسي، وبالتالي عودة الاستبداد والتضييق على الحريات تحت ذرائع شتى ومنها المكافحة الحازمة للإرهاب، والتي اتخذ منها السبسي شعارا قويا في حملته الانتخابية.

مع أن السبسي فاز في انتخاباتٍ حرّة ونزيهة باعتراف جميع الفاعلين والمراقبين في تونس، ومنهم الرئيس المنتهية ولايته منصف المرزوقي نفسه، إلا أن ذلك لم يمنع التونسيين من الخوف من إمكانية عودة النظام الاستبدادي مجدّدا، ولو بغطاءٍ ديمقراطي، وبفعل الصندوق الانتخابي وحده.

الكثيرُ من التونسيين كانوا يتمنّون أن يكون هناك تقاسمٌ للسلطة بين مختلف الفعاليات السياسية بتونس حفاظاً على التوازن بين السلطة والمعارضة ولمنع السلطة من التغوّل وتهديد الثورة الفتية. ولكن نتائج الانتخابات التشريعية ثم الرئاسية أسفرت عن فوز كبير للون سياسي واحد، وهو «نداء تونس» وهيمنته على الساحة السياسية. وإذا عرفنا أن هذا الحزب ينتمي إلى الفلول، وليس حزبا معارضا، فإن هذا يعني ببساطة أن الفلول قد عادت إلى الحكم من الباب الواسع بعد أن أخرجها التونسيون من النافذة الضيّقة في 14 يناير 2014 خلال ثورتهم الشهيرة التي فتحت الباب واسعا للربيع العربي...

المشكلة أن خطاب السبسي خلال الحملة الانتخابية بعث إشاراتٍ إلى أن المرحلة المقبلة ستتسم بنوع من التضييق على الحريات باسم مكافحة الإرهاب الذي تصاعد في السنوات الثلاث الأخيرة بشكل يدعو إلى القلق. ويتّهم السبسي والقوى العلمانية في تونس المرزوقي وحكومة «النهضة» السابقة بالمسؤولية عن ذلك من خلال تساهلهما مع صعود التيار السلفي المتشدّد وإقرار عفو عام عن مئات المتهمين بالإرهاب الذين كانوا مسجونين في عهد بن علي، فضلاً عن التغاضي عن آلاف الشبان التونسيين الذين التحقوا بجبهتيْ القتال في سوريا والعراق. وقد وعد السبسي بمكافحة قويّة للإرهاب ووضع حدّ له. ما يعني ذلك من تضييق على الحريات الديمقراطية تحت هذا الغطاء كما جرى في بلدان الكثير من الدول.

والخطير أن السبسي قد صرّح بأن من صوّتوا للمرزوقي في الدور الأول للانتخابات هم المتطرفون والإرهابيون وقال في حملته الانتخابية إن المرزوقي هو مرشح الإرهاب، ووضع قواعد «النهضة» ومن أسماها «الحركات الجهادية» في سلة واحدة، وهو في الواقع أمرٌ خطير، ويدلّ على أن السبسي يحضّر لأمرٍ ما خلال ولايته الرئاسية التي ستدومُ خمس سنوات، وأن التضييق على الحريات قد يبلغ درجة حظر «النهضة» ما دام يصنّفها مع «أنصار الشريعة» في مرتبةٍ واحدة.

وما دامت مختلف الدول العربية قد أصبحت تتسابق على حظر جماعة الإخوان والأحزاب المنتمية إليها وتصنيفها «جماعة إرهابية»، فقد يسير السبسي على آثارها لاسيما وأنه وعد في حملته الانتخابية بجلب 125 مليار دولار من الدول العربية الثرية لإنعاش الاقتصاد التونسي. وهذه الأموال لن تتدفق بها الدول الخليجية على تونس لوجه الله، بل ستشترط عليها حظر «النهضة» وتصنيفها «جماعة إرهابية» كمقابل. ولن يجد السبسي عناءً في اختلاق الذرائع لحظرها.

ومنذ أيام فقط صرّح السبسي بأنه سيطلب قريباً «تفويضاً من الشعب التونسي لمحاربة الإرهاب؟». وهذا التصريح الغريب ذكّرنا بما فعله السيسي في مصر بعد أسابيع من الانقلاب، حيث طلب بدوره «تفويضاً شعبياً لمحاربة الإرهاب الأسود» كما أسماه، وخرج الفلول في مظاهرات و«منحوه التفويض» المزعوم، وعوض أن يُخرج فيالق من الجيش المصري إلى سيناء لمحاربة «أنصار بيت المقدس» كما كان الناس يعتقدون، ودون أن يطلب إذناً من الكيان الصهيوني ليدخل بلاده، قام بارتكاب مجازر بشعة بحقّ المتظاهرين السلميين من الإخوان في «رابعة العدوية» و«النهضة» يوم 14 أوت 2013، والتي قتل فيها نحو 2600 متظاهر سلمي بدم بارد خلال ساعات قليلة، ولا يزال المتظاهرون يتعرّضون للقمع والتنكيل إلى حدّ الآن.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نسأل السبسي: عن أيّ تفويض تتحدث؟ إذا كنت تريد محاربة «أنصار الشريعة» في جبال الشعانبي، فهذا لا يحتاج إلى تفويض شعبي، بل إلى عمل أمني بالدرجة الأولى مُرفق بإجراءات اجتماعية واقتصادية لفائدة الشباب لإبعاده عن التطرّف والعنف. فلماذا تطلب تفويضاً شعبياً في مسألة من اختصاص الأمن؟

والواضح أن السبسي يريد الاقتداء بالسيسي وحظر «النهضة» وقمعها بشدّة إذا خرجت إلى الشارع للتظاهر كما حدث في مصر، وهذا ما يخيف في الموضوع في قادم الأيام.

إنما ينبغي أن ينتبه السبسي إلى أنّ العودة إلى النظام السابق تحت أيّ مسمّى أو ذريعة، هو أمرٌ غير ممكن عملياً. والدليل من مصر نفسها التي يريد الاقتداء بها فيما يبدو؛ ففي مصر يخرج المتظاهرون يوميا إلى الشارع للاحتجاج على انقلاب 3 جويلية 2013، أي أن هناك مظاهرات متواصلة منذ عام ونصف عام كامل، ربما تراجعت حدة هذه المظاهرات أو خفّت وهجُها وقلّ من يخرج فيها مقارنة بالأيام الأولى للانقلاب، ولكنها لا تزال مستمرّة ولو بأعدادٍ قليلة. وهذا يعني أن الناس لا تقبل العودة إلى الماضي والخنوع للاستبداد والطغيان مجدداً بعد أن ذاقت نسائم الحرية والديمقراطية.

لذلك نأمل أن يستخلص السبسي العبرة ممّا يجري في مصر ويعرف أن ملايير الخليجيين لن تُخرج بلاده من أزمتها الاقتصادية والاجتماعية إذا قرّر أن يُدخِلها هو في أزمة سياسية وأمنية. ويجب أن لا ينسى أن الجنوب التونسي بأكمله قد رفض فوزه بالرئاسة وهو غاضب ومحتقن ويهدد بثورة شعبية ثانية على الفلول.

نأمل أن نكون مخطئين وأن تتكرّس الديمقراطية الفتيّة في تونس وتتجذّر، لننتظر بعض الوقت ونرى اتجاهات الرئيس الجديد.

hocinel55@yahoo.fr

المنعرج الخطير

الصـــــراع بيـــن الوهـــم و الحلـــم

أ. محمد الحسن أكيلال

لأول مرّة منذ سبعة و ستين عاما من اغتصاب أرض فلسطين تفتح أمام شعبها نافذة واسعة ليطل من خلالها على الآفاق الرحبة التي تحيطه وهذه النافذة ما كانت لتفتح لولا تلك الملحمة البطولية التي أدارتها المقاومة الباسلة في قطاع غزة.

النافذة مفتوحة وأيدي كثيرة تتزاحم لإغلاقها، و إن لم تستطع فهي تحاول أن تضع أمامها ستارًا ملونا لتمويه النظر الحقيقي الطبيعي.

أول الأيدي أيدي الأشقاء، كما قال الشاعر «طرفة بن العبد»:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

هذه الأيدي حركتها نوايا ونفوس استمرأت الخنوع والاستسلام خلال العقدين الماضيين من عمر مسار «أوسلو» وعقد من مسار عمر مبادرة السلام العربية كخيار استراتيجي، لقد قبلت في البداية مشروع القرار الفلسطيني كما أقرته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في اجتماعها الأخير في «رام الله»، حيث كان المشروع مؤسسا على أهم الثوابت الفلسطينية المعروفة.

- وضع حدّ للاحتلال خلال مدّة لا تتجاوز السنتين
- إقامة الدولة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية
- تمكين اللاجئين الفلسطينيين من حقهم في العودة إلى أراضيهم ومساكنهم طبقا للقرار 194

ما تسرب حتى الآن أن هذا القرار خضع لتعديلات خطيرة بتدخل من فرنسا، إحدى الدول المؤسسة للكيان الصهيوني التي صاغت مشروع قرار ظاهره مؤيد للحق الفلسطيني، وباطنه بمثابة طوق نجاة لحكومة الكيان الصهيوني، والغريب أن الأشقاء بما في ذلك ممثلو السلطة وافقوا على هذه التعديلات التي تفرغ القرار الفلسطيني من محتواه الحقيقي، لأنه ببساطة يدوس على الثوابت الثلاثة بالأقدام ولكن دون أحذية، فقط بالجوارب كمن يدخل المسجد ليصلي، حتى لا يشعر المواطن الفلسطيني بألم النعال وتوقظه وتثيره ضد المشروع الفرنسي الذي أصبح مشروعا عربيا وينتظر أن يوضع على طاولة رئيس مجلس الأمن الدولي.

عندما فتحت النافذة في أول الأمر وقبل أن يتسارع العرب والفرنسيون إلى وضع الستار أمامها، كان أمام الفلسطيني حلم كان يسكنه منذ بداية مأساته، ولما وضع الستار أخفي الحلم لينحول إلى وهم: والصراع الآن بين الحلم والوهم أمام النافذة.

للفلسطينيين الوقت الكافي لتمزيق الستار قبل أن يعرض القرار على مجلس الأمن الدولي الذي لا شك سيرفض القرار سواء بصيغته الفلسطينية أو الفرنسية العربية، لأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقبل أن تنزعج الحكومة الإسرائيلية أو الحركة الصهيونية، وخاصة وأن موعد 2017 للاحتفال بالذكرى المئوية لصدور «وعد بلفور» على المحك، الأمريكيون والصهاينة يريدون تمكين الحكومة الإسرائيلية وشعبها من الاحتفال بهذا اليوم وهم قد استكملوا كل إجراءات الاحتلال من بناء كل المستوطنات في كل أراضي الضفة الغربية وتهويد كل القدس وتدمير المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه؛ في حين أن المشروع الفلسطيني وهو يقترح سقفا زمنيا لا يتعدى السنتين، يسعى إلى إفساد الاحتفال وجعله احتفالا لفلسطينيا بجلاء الصهاينة من الأراضي المحتلة عام 1967. هنا خطورة التدخل الفرنسي الخبيث حيث غير السقف الزمني الذي طالب به الفلسطينيون وجعله ثلاث سنوات، يعني أن يكون التاريخ عام 2017، والفترة الفاصلة بين هذه الأيام وذلك التاريخ ستكون للتفاوض العبثي الذي يعرف الفرنسيون وحلفاؤهم البريطانيون والأمريكيون أنها كالعادة توظف لاستغلالها في زيادة بناء مستوطنات جديدة، واستكمال الجدار لتنتهي هذه الفترة بأمر واقع جديد على الأرض، حيث لا وجود لأرض بتفاوض عليها بين الطرفين، وهنا يفرض على الفلسطينيين القبول بالترحيل «الترانسفير» إلى أراض في البلدان العربية المجاورة أو في أقطار أخرى من العالم.

للأسف الشديد أن القادة العرب وعلى رأسهم القادة الفلسطينيون أنفسهم يظنون أنهم أذكياء أكثر من الصهاينة، لأنهم قبلوا الصيغة الفرنسية معتقدين أنهم يقومون بمناورة تنتهي بإحراج الحكومة الإسرائيلية واكتساب الرأي العام الغربي لصالحهم. لكن منذ متى كانت الحكومة الإسرائيلية يهمها الرأي العام الغربي وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ما دامت الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تتحكم في مصير العالم وقرارات الأمم المتحدة.

على الفلسطينيين أن يوقفوا هذا الوهم لأن الحلم الآن سيتحقق بفضل الأطفال والشباب الذين يتظاهرون يوميا في القدس والضفة الغربية وبفضل سلاح المقاومة في غزة.

hacen03@live.com

اليونيسيف تطلب 900 مليون دولار لأطفال سوريا

طالبت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» المجتمع الدولي توفير 903 ملايين دولار كحد أدنى لرعاية ملايين الأطفال السوريين المتضررين من «النزاع» الدائر في بلدهم.

وأوضح بيان لمنظمة «اليونيسيف» الخميس 18 ديسمبر كانون الأول أن خططها لعام 2015 تشمل «مضاعفة أعداد الأطفال الذين يستطيعون الوصول للمياه المأمونة وخدمات الصرف الصحي.. ومضاعفة أعداد من يستطيعون الحصول على التعلم خاصة في سوريا والأردن وتوسيع توفير مواد التعلم للأطفال الذين يعيشون في مناطق يصعب الوصول إليها في سوريا بسبب النزاع». وفق تعبيرها.

وأشارت المنظمة إلى أنها ستحافظ على «حملات التلقيح القائمة بهدف منع ظهور حالات أخرى من مرض شلل الأطفال ومضاعفة أعداد الأطفال الذين يستفيدون من استشارت الرعاية الصحية الأولية في سوريا».

وقادت «اليونيسيف» ومنظمة الصحة العالمية هذا العام أكبر حملة تلقيح ضد شلل الأطفال في تاريخ الشرق الأوسط استهدفت أكثر من 25 مليون طفل دون سن الخامسة. في سبع دول بالمنطقة.

وشملت الحملة سوريا ولبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر. وهي دول تستضيف أعدادًا كبيرة من اللاجئين السوريين. بالإضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأشارت اليونيسف في بيانها إلى أنها ستسعى إلى «إيصال الرعاية والدعم لنحو 650 ألف طفل متأثرين بالنزاع بشكل مباشر». لافتة إلى أن الأزمة السورية «تمثل التهديد الأكبر للأطفال في وقتنا الحالي». ومحذرة من أنه «في نهاية عام 2015 ستكون حياة أكثر 8,6 ملايين طفل قد مزقت بفعل العنف والتهجير القسري في المنطقة. مقارنة بسبعة ملايين طفل قبل شهر واحد فقط».

ولجأ أكثر من 3,2 ملايين مواطن سوري إلى الدول المجاورة؛ هربا من الحرب في بلادهم التي تجاوزت حصيلتها 200 ألف قتيل خلال أربعة أعوام.

وكالات

تدنيس مسجد بشعارات نازية في ألمانيا

تعرض مسجد في طور البناء في مدينة دورماغن غرب ألمانيا إلى تدنيس واجهته برموز نازية كالصلبان المعقوفة. وكتابات معادية للأجانب الأحد.

وأعلنت الشرطة المحلية في بيان أن مجهولين قاموا بتلطيخ واجهة المسجد ما بين مساء أمس السبت إلى غاية قبل ظهر اليوم الأحد. بحوالي 40 إلى 50 رسما وعبارة معادية للأجانب.

من جهته. أعلن الادعاء العام الألماني في دوسلدورف عن تقديم مكافأة بقيمة 1500 أورو لمن يدلي بمعلومات تساعد في الكشف عن ملابسات هذا الحادث.

يذكر أن بعض المدن الألمانية تشهد منذ ثلاثة أشهر جدلا ساخنا على خلفية حركة مناوئة للمهاجرين والمسلمين على وجه الخصوص. تطلق على نفسها «بيغيدا» أو حركة «الأوروبيون الوطنيون ضد أسلمة الغرب» وتنشط أكثر في مدينة دريسدن حيث تنظم مسيرات كل يوم الاثنين يشارك فيها عدد كبير من المناصرين لها من مختلف المدن.

وكالات

قافلة غزة «3» تصل إلى غزة

أكد الشيخ يحيى صاري نائب رئيس هيئة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وناطقها الرسمي أن كلا من نجيب بومداوي مسؤول التنظيم في الهيئة ولخضر عزيزي مسؤول الإعلام رافقا قافلة المساعدات الإنسانية الجزائرية إلى غزة. بعد أن تم شحنها من ميناء بور سعيد المصري ونقلها في شاحنات إلى مدينة العريش شمال سيناء. حيث باتوا هناك. ثم تم نقلها من العريش إلى معبر رفح وإعادة شحنها في شاحنات فلسطينية.

من جانبه دعا عبد الكريم رزقي مسؤول العلاقات الخارجية في هيئة الإغاثة السلطات الجزائرية إلى التدخل مجددا للسماح بنقل مساعدات إنسانية إلى القطاع بقيمة مالية تقدر بنحو 100 مليار سنتيم. عبارة عن تبرعات من الشعب الفلسطيني إلى شقيقه الفلسطيني. مشيدا في الوقت ذاته بالدور الذي لعبته الرئاسة الجزائرية وسفارة الجزائر بالقاهرة في سماح السلطات المصرية بعبور المساعدات الجزائرية إلى غزة. بعدما كانت مهددة بالبيع في المزاد العلني. مشيرا إلى أنه رفع قبل أيام رفقة رئيس هيئة الإغاثة عمار طالبي رسالة عاجلة إلى رئيس الجمهورية استلمها بالنيابة عنه الأمين العام لرئاسة الجمهورية الذي وعدهم خيراً. ليتصل بهم بعد أيام سفير الجزائر بالقاهرة وبعلمهم أن السلطات المصرية وافقت على إدخال المساعدات الجزائرية إلى قطاع غزة.

وكالات

مدن ألمانية تنتفض رفضا لـ «العنصرية» ضد الإسلام

شهدت عدة مدن ألمانيا خلال الأسبوع الماضي مسيرات للرد على إقدام حركة «أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب» على التظاهر ضد الإسلام في درسدي. بشرق البلاد.

وشارك نحو 17500 شخص في المسيرة العاشرة ضد الإسلام في درسدي. حيث ردددوا ترانيم عيد الميلاد للتعبير عن رفضهم لما وصفوه بـ «أسلمة الغرب».

في المقابل. شارك نحو 20 ألف شخص في عدد من المدن الألمانية في تظاهرات معارضة لهذه الحركة التي تقودها جماعة «أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب».

كما تظاهر في درسدي ذاتها 4500 شخصا من أنصار التلاف «درسدي بدون نازيين». بحسب الشرطة. في وقت تجمع 400 شخص في كنيسة للصلاة من أجل السلم.

وفي رد فعل على مسيرة مناهضي الإسلام. أطفأت إدارة أوبرا درسدي أضواء المبنى. ورفعت رايات كتب عليها «افتحوا الأعين» و«افتحوا القلوب» و«افتحوا الابواب» و«كرامة الإنسان لا يمكن المساس بها».

وقال أسقف ولاية ساكس. جوشن بوهل. إن هذه الحركة تسعى إلى «استغلال الرموز الكاثوليكية والموروث المسيحي لغاية سياسية».

وكانت المستشارة الألمانية. أنغيلا ميركل. نددت الاثنين الماضي بهذه التظاهرات. معتبرة أنه لا مكان في ألمانيا «للتحريض على الكراهية والتشهير». وكالات

«المليشيات المسيحية» تحاصر مئات المسلمين بأفريقيا الوسطى

أعربت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن قلقها البالغ من أوضاع 474 مسلمًا من قبيلة «بيوهل» في جمهورية إفريقيا الوسطى والمحاصرين منذ عدة أشهر في بلدة «بالوكا» التي تبعد نحو 200 كيلومتر شمال غربي العاصمة بانغي من قبل ميليشيات «أنتي بالاكا» «المسيحية».

وقال أدريان إدواردز. المتحدث الإعلامي باسم المفوضية. إن «المحاصرين هم من تبقوا في البلدة من إجمالي عشرة آلاف مسلم كانوا يقطنون هذه المنطقة. ومن تبقوا أصيبوا بسوء تغذية حاد وأكثر من 30 في المائة منهم يعانون من الملاريا فضلاً عن ست حالات إصابة مؤكدة بمرض السل».

وأضاف: «رغم وجود القوات الدولية إلا أن الأقلية المسلمة في بالوكا تعاني من التهديدات المتكررة والعدوان اللفظي والجسدي والنهب من قبل الجماعات المسلحة المناهضة للمسلمين والمعروفة باسم انتي بالاكا».

وأوضح أن «المفوضية تبحث عن إمكانية نقلهم إلى كان أمن سواء داخل جمهورية أفريقيا الوسطى أو إلى أي بلد مجاور بقبل استضافتهم أو إعادة توطينهم فضلاً عن الحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة».

من جهة أخرى. قتل 18 شخصا وأصيب العشرات بجروح خلال هجمات مسلحة في إفريقيا الوسطى خلال اليومين الماضيين. حسبما أفادت به مصادر أمنية.

وقال مصدر أمني قوله إن « 18 شخصا لقوا حتفهم خلال هجمات لمسلحي قبائل البول في منطقتي كامبولا ونولا» جنوب البلاد.

وقتل 12 شخصا في مواجهات بين مسلحي مليشيات الانتي بالاكا «المسيحية» ومسلحي مليشيات البول وسيليكا.

وكالات

مساحة الحرية في العقل المسلم المعاصر

عبد العزيز كحيل

الحرية هي تلك القيمة الإنسانية العليا التي تعني أن للإنسان قدرةً على الاختيار في مجال الأفكار والأفعال، مقرونةً بتحمّل مسؤولية ذلك الاختيار في الدنيا والآخرة. وقد ضمن القرآن الكريم حرية العقيدة (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا...)، وأصّل بهذا المبدإ لما هو أقلّ خطورة من الاعتقاد الديني كحرية الفكر والتعبير والإبداع...ولا يكون الإنسان إنساناً ولا صاحب دين إلا بالحرية. لذلك تناولها الفلاسفة والمفكرون بالبحث قديما وحديثا، وتغنّى بها الشعراء وضحّى من أجلها الأحرار لكن المتفحص لأدبيات المسلمين عامة، وكثير من الحركات الإسلامية في العصر الحديث خاصة، يكاد يصدم بمقاربتهم للحرية التي تتراوح بين اللامبالاة والنظرة الانتقائية والاتهام، ذلك أنهم لم يتناولوها كقيمة إنسانية وشرعية كبرى وإنما كمعنى وافد مع الغزو الفكري يَبطّن مواجهة الدين وتفكيك عراه...هكذا جهلوا حقيقة الحرية فعادَوها. وهذا من الغرائب: أن يعادي قومٌ قيمةً هم أفقد الناس لها وأشدّهم حاجة إليها. وموقفنا هذا ليس حكماً قيميّاً مجرّدا بل هو خلاصة دراسة علمية واقعية تبيّن المساحة التي تحظى بها الحرية في العقل المسلم المعاصر. ويبدو ذلك جلياً على عدة مستويات:

1 - على المستوى العلمي: من المتفق عليه بين علماء الأصول والمقاصد أن الأصل في الأشياء والأفعال الحلّ والإباحة وذلك بناء على آيات وأحاديث تفوق العدّ كقول الله تعالى: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ).

-(فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً).

-(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً).

ومع ذلك فإننا نجد أكثر علماء العصر يقدّمون الضوابط على الحوافز، ويبالغون في الأخذ بالأحوط من الأقوال، ويُعملون قاعدة سدّ الذرائع بمبالغة واضحة انتصاراً للنصوص على حساب الأشخاص. كل هذا خوفاً من الحرية التي تجلب - في نظرهم- أنواعاً من السوء والفساد. ومن أوضح الأمثلة على هذا المسلك قضية المرأة. فقد شدّدوا من الضوابط التي تحكم تحرّكها ونشاطها إلى درجة أدّت إلى إلغاء دورها الاجتماعي وأدائها الحضاري - من الناحية النظرية على الأقلّ-

كما أن مسألة المصلحة مثال واضحٌ آخر. فرغم الجمود الذي مرّ به الفقه الإسلامي عدّة قرون بسبب النصوصية المجحفة والذي تصدى له علماء كبار ومدارس تجديدية نشطة بإحياء الأصول المهملة كالمصالح المرسلة إلا أن طبقة كبيرة من الفقهاء تتوجّس من المصلحة وتحيطها بألف سياج وتضع لها من الضوابط ما يكاد يلغي اعتبارها في الواقع. والأخذ بالمصلحة معناه الاعتماد على الحرية والانطلاق معها في تيسير حياة الناس بدرء ما يضرّهم وجلب ما ينفعهم. خاصة في منطقة العفو المعروفة في التشريع الإسلامي. من غير أن يعني ذلك بالضرورة مصادمة النصوص الشرعية أو مجاراة الأهواء..ففي مجال الاجتهاد نرى أن الحرية متّهمة بالتصريح حيناً وبالممارسة في أكثر الأحيان رغم حاجة الفقه الإسلامي المعاصر الماسّة إلى تحفيز الذهن ليتجرّأ على البحث والنظر لإمداد واقع المسلمين بالحلول الشرعية الأصيلة باعتماد القياس والاستصلاح إلى حدّ كبير. أي إلى إشاعة الحرية في المجال العلمي الاجتهادي المتشبّع بالإطار الفلسفي الصلب الذي تمثّله أصول الفقه. مع تطعيمه بالمرونة المناسبة لتشعّب الحياة وتعقيدها...

وهذه الحرية المنشودة أمرٌ آخر غير ما يتذرّع به بعض «الحداثيين» الذين يتلاعبون بأحكام الدين باسم اجتهاد لا يملكون أدواته ولا يؤمنون بخلفيته الفكرية (الوحي)، وإنما يريدون به فقط تطويع الإسلام للنظريات الغربية.

2 - على المستوى الفكري والعقدي: ينوجّس معظم المسلمين خيفة من معاني حرية الاعتقاد والفكر لأنه يغلب على ظنّهم أنها ستفضي إلى الفوضى الدينية وانتشار العقائد الفاسدة والإلحاد وتهديد أسس التوحيد. والواقع أن التخوّف ليس من الحرية ولكن من استعمالها استعمالاً مغرضاً. وهذا شيء منفصل عنها وليس بالضرورة ملازماً لها. وهذا القرآن الكريم يؤسّس بجلاء لحرية العقيدة كما في آية سورة الكهف التي ذكرناها في بداية المقال. وكما في آية البقرة «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ». فالحرية تقود إلى الرشد وأما الغيّ فهو سعي من النفوس الخسيسة التي يجب أن تربّى. أو هو تآمر فكري أو استعماري يجب أن يقاوم بالأساليب المناسبة من طرف المجتمع والدولة والأمة. وهذا صلح الحديبية يمكن تلخيصه في شيء واحد هو إشاعة الحرية. وقد دلّ الواقع أنه كان في صالح المسلمين لأن أجواء الحرية جلبت الناس إلى الدين بينما لم تسجّل حالة ردة واحدة في الصفّ الإسلامي. والخوف - في العصر الحاضر- من الردّة خوف مشروع بسبب ضعف البنية الإسلامية وشراسة الهجمة المعادية. غير أن الارتداد عن الإسلام ليس ظاهرة اجتماعية إطلاقاً وإنما يقتصر الأمر على حالات فردية تُفرحنا أكثر مما تسوؤنا. لأنها تنفي عن ساحتنا الخبث والنفاق. كما أن الأخذ بمبادئ حرية الفكر والعقيدة في إطار الثقافة العالمية السائدة لن يكون إلا في صالح الإسلام إذا أحسنّا عرضه والحجاج بأدلته ونصوصه وتاريخه. وخاطبنا العقل المعاصر بأدواته. من منطق قرآني يستند إلى آيات الكون والأنفس. وينظر في سنن الله في الإنسان والمجتمعات والطبيعة. وضمنّا للمخاطبين حرية البحث. وأسّسنا مناخ الحجة والمجادلة العلمية. وابتعدنا نهائيا عن النظرة الفوقية والأحادية في التعامل معهم: «وجادلهم بالتي هي أحسن». ورغم مجهودات طيبة في هذا الاتجاه فإن العقل المسلم المعاصر مازال في حاجة إلى تأصيل للحرية في مجال الاعتقاد والفكر.

3ـــ على المستوى السياسي: ألقت هذه النظرة التقليصية للحرية الفكرية والعقدية بظلالها على الرؤية السياسية عند أصحاب المرجعية الإسلامية. فنلمس من الأدبيات والتصريحات والممارسة العملية أن حرية النشاط السياسي لا يصلح أن تتاح للاتجاهات المناوئة للإسلام في البلاد الإسلامية وتنحصر بالتالي في الإسلاميين وحدهم. وهي نفس الرؤية التي اعتمدتها الفلسفات الشمولية والأنظمة الاستبدادية مهما اختلفت مرجعياتها الإيديولوجية، والتي تسحب من الحرية معناها وجوهرها، وهو القدرة على الاختيار بين طرق شتّى. وبدل تفزيم الحرية السياسية يجب على العقل المسلم أن يجتهد في حسن عرض الإسلام ليُقبل عليه أكبر عدد ممكن من المسلمين أنفسهم باعتباره عقيدة وشريعة ومنهجاً للحياة يتناول شؤون الدنيا والآخرة، أي ينبغي أن نجدّد ونجوّد آليات الخطاب الإسلامي عقليا وعاطفيا وننحمّل مسؤولياتنا في حال النجاح والإخفاق. بدل محاولة تصفية الخصوم بالإرهاب الفكري ليخلو لنا الجوّ فنفرض آراءنا برضا الناس أو بغير رضاهم...تماما كما تفعل الأنظمة الدكتاتورية التي تسلطت على المسلمين وغيرهم.

4ـــ على المستوى الحركي: للتنظيمات الإسلامية الحركية إيجابيات لا ينكرها منصف تتمثل أساسا في استمرارية الدعوة إلى الله التي تخلت عنها الدولة القومية وفي حفظ الشخصية الإسلامية من خلال الحضور في ساحات المطالبة بعودة الحكم الإسلامي وإشاعة القيم والأخلاق والمناداة بالحل الإسلامي.

لكن هذا المستوى لم يسلم هو الآخر من التضييق على الحرية نظريا وعمليا. وهذا واضح في التركيز الشديد على الجندية والانضباط فحدث التهيّب من المبادرة واتسع مدى السلبية عند الأفراد مهما كان مستواهم الذهني والسلوكي وتقلصت مساحة الإقدام والجرأة والمبادرة وتضخمت صفوف الجندية على حساب صفوف القيادة. وكان من نتائج ذلك انحسار ممارسة الشورى رغم إقرار مبدئها في اللوائح لأن العمل بالشورى يقتضي حتما التحرك بحرية في إطار الضوابط الشرعية وحدها أما عندما توجد القيود النفسية أو التنظيمية فإن الشورى لا تعدو أن تكون صورية كتلك التي سماها الفقهاء «الشورى المعلمة» في مقابل «الشورى الملزمة» التي يقدر عليها من لديه الحرية ليقول لا. أما الذي لا يستطيع إلا أن يقول نعم فقط فقد سقط في العبودية لغير الله بشكل من الأشكال. ولذلك ينبغي أن تطعم الحركات الإسلامية وقواعدها بجرعات أقوى من الحرية لتوفر القادة وأهل الحل والعقد والمفكرين والمجتهدين. بل وحتى الجنود (أي الأتباع) لا بد أن يذوقوا في تكوينهم وعملها طعم الحرية التي أتاحها الله تعالى لعباده جميعا. ولهم قدوة في هدهد سليمان - وهو الجندي الصغير - الذي كان إيجابيا وبادر واستكشف وكان سبباً في دخول ملكة سبأ الإسلام.

خلاصـــــة

يجب أن نعترف أن العقل المسلم المعاصر استفاد من التحديات الفكرية العالمية ومن ضغوط الواقع فنقد نفسه وراجع وصحح على كل المستويات التي ذكرنا. لكن أمامه أشواطا طويلة لا بد أن يقطعها ليعيد للحرية معياريتها كما حددتها المرجعية الإسلامية ومارستها الأجيال المزكاة. ثم إن العناية بهذه القيمة الكبرى تجعل الإسلاميين يضمون إلى صفهم - ولو ظرفياً وتدريجيا- كثيرا من الأطراف التي تعاني من الظلم والاضطهاد والاستبداد. وهذا يصبّ في صالح الإسلام والإنسانية كلها. وهو ما ينبغي أن تنص عليه البرامج السياسية للأحزاب الإسلامية وتشيعه أدبيات العاملين للإسلام.

بقي أن نؤكد مخالفتنا لقول القائل: «إن بابا إذا فتح دخله منه مع الرجل الصالح الواحد عشرون فاسدون جدير بأن يبقى مغلقا». لأن باب الحرية فتحه الله وهو جدير إن أحسنا التصرف فيه أن يحوّل الفاسدين إلى صالحين. وصدق الله القائل (أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ).

العبادة لله سر وجـــــود خلقـــــه..؟

الخميسي زرواق

منذ أن خلقت البشرية وحقائق الكون تتكشف لها تباعا، وهي تحاول أن تعلم السبب الذي خلقت من أجله هذه الكائنات التي ترى بعضها ولا ترى البعض الآخر وهو كثير، وهي لا تعلم عنها، ولا على نفسها إلا القليل الذي يتيح الله لها علمه..؟ فالذي خلق الكون وأحاطه بعلمه ــ على عظمته ــ وهو أحسن الخالقين خلقه لغاية سامية محددة... فقال جل جلاله: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) [سورة: الدخان39-38]

وجعل لتكوين كل مخلوق منها قدرا معلوما، بكيفية محددة لا ينقص عنها ولا يزيد، ليكون على الهيئة التي أرادها له، وهو اللطيف الخبير، فقال وقوله الحق: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [سورة: القمر49]

وحدد لكل منها مجالا معلوما يسير فيه لا يتعداه وإلا اختلت الموازين..؟ فقال تعالى: (لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس: 40]

وجعل لكل منها دورا يؤديه في هذا الكون، وجعل أدوارها التي حددها لها بعلمه ــ وهو العليم الحكيم ــ جعلها متكاملة فيما بينها، متناغمة مع بعضها البعض،على تباعدها وتقاربها، وعلى اختلاف أجناسها ومكوناتها، لتؤدي الرسالة التي أنشئ من أجلها كل مخلوق، وهي العبادة لله الواحد القهار في أشكالها المحددة، الخاصة بكل كائن منها، قال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)[سورة: الإسراء 44]

وقال جل من قائل: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)[سورة: الذاريات 56]

وجعل كلا منها يعمل على شاكلته في المجال الذي حدده له بعلمه سبحانه وتعالى، لا يستطيع أن يتعداه أبدا، فقال تعالى: (وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) [سورة: الصافات 16]. وحدد لكل منها على تنوعها وخصوصياتها نقطة البداية ونقطة النهاية..؟ فقال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) [سورة: الأعراف 34]

وجعل الجزاء الأوفى عن كل عمل لكل عامل يعمله، أيا كان، وأينما كان، وكيفما كان؟ بل جعله من جنس العمل: وهو الحكيم العليم، فقال: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [سورة: الزلزلة 8-7]

كرم الإنسان على سائر مخلوقاته بالعقل، وفضله على كثير منها تفضيلا، وبين ذلك جل شأنه فقال: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [الإسراء: 70]

وقال سبحانه وتعالى مبرزا تفضيله ابن آدم على البرية في آية أخرى فقال: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) [سورة: البينة 7]

وقال جل شأنه: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[النحل: 97].

الكذب يدمر المروءة والعلاقات

أ. إبراهيم قمور

أثبتت القرون الماضية، وما شاهدته من أحداث وخطوب ومن حروب وسلام، أن الإسلام الحنيف دين جميع البشر لأنه شامل لمطالب الروح والجسم، ويلبي نداءات العقل والقلب في الحاضر والقادم، وقد دعا إلى كل خير ومنفعة وفضيلة، ونهى عن كل شر ورذيلة، وذلك لرعاية التماسك بين كافة الفئات الاجتماعية، والمفهوم القريب للكذب الذي يدمر المروءة والعلاقات، أنه الإخبار عن الأشياء والقضايا والألوان والمعاملات، بخلاف ما هي عليه في الواقع والحقيقة، ومن الدواعي إليه التغطية على بعض النقائص أو تحصيل المنافع قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} ولما كانت من مقاصد الشريعة الإسلامية وغاية المجتمع الإسلامي من الشرور والمفاسد المهلكة، فقد أوضحت "الشريعة- أضرار كثيرة وحذرت من نتائجها، وأرشدت المؤمنين الصادقين إلى تلافي الوقوع في مخالبها ومتاعبها المرهقة، ومن تلك الشرور والمفاسد الكذب الذي يناهض الصدق ويعادي الاستقامة، ويدل على خلل في توازن الشخصية الفردية والاجتماعية، والكذب من المثالب التي نهى عنها ديننا الإسلامي نهيا ملحا، لماذا؟ لأنه جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عاقبته المؤلمة، ولأن صاحبه يسقط في أعين الناس فيكفون عن تصديقه ويتخلون عن الثقة في معاملاته والتجارة معه، قال تعالى:{إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}(النحل:105)، وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى مالا يريبك، فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة» وقال أحد الحكماء: إن الكذب لص، ولكن اللص يسرق مالك، أما الكذب فيسرق عقلك».

وقد تطورت حياة الإنسان فتقاربت البلدان، وتداخلت أطرافها ومصالحها، وتكاثرت معاملاتها، وتنوعت فهناك تجارة وصناعة وزراعة، وهناك بيع وشراء ورهن وشراكة وإجارة..وينظم ديننا الإسلامي هذه الاتصالات والتفاعلات تنظيما فعالا ومحكما، إذ يجعل لها قواعد انضباطية، وينذر الخارجين عليها بالعذاب الأليم، وهذا الجانب يمثل القوة الكامنة في الإسلام، والتي ترسل أشعتها آناء الليل وأطراف النهار، لتضيء السبيل أمام المؤمنين ولاسيما حيث تهب ريح الأزمات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وتشتد عاصفة الاعتداءات على الفضائل الأخلاقية، بهذه الحجة أو تلك، بهذا التبرير أو ذاك، ولو كان لا يقنع أحدا من الذين لهم عقول يميزون بها الأسود والأبيض..أليس الاحتكار والغش وإخفاء العيوب في السلع والبضائع نوعا من الكذب الصارخ الذي يعلن عن وجوده؟ وفي الإرشاد إلى التخليص من سيطرة دوافع عاطفة الكذب، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «خيروا الصدق، وإن رأيتم فيه الهلكة، فإن فيه النجاة، وجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة» وتتجلى ظواهر الكذب في المواقف المختلفة منها استعذاب الحديث، واستعراض الطرائف المسلية والأساطير الترفيهية، ومنها التشفي من الأعداء بذكر المثالب والنقائص التي تخترع أحيانا اختراعا، ولذلك يرد الشرع شهادة العدو على عدوه، لما قد يكون فيها من التزييف والتزوير، ومنها تسلط النعود على الكذب الأمر الذي يجعل التخلي عنه عسيرا، وفي ذلك قال حكيم: «من استحلى رضاع الكذب يصعب فطامه عنه» ومن ألوان الكذب مخالفة الوعد الذي يعتبر من أشد مضار الكذب لأنه يبين ضعف الشخصية، وبسبب فقدان الثقة وإضاعة الأوقات الثمينة، كما أنه يغرس الحقد، ويعتبر من علامات المنافقين الذين يظهرون ما لا يخفون، ويعلنون خلاف ما يضمرون في كافة الميادين، والخيانة تعد من أشنع الكذب باعتبارها لا تختص بصاحبها فقط أي الذي خان عن روية وقصد وإصرار، ولكن مضرتها تمتد إلى أفراد المجتمع المحافظ على معالم الصدق فيما يأتيه من السلوكات، قال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}(النساء:107)، ومَن أشكال الكذب شهادة الزور والنميمة وهما من أفظع العوامل التي تفضي إلى المنازعات والعداوة، وتنشر الخصومات والفوضى، وسوء الظن بالجميع ولذلك يقول تعالى سبحانه: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} (القلم:10/11)، وكذلك فَمِنْ ضروب الكذب الذي يدمر المروءة والروابط الاجتماعية والعلاقات البناءة بين الناس البهتان الذي معناه النيل من الإنسان في شرفه أو مهنته أو أخلاقه، بما يصيبه بالأضرار الأدبية أو المادية أو هما معا، وفي هذا الموقف ارتكاب لذنوب الظلم، لأنه بعيد عن الصواب والحقيقة وبعيد عن التحري والإنصاف والمروءة.

ومن الملاحظ أن الكذب الذي يراد به ومنه إصلاح بين الناس أو دفع خطر أو تحقيق منافع بعيدة عما يسيء لا حرج فيه ولا عذاب بل مرغب فيه لأهميته، وهذا الموقف بيان ساطع عما في ديننا الإسلامي من مرونة وانسجام مع الأحداث المتجددة، والوسائل المخترعة والسبل الممهدة بعناية، لهذا فإلى الترفع عن الكذب تحسن الدعوة ويجمل التوجيه، ويطيب الكلام، وفي هذا الموقف حرص على تجنب كذب يدمر المروءة والعلاقات الاجتماعية.

التقارب القطري المصري... السياسة «القطرية» الجديدة !

أ. عبد الباقي صلاي*

من يعتقد أن الانعطافة السياسية القطرية اتجاه دولة مصر، بدأت مع الانفراج الدبلوماسي الخليجي، وعودة سفراء الدول الخليجية الثلاث «السعودية، البحرين، الإمارات العربية المتحدة» إلى الدوحة، وتدخل السعودية كوسيط في عملية التقارب مع مصر فهو مخطئ وواهم؛ لأن الانعطافة السياسية الحقيقية لدولة قطر في عمومها، بدأت فعليا مع مجيء الأمير الحالي الشيخ تميم بن حمد آل ثاني...

وقد يعتبر الكثيرون أن التغيير الذي حدث في هرم الإمارة القطرية هو مجرد تغيير روتيني يحدث في كل الدول الخليجية، إلا أن الأمر كان مختلفاً تماما في دولة قطر التي عجلت برحيل الأمير السابق الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني»، بعد أن فتحت الباب للتأويلات السياسية، واستباق الظنون حول هذا التغيير الذي جاء سريعاً لم يحسب له الحساب الحقيقي حتى داخل الأسرة الحاكمة نفسها.

لقد كان أمر التغيير المفاجئ في قطر يوحي منذ الوهلة الأولى، إلى أن تغييرا كبيرا سوف يكون على مستوى السياسة الخارجية على وجه التحديد، وأن رسم المعالم الدبلوماسية ستكون في الأفق القريب من خلال معطيات دولية جديدة، لأنه من غير اللائق أن يتم الخروج عن السياسة القديمة التي كان من أبرز معالمها دعم حركة الإخوان، ودعم الحركات الإسلامية سواء بالمال أو باستضافتهم في الدوحة.

وكلنا نتذكر الضجة التي أثيرت مباشرة عقب وصول الأمير الشيخ «تميم بن حمد آل ثاني»، حول طرد الشيخ «يوسف القرضاوي» من الدوحة، لكن الأيام أثبتت أن تلك الإشاعة- رغم عدم طرده من الدوحة- لم تكن خالية من نيات عالقة في الأجندة السياسية القطرية الجديدة، وقد بدأ التوجه سريعا نحو خروج الجزيرة الرياضية - التي سميت بعد ذلك باسم بي إن سبروتس- من شبكة الجزيرة، واعتمادها على إدارة خاصة بدبرها «ناصر الخليفي». وهذا دليل قاطع على أن الدوحة ترنو إلى مستقبل إعلامي بعيد كل البعد عن الجزيرة، وتعمل في الوقت الحاضر على إستراتيجية إعلامية شعارها «ما بعد الجزيرة».

وعندما نعمل العقل، ونحاول ربط الأحداث بعضها ببعض، نجد أن وصول الشيخ تميم إلى السلطة في قطر هو نوع من الانتقال نحو مرحلة أخرى.

ومهما قيل عن الهوشة التي نشبت بين قطر والدول الثلاث» السعودية، البحرين، الإمارات العربية المتحدة»، وكادت أن تنسف بالعلاقات الدبلوماسية بين هذه الدول، بيد أن الحقيقة كانت مخالفة تماما لما تم تصوره عن تلك العلاقة المتوترة،فسرعان ما رجعت العلاقات، وتم الاعتراف بالسلطة السياسية في مصر، بعد أن كان النظام القطري لا يعترف بها، ويعتبرها سلطة عسكرية انقلابية.

ومن يلقي نظرة فقط على البيان القطري الأخير حول الموضوع، يفهم حقيقة العلاقة الجديدة مع مصر، فالشيخ «محمد بن عبد الرحمن آل ثاني» مساعد وزير الخارجية القطري للتعاون الدولي، يتحدث عن: «مناقشة أسباب الخلاف بين قطر ومصر بالقاهرة بناء على مبادرة ملك السعودية، وأضاف أن لقاءات وخطوات أخرى ستحصل مستقبلا، مؤكداً في بيان للديوان الأميري بعيد اللقاء: «إن الدوحة تؤكد وقوفها إلى جانب القاهرة مثلما وقفت إلى جانبها في السابق، مشددا على ترابط أمن البلدين، و أن «دولة قطر التي حرص على دور قيادي لمصر في العالمين العربي والإسلامي، تؤكد حرصها أيضا على علاقات وثيقة معها، والعمل على تنميتها وتطويرها لما فيه خير البلدين وشعبيهما الشقيقين».

الملاحظ أن الخلفيات كثيرة لدفع دولة قطر نحو ساحة دعم النظام المصري الذي بات في موقع قوة، بعد أن استطاع أن يلجم قناة الجزيرة مباشر في القاهرة، واستطاع أن يوازن في خطاب حتى الجزيرة الأم التي غيرت من لهجتها العنيفة اتجاه «عبد الفتاح السيسي» تحديداً، وليس هذا فحسب فمصر «عبد الفتاح السيسي» استطاعت أن تحوز على إشادة الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي «عبداللطيف الزياني» الذي اعتبر بأن تقارب قطر ومصر هو خطوة هادفة من أجل توطيد العلاقات بين دولة قطر وجمهورية مصر العربية، وتعزيزها لما فيه خير الدولتين وشعبيهما، والأمتين العربية والإسلامية، كما أكدت «ملكة البحرين على» الأهمية البالغة التي توليها دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تعزيز العلاقات مع جمهورية مصر العربية، وحرصها على استمرار تقديم العون والدعم لمصر وشعبها الشقيق، تقديرا منها لما قدمته وتقدمه مصر الشقيقة من مواقف تاريخية ثابتة وراسخة تجاه أمن واستقرار دول المجلس»، الكثيرون يذهبون إلى أن التقارب القطري المصري ليس في صالح الإخوان المسلمين الذين عولوا كثيرا على المال القطري، وعلى الدعم اللوجستيكي للدوحة، ولكنهم لم يكونوا يعلمون أن السياسة لا تعرف الصداقة الدائمة أو العداء الدائم، وهذا ما أكدته صحيفة «كريستناس ساينس مونيتور» الأمريكية في شهر نوفمبر: «إن التقارب المصري القطري سوف يضر بجماعة الإخوان المسلمين وسيؤدي إلى خسارتها سواء على المدى القصير أو الطويل».

بكل تأكيد أن التقارب القطري المصري هو انعطافة سياسية جديدة في السياسة الخارجية للدوحة، وللأمير الجديد الذي سيعمل على خلق دبلوماسية جديدة بعيدة كل البعد عما كان معلوما، وعلى من يرى وجوده يكون باعتماده على قطر لا سيما حركة الإخوان، فعليه أن يبحث عن داعم آخر!!

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

الدغامشـــة

ليس من المبالغة في شيء أن نقول ونعيد القول إنه ليس هناك جزء من أرضنا الشاسعة لم يحتضن شهداء، ولم يرتو من دمائهم الطاهرة..

ولكن كثيرا من هذه الأجزاء لم يعرف الناس ما جرى فيها من الوقائع الشديدة بين آبائنا وبين العدو الفرنسي، الذي نسي بعض «ما» يسمى «مجاهدين» فصاروا يتلهفون على لقاء هذا العدو، ويضمونه إلى صدورهم، رغم اشمئزازه منهم، وكرهه لتملقهم له، كما لم يعرف أكثرنا ما سقط من الشهداء، حيث لم نسجل مآثرهم، ولم نخلد بطولاتهم، ولم نشد بذكرهم، ولم نُحيّ ذكراهم.. فعليهم رحمة الله ورضوانه، وأكرمهم، فهو أهل الإكرام.

من هذه المناطق التي ضمّ ثراها أجساد شهداء، وارتوى من دمائهم منطقة غير بعيدة من مدينة عين صالح تسمى «الدغامشة».

تنادى مجموعة من المجاهدين من المناطق القريبة من عين صالح (بود الهبلة، تسابيت، سالي، رڤان، إينغر، تيط، أقبلي، أولف..) ونفروا بهدف الزحف على عين صالح لتطهيرها من الرجس الفرنسي.

كان عددهم حوالي 1300 مجاهد بأسلحتهم التي هي أقرب إلى اللّعب منها إلى الأسلحة، وبايعوا على الجهاد عالمهم الشيخ مولاي عبد الله ابن مولاي عباس الرڤاني ولبسوا أجمل الثياب، وتعطروا، وتخصبوا بالحناء لأنهم مقبلون على لقاء الله - عز وجل - فأحبوا أن يلاقوه - إن كتب لهم ذلك - وهم على أحسن ما يكونون.

لقد جرت المعركة بين أولئك المجاهدين وبين العدو الفرنسي في 5 جانفي 1900، وقد أشار عليهم من أشار في منطقة تسمى «البركة» أن يعودوا من حيث أتوا، لأنهم لا قِبل لهم بالعدو الفرنسي من حيث السلاح، فعدوا ذلك من الفرار من الزحف، وقال الناطق باسمهم الشاعر عبد النبي بوتقي في ذلك:

نصحتونا صحيح ونصيحتكم عار
وعيب لو كان من "البركة" ولّينا

جرت الواقعة، وتغلبت قوة السلاح وغزارة النار، واستشهد 150 شهيد منهم الشيخ مولاي عبد الله الرڤاني، وجرح مائتا مجاهد، وأسر بعضهم، وانسحب من انسحب..

وليسمع الناس أن الفرنسيين «المتحضرين» - وهم أكثر وحشية من الوحوش- منعوا دفن أولئك الشهداء، وتركوا في العراء إلى 1962.

ولكن الله - القوي العزيز- حفظ أجسام أولئك الشهداء - «كرامة» لهم - فلم تتحلل نتيجة العوامل الجوية، ولم تفترب جوارح الطير ووحوش الحيوانات منها..

وقد شاهدنا تلك الأجساد الطاهرة بلحومها، ولباسها، وأجزاء من الخيول وأشعارها قبل حياطتها بصناديق إسمنتية، وتغطيتها بالرمال، لتبقى شاهدة على الدولة الفرنسية الأكثر وحشية والأكبر إجراما عبر التاريخ، ونطلب من المسؤولين هنا وهناك أن تكون فيهم بقية من كرامة فيعتنوا بتلك المقبرة بما يستحقه أولئك الشهداء من صادق العناية.

رحم الله شهداءنا الأبرار، وأخزى كل من خانهم، وفرّط في وديعتهم التي استودعوها لنا، وأخزي الآخرة أكبر.

---

* لمن أراد التفاصيل فليرجع إلى كتاب الأستاذ عبد القادر بوية: تيدكلت، اوثائق ومحفوظات).

نقلا عن الشروق اليومي

المسلمـــون إلى أيـــن؟02

أ. محمد مكركب

بناء على الإشكالية الفكرية التي طرحت في المقال السابق، تحت عنوان: (المسلمون إلى أين؟) وقد بينا خلال ذلك بعض أسباب الهزائم والتكاسات الصحوة، والفتن التي أصابت المسلمين، ثم تبين أن الشعوب الإسلامية لا تزال في مفترق الطرق، حزينة حيرانة، وخوفا من أن يصيب بعضها اليأس، دعونا القراء الكرام إلى وقفات معنا في هذا المقام ومن أدى ما عليه لا يلام...

فما هي طرائق العلاج المقترحة لتجديد النهضة، وإعادة قطار الصحوة إلى السكة الصحيحة...وفي الاتجاه الصحيح ...؟ إن قدوتنا وأسوتنا في الدعوة والإصلاح والبناء هو خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وأدعو القارئ الكريم إلى مراجعة الخطبة الرائعة في ذلك البيان الحكيم الذي ألقاه الصحابي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، بحضرة النجاشي، بالحبشة، وهو يصف بداية الدعوة الإسلامية...

فقال: «أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت أم سلمة رضي الله عنها: فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا من عبادة الله تعالى إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك» (السيرة لابن هشام، ص:160).

عندما يحلل القارئ المتفقه عناصر هذه الخطبة سيصل بإذن الله تعالى إلى فهم الحكم والأسرار التي كانت سببا في تحقيق نصر الله تعالى...

1 ـ العودة إلى منهاج الدعوة النبوية ومنها توحيد المرجعية:

وقوام منهج الدعوة النبوية نشر الوعي الديني من خلال المصادر الخمسة: القرآن الكريم، السنة النبوية، السيرة النبوية، سيرة الخلفاء الراشدين، الإجماع...ومن مقتضيات التزام منهاج الدعوة النبوية: إقامة المرجعية الدينية الموحدة...

الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على كل العلماء... وبتطبيق فريضة الدعوة تحيا الأمة وتزول الغمة ...(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ...

ولكن دعوة العلماء واجتهادهم فرادى متباعدين عن بعضهم بغير تنظيم ولا تنسيق ولا قيادة لن تبلغ مقاصدها الكاملة، ولا يستقيم أمرهم..لذلك دعونا إلى اجتماع العلماء وإقامة المرجعية الدينية، عن طريق الفتوى العام والقاضي العام... لنقول: اللهم فاشهد...فإننا قد نادينا الأمة، وبلغناها ما يجب العمل به...

فالله عز وجل عندما فرض على المسلمين إقامة الحكم الموحد الذي يدير شؤون الأمة بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعد الأمر بذلك مباشرة نهاهم عن الاختلاف ...(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(سورة آل عمران:104/105).

فما هو المقصود من قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) أن تؤسس هيئة تقوم بشأن الدعوة، وقيادة الأمة بالشريعة، ويبقى الواجب على كل مجتهد قادر على الدعوة القيام بذلك...

لقد ذم الله تعالى بعض بني إسرائيل الذين كانوا لا يتناهون عن المنكر، قال الله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)(سورة المائدة:78/79).

وقال عز وجل: (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية أشد توبيخًا من هذه الآية: (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ)..

كما ذم تبارك وتعالى بعض الذين أوتوا الكتاب ولم يبلغوا كتاب ربهم، ولم يُعَلِّموا الناس دينهم...(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)(سورة آل عمران:187).

2 ـ تعارف العلماء الدعاة واجتماعهم:

فالواجب الذي يقتضيه العلاج أن يجتمع العلماء، وأضعف الإيمان أن يكون اجتماعهم على مستوى كل شعب، إن عجزوا على أن يجتمعوا على مستوى العالم العربي أو العالم الإسلامي، فاجتماع العلماء للاجتهاد الجماعي أمر ضروري، في المسائل والقضايا المصيرية للأمة، ليجتمع العلماء من أجل التعاون على إزاحة غشاوة الشبهات والملابسات الحائلة لتواصل الفكر السليم بين العلماء الدعاة مع بعضهم، ومع السياسيين...

فمن بين أسباب الأمراض التي أصابت الصحوة، وأحدثت الفتن الكبيرة بين المسلمين، ابتعاد العلماء عن بعضهم، وراح كل منهم يفتي بما عنده من العلم، وكل واحد منهم يعلم أو يجب أن يعلم بأنه لا يملك علم القضية كلها، ولا يملك فهم الحقيقة كلها... لأن كل واحد منهم علم أو كان الواجب عليه أن يعلم قول الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام، فيما رواه البخاري رحمه الله في كتاب التفسير: «يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا.. فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا..».

كم من عالم أفتى بفتوى خطيرة ضد عالم آخر ولو كان معه بجانبه وحاوره بما يرضي ربه وتدبرا معا الأمر وتتبعا مجريات أحداث القضية لتوصلا إلى اتفاق يرضي العزيز الخلاق... ولكن التباعد قد يحدث في النفوس التحاسد أو التحاقد...

أما سألت نفسك، كيف، وبم استطاع النبي صلى الله عليه وسلم في ظرف ثلاث وعشرين سنة أن ينقل المجتمع العربي من أسفل دركات الجاهلية إلى أعلى مراتب الإنسانية؟ حيث كانت الغالبية من الناس قبل بعثة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، كانوا غارقين في الجَهْل بالله سبحانه، ورسله، وشرائع الدين، والمفاخَرَة بالأنساب، يتطاولون على بعضهم كبْرا وجَبْرا حتى بلغ الجهل بأحدهم أن يدفن ابنته حية، فصار بعد إسلامه وتخرجه من مدرسة النبوة يبكي خوفا من الله تعالى خشية أن يحاسبه على شاة تعثر في أطراف إقليم بلاد الإسلام؟... ذلك لأن القرارات المصيرية لبناء الأمة كانت بيده، ومن القرارات المصيرية لإقامة النهضة الحضارية، واستمرار الصحوة الإسلامية منها: قرار التربية والتعليم، والسياسة، والإدارة، والإعلام، والدعوة والدعاة...إذن فالأمر صار واضحا في هذا الجزء من العلاج...

كما أنه لابد من إقامة المنبر الإعلامي الذي يخدم الدعوة، ويوقظ الصحوة، ويرسي قواعد التمكين، ويقود الأجيال بالكتاب المبين، إلى حيث أمر رب العالمين. المنبر الذي يعتمد الطريقة الدعوية التربوية العلمية النبوية، دون أن يدخل فيها دخنا سياسيا، ولا هوًى مذهبيا، ولا هرطقية طائفية، ولا عبثية حزبية، ولا نعرة جهوية...

وهو الإعلام الذي يقول لأهل الكتاب: لا تغالطوا أنفسكم، فإننا نبلغكم ما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم لأجدادكم رحمة بكم، وبقصد الخير لكم..(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)(آل عمران:64).

3 ـ تنظيم الندوات التكوينية:

والمطلوب الندوات العلمية الخاصة بتدبر القرآن الكريم، ودراسة الأحاديث النبوية، والسيرة النبوية...وشرح المفاهيم والمصطلحات الدينية والسياسية والاجتماعية المتداولة في مجالات الفكر الإسلامي، منها على سبيل المثال: الدين، الإيمان، المذهب، الشريعة، الديمقراطية، الوطن، الدولة، الأخوة، الإمامة، الشورى، إلخ...فمن هنا (من شرح المفاهيم والمصطلحات) يبدأ نشر الوعي...إذا كان هذا على يد علماء ربانيين..ورد الشبهات والمغالطات، والجهر بالحقيقة.

4 ـ الإصلاح التربوي وفق منهجية التربية النبوية:

من بين أسباب تخلف المسلمين سوء المناهج التربوية التغريبية، مما أدى إلى انحرافات سياسية خطيرة، وسذاجة الإدارة الفوضوية التقليدية، مما أدى إلى انتشار الفساد وتدهور الثقافة والاقتصاد، وكل هذه السلبيات العكست على الدعوة الإسلامية.

5 ـ انتهاج العمل المؤسساتي:

والعمل المؤسساتي مطلوب في مؤسسات الدعوة والتبليغ والإفتاء والقضاء، وكذا في كل المجالات الحيوية في شؤون الدولة، منها نظام الحكم، وسائر المجالات السياسية والإدارية... سبق أن ذكرتُ في باب الأسباب أن الشعوب الإسلامية عامة والعربية خاصة أصيبت بمرض الشخصانية (التَّشَيُّخ وَالتَّزَعُّم).

حاجتنا إلى إصلاح أوضاع تعليم القرآن

في المدارس المخصصة لهذا التعليم

د. عبد القادر فضيل

تعليم القرآن من أعظم المهام التي تسند إلى دوائر الدولة المسلمة التي تناط بها مسؤولية الحفاظ على كتاب الله وتحفيظه للناشئة نشره في مصاحف توضع بين أيدي المسلمين وتوجيه اهتمام الناس إلى تجويد الجهود الموجهة لجعل القرآن كتابا متورثا بين الأجيال.

وتعد وزارة الشؤون الدينية أهم متوارثا رسمية تتولى، في إطار المهام الموكولة إليها، العناية بالقرآن توجيها وتنظيما وتعليما، وتتضمن هذه العناية تيسير ظروف حفظه ونشره والدعوة إلى العمل به ومراعاة أحكامه والتخلق بآدابه.

ولإنجاز هذه المهام تتولى هذه الوزارة الاهتمام برعاية الأمور المتعلقة بالحياة الدينية في المجتمع، والإشراف على تنظيم النشاط الديني وإحياء رسالة المساجد في المجال العلمي والتثقيف الفكري وبعث الثقافة الإسلامية، وجعل إحياء المواسم والأعياد والمناسبات الدينية وجها من أوجه الحياة الدينية وتعزيز ذلك بنشر رأي الدين من خلال الفتوى، وتنظيم اللقاءات القرآنية التي يشرح فيها العلماء معاني القرآن وأحكامه وإبراز أسرار هذه الأحكام وتحفيز الناس على المحافظة على القرآن ببناء المدارس التي تستقبل الأجيال وتحفظهم لكتاب الله، وتربيهم على أخلاقه، والطريق إلى ذلك هو ضبط التوجيهات الداعمة لنشر القرآن وتعليمه وتحديد الضوابط التي تراعى في توفير مرافقه المادية والمعنوية الملائمة لهذه المهمة والتدابير التنظيمية التي تسهم في تعليم القرآن وتضبط الأساليب التي تيسر فهمه.

وحين نستعرض الإجراءات التي تشخص الأوضاع التي يتم فيها تعليم القرآن في وطننا نجد إجراءات متنوعة ولكنها بحاجة إلى مراجعة ودراسة بهدف إعادة النظر في الأوضاع التي يجسدها التعليم، وتغيير ما يجب تغييره لأنها أوضاع لا تنسجم مع المهام التي يتطلبها تنظيم هذا التعليم، وعندما ندقق في تتبع وقائع تعليم القرآن كما يحدث في المدارس والأقسام التابعة لوزارة الشؤون الدينية أو تشرف عليها هيئات محلية ووطنية نجدها وقائع تختلف صورها حسب النماذج التي يعيشها هذا التعليم، فهناك نموذج تطبقه المدارس التابعة للشؤون الدينية، وهناك نموذج تطبقه شعب جمعية العلماء وهناك نماذج أخرى نجدها في مستوى الكتاتيب والزوايا.

والنموذج الذي أود التعليق عليه هو النموذج المطبق في المدارس القرآنية الملحقة بالمساجد لأنها تشكل الوجهة الرسمية للدولة باعتباره النشاط التابع للمسجد وللهيئة المسيرة لشؤون المسجد والممثلة لوزارة الشؤون الدينية.

هذا النموذج يطرح أوضاعا قانونية وتنظيمية لأنه لا يطلق مجانية التعليم التي هي بعد من أبعاد النظام التعليمي في الجزائر.

إن هذا النموذج يطرح أوضاعا يجب أن نتوقف عندها وننبه المسؤولين إلى ضرورة مراجعتها، وتتمثل هذه الأوضاع في مظهرين:

-1مظهر انعدام الخطة التنظيمية الموحدة التي ينبغي أن تتبعها المدارس والأقسام التي تخصص لتعليم القرآن.

-2المظهر الثاني: معالجة الفراغ القانوني الذي جعل الأوضاع التي تسير عليها المدرسة لا يحكمها قانون ولا يضبطها نظام.

وانعدام الجانب القانوني المنظم لخطة التعليم جعلنا نلاحظ في الميدان أن كل مدرسة أو كل لجنة من لجان المساجد تتبع طريقة معينة في التعامل مع التعليم القرآني. إذ نجد بعض المدارس تفرض على التلاميذ أن يدفعوا مقابلا ماليا كل شهر قد يتجاوز قدرات أولياء التلاميذ مع أن المدرسة تابعة للحكومة وما تفرضه المدرسة لا يحكمه قانون وإنما هو ناتج من اجتهاد الإمام واللجنة قد يكون مقبولا في بعض الظروف إذا كان هذا المقابل مجرد مساعدة رمزية يدفعها التلميذ للاستعانة بها في توفير بعض الوسائل والأدوات. أما إذا كان هذا المقابل محددا مثل الذي تحدده المدارس الخاصة، كما هو الواقع فإنه غير مقبول. وقد نجد بعض المدارس تتساهل في عدم اشتراط مبلغ محدد، وقد تعفي التلاميذ منه، ولكن لا يخضع ذلك لتعليمات الوزارة أو المديرية الولائية، لأننا لا نجد شيئا من هذا.

واللاحظات التي ذكرناها تستخلص مما يجري في المدارس التابعة لولاية الجزائر وهذا يجعلنا نتساءل: ماذا يجري في الولايات الأخرى: سمعت مدير الشؤون الدينية في ولاية قسنطينة يتحدث عن هذه المدارس ويذكر أنها تصل إلى 200 مدرسة والقائمون عليها عشرات من المعلمين ولكن لا ندري هل التلاميذ يدفعون مقابلا ماليا وإذا كانوا لا يدفعون فكيف نسدد أجور المعلمين، وهل الوزارة هي التي تتكفل بالموضوع، ولماذا لا يكون هناك توجيهات رسمية تتبعها كل ولاية.

وما ينبغي ذكره هنا هو أن المقابل المالي الذي يفرض على من يرغب في تعلم القرآن في المدارس تشرف عليها أجهزة الدولة لا يجوز إلا في حالة واحدة هي حالة وجود تلاميذ منقطعين عن الدراسة لأنهم تجاوزوا مرحلة التعلم الإلزامي، فهؤلاء وكذا تلاميذ المرحلة الثانوية والجامعية يشكل وضعهم في مجال تعلم القرآن وضعا خاصا، بحيث يمكن مطالبتهم بدفع المقابل المالي، لأنهم تجاوزوا مرحلة التعليم الإلزامي التي تفرض على الدولة أي توفر لهم فرص التعلم في إطار مجانية التعليم أما ما عدا ذلك، فتصبح المدرسة القرآنية التي تفرض مقابلا ماليا كأنها مدرسة خاصة لا تختلف في نظامها عن الخطة التي تسير عليها المدارس الخاصة وهنا لابد من التفريق بين التعليم الموجه للصغار والتعليم المخصص للكبار إذ لكل منهما وضع خاص.

وقد يقول قائل: إن المقابل المالي الذي تفرضه المدرسة القرآنية المخصصة للتلاميذ الصغار يوجه لتغطية أجور المعلمين الذين يكلفون بهذه المهمة والإجابة هي أن هؤلاء المعلمين تتكفل بهم الوزارة في إطار المهام المسندة إليها وتعليم القرآن جزء من هذه المهام.

لذا يجب أن تفتح الوزارة مناصب في معاهد الأئمة لتكوين عدد من هؤلاء المعلمين وفق القانون الصادر في هذا الشأن فعليها أن تبادر كل سنة بإدراج وظائف معلمي القرآن ضمن الوظائف التابعة لتنشيط أعمال المساجد بحيث تخصص مناصب مالية تقتطعها من الميزانية لتكوين معلمي القرآن.

ومهما يكن فالدولة ليست عاجزة عن القيام بهذا الجانب، ولعله أهم مما تخصصه الدولة للملاعب والفرق الرياضية والرحلات المخصصة للمشجعين حين تكون المقابلة في الخارج، لذا يجب أن يطرح الموضوع في مستوى وزارة الشؤون الدينية أما النماذج الأخرى المطبقة في إطار نشاط جمعية العلماء وفي الكتاتيب والزوايا أو في بعض المؤسسات المحلية الخاضعة لبعض الجمعيات فلها وجاهتها وهي في الأساس جهد مكمل لما يتم في الشؤون الدينية ومعززة لكل الجهود التي تبذل في وطننا ولا يوجه إليها النقد إذا كانت تفرض مقابل المالي لتسدد أجور المعلمين وتكاليف المحلات والوسائل.

اخبار إقتصادية

توقعات بارتفاع أسعار النفط العام المقبل

قال مندوبون لدى منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) إن المنتجين العرب في المنظمة يتوقعون ارتفاع أسعار النفط إلى سبعين أو ثمانين دولارا للبرميل في المتوسط بحلول نهاية العام القادم مع انتعاش الطلب بفضل تعافي الاقتصاد العالمي.

وتزامنت هذه التصريحات مع توقعات صندوق النقد الدولي ببقاء الأسعار عند مستويات منخفضة على الرغم من تحقيق بعض الارتفاع.

وكتب كبير اقتصاديي الصندوق أوليفييه بلانشار في مدونة للصندوق أن الأسواق الآجلة تتوقع ارتفاع أسعار النفط. ولكنها ستبقى تحت المستوى الذي عرفته في السنوات الماضية، مشيرا مع ذلك إلى درجة عالية من «الغموض» تحيط بتطور الأسعار.

وكتب بلانشار أن خفض الأسعار سيعطي دفعة بسيطة للاقتصاد العالمي «نتوقع أن ينمو إجمالي الناتج الداخلي العالمي ما بين 0.3 و0.7% في 2015 مقارنة بالسيناريو الذي لا تكون فيه أسعار النفط منخفضة».

في المقابل، قال مندوبون للمنظمة -وبعضهم من المنتجين الخليجيين الرئيسيين فيها- إن الأسعار قد لا تعود إلى مستوى مائة دولار قريبا، بل إن البعض قد لا يرحب بذلك.

وقال مصدر نفطي خليجي لوكالة رويترز إن «الاعتقاد العام هو أن الأسعار لن تنهار وقد تصل إلى ستين دولارا أو تنزل عنه قليلا لبضعة أشهر، ثم تعود إلى مستوى مقبول عند ثمانين دولارا للبرميل. لكن ذلك قد يحدث بعد ثمانية أشهر إلى عام».

وخسرت أسعار النفط حوالي 50% من قيمتها منذ منتصف يونيو/ حزيران الماضي بسبب ارتفاع العرض وقوة الدولار وضعف الطلب في ظل تباطؤ الاقتصاد العالمي.

وكالات

الخزينة الجزائرية تخسر 5000 مليار بسبب التهرب الجبائي

خلال استضافته في حصة ضيف التحرير بالقناة الإذاعية الثالثة، كشف وزير العلاقات مع البرلمان، ماحي خليل أن حجم التهرب الجبائي بلغ 5000 مليار دينار، وأشار إلى أن تنظيم الاقتصاد ومواجهة النشاط الموازي من بين البدائل المهمة لانخفاض أسعار البترول في البورصة العالمية، بالإضافة إلى مجموعة من الإجراءات التي من المقرر أن تتخذها الحكومة، من خلال تنويع الاقتصاد الوطني وترشيد النفقات العمومية وضبط عمليات الاستيراد وتنظيمها.

واستبعد المتحدث، بالموازاة، مراجعة البرامج المسطرة للسنة المقبلة، وأشار على وجه الخصوص إلى عدم إعادة النظر في النفقات الاجتماعية وسياسة دعم الأسعار الأساسية، وأكد على المحافظة على التحويلات الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة المقدرة بـ60 مليار دينار، وعلى صعيد آخر، اعترف الوزير بالغيابات الكبيرة لممثلي الشعب من نواب البرلمان، ولم يستبعد إدراج قوانين لاحقا تفرض عقوبات مالية وغرامات على النواب المتغيبين كما هو معمول به في العديد من دول العالم، وذلك لتفادي تأجيل جلسات التصويت بالمقام الأول جراء عدم اكتمال النصاب القانوني، في حين أشار إلى العمل على تخفيض المدة بين طرح أسئلة النواب والإجابات من قبل الوزراء، خاصة بالنسبة للقضايا ذات البعد الاستعجالي.

وكالات

اخبار إقتصادية

الصين تحافظ على صدارة الدول الأكثر توريداً إلى الجزائر

حافظت الصين على صدارة الدول الأكثر توريدا للسلع إلى الجزائر للسنة الثانية على التوالي بقيمة 7.44 مليار دولار خلال الأشهر الـ11 الأولى من 2014.

وجاء في بيان للجمارك الجزائرية، أن الصين تصدرت قائمة الدول الأكثر توريدا للسلع إلى الجزائر تليها فرنسا بـ 5.89 مليار دولار.

وجاءت إسبانيا ثالثا بـ 4.60 مليار دولار، فإيطاليا بـ 4.54 مليار دولار، وألمانيا بـ 3.44 مليار دولار، والولايات المتحدة الأمريكية بـ 2.62 مليار دولار.

وتمكنت الصين للمرة الثانية على التوالي منذ 2013 من إزاحة فرنسا المورد التقليدي للجزائر التي كانت تستحوذ على المركز الأول لعشرات السنين.

وتستورد الجزائر بصفة خاصة التجهيزات الزراعية والسيارات والمواد الغذائية والمنتجات نصف المصنعة، وهو تحول تاريخي لوضع المبادلات التجارية بين الجزائر والصين.

وصنفت الصين لأول مرة في المركز الأول في العام 2013 بعلاقات تجارية خارج قطاع المحروقات فاقت 8 مليارات دولار.

وتستحوذ الشركات الصينية العاملة بالجزائر على استثمارات فاقت 20 مليار دولار تشمل البنية التحتية والمنشآت الكبيرة، ويشمل التعاون مجالات الطاقة والزراعة والبناء والبحث العلمي والثقافة والإنتاج الحيواني ومحاربة التصحر والري وتعبئة الموارد المائية والصناعة والتعاون العسكري والمجال النووي والصحة والبرلمان، وأخيرا التعاون الفضائي الذي تم في عام 2013.

ولم تتمكن فرنسا رغم كل المحاولات من استعادة مكانتها في السوق الجزائرية رغم الحضور الكبير للشركات الفرنسية في الجزائر وتنويع استثماراتها في العديد من القطاعات.

وكالات

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

رؤيـــة

د. فارس مسدور

هل من خطة لمواجهة أزمة البترول؟

معظم الخبراء يؤكدون على ضرورة أن تقوم الجزائر عاجلا بإعداد خطة لمواجهة أزمة انخفاض أسعار البترول في الأسواق العالمية، والكل متخوف من هذه الخطة التي يمكن أن تنعكس سلبا على الحياة الاجتماعية للمواطنين، خاصة إذا تعلق الأمر بسياسة تقشف يدفع ثمنها المواطن الذي اعتاد في كل مرة على أن تكون الفاتورة الكبرى هو من يسدد ثمنها، خاصة وأن الحكومات تعتبره الحلقة الأضعف والأسهل في معظم الإجراءات التي تعتمدها.

والحقيقة أن الحكومة الحالية من الصعب عليها أن تتخذ إجراءات تقشفية تمس الحياة الاجتماعية للمواطنين خاصة وأن المجتمع الجزائري يعيش حاليا ضغوطات رهيبة على كافة الأصعدة وأن أي إجراء فيه ضغط من أي مستوى كان يمكن أن يصل إلى حد الانفجار الاجتماعي الذي حاولت الحكومات التي تداولت على السلطة أن تتفاداه، وتحاول حكومتنا الحالية هي بدورها أن تتجنب أي مشاكل مع الشارع خاصة وأن درجة الضغط الاجتماعي وصلت إلى حدود قصوى.

إذا على أي مستوى يكون التقشف، ثم ما الفرق بين التقشف والوضع الذي عشناه أو نعيشه الآن؟

أرى أن التقشف سيكون على مستوى المشاريع الكبرى دون المساس ببرنامج الرئيس، غير أن هذا الأمر يمكن النظر إليه من جوانب عدة من بينها:

• هل تكلفة هذه المشاريع التي يقال أنها كبرى هي تكلفة حقيقية تعكس حقيقة التكلفة في المشاريع المقابلة لها في الدول العربية والإسلامية وحتى لدى الدول الغربية؟

• ثم هل جودة إنشاء هذه المشاريع ترقى إلى جودة إنشاء المشاريع المقابلة لها على الأقل لدى دول الجوار، ناهيك عن مثيلاتها في الدول المتقدمة؟

إذا لماذا الحديث عن التقشف؟ لم لا يتم الحديث عن ترشيد النفقات؟ لماذا لا نتحدث عن تدقيق التكاليف المضخمة أصلا؟ لماذا لا يتم الحديث عن جودة المشاريع؟ لماذا لا يتم الحديث عن محاربة ظاهرة الفساد التي التهمت مئات المليارات من الدينارات والدولارات؟

إننا لا نتعلم من دروس الأمس، ومن أزمات كثيرة مرت على الجزائر، ولا أظن أننا نكتب ونراجع بعمق تاريخنا الاقتصادي، إنها نفس أخطاء الماضي نقع فيها ونزداد تخلفا إلى تخلفنا، وهنا يتبادر إلى ذهني اهتمام الغرب بدراسة تاريخ الأمم بكل دقائقه ويستغلون ذلك في التخطيط وإعداد الضربات القاصمة لظهر الاقتصادات المستهدفة.

إن ما يحدث الآن من اختلاق لأزمة يحاول الغرب أن يمرر ما يشاء من مشاريع في دول تسلل إليها الرعب وعشش نتيجة معطيات سياسية عالمية لا يجب أن يجعلنا نسير خلف القطيع، وإنما يجب علينا أن نخطط لمستقبل نكون فيه قادرون على إطعام أنفسنا عوض أن ننتظر البواخر التي تطعمنا وتسقينا وتستنزف ثرواتنا.

معالجات إسلامية

في ذكرى المولد النبوي الشريف

د. يوسف جمعة سلامة*

يعيش المسلمون في هذه الأيام في ظلال أيام مباركة من شهر ربيع الأول، يتفيّأون ظلالها، ويتعلمون من دروسها وعظاتها. فما أفضل هذه الأيام! إنها ذكرى ميلاد الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم "، الذي أرسله ربه رحمة للعالمين كما جاء في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(1). ومن المعلوم أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد دعا الناس للعبادة فكان أعبد الناس، ودعاهم إلى مكارم الأخلاق فكان " عليه الصلاة والسلام- أسمى الناس، كما وصفه ربه في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(2).

وعندما يهل هلال شهر ربيع الأوّل في كل عام يتذكر المسلمون ميلاد حبيبهم ورسولهم محمد" صلى الله عليه وسلم-. فهو رسول البشرية بأسرها، ومثال الإنسانية في أتمّ صورها، وهو رحمة الله للعالمين وخاتم النبيين. فمولده -صلى الله عليه وسلم - كان إيذاناً بالنور الساطع الذي بَدّدَ ظلمات الجاهلية وعبادة الأصنام، كما قال تعالى: (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(3).

لقد كان العالم كلّه في أمسّ الحاجة إلى مُصلح ومُنقذ ذي همة عالية، وعزيمة ماضية، وجاء محمد " صلى الله عليه وسلم -، فكان القائد الإنساني الذي تتطلع إليه البشرية ليكون منقذاً لهم من شقاء الجاهلية وضلال الوثنية، ومُخرجاً لهم من الظلمات إلى النور.

لقد استطاع نبينا " صلى الله عليه وسلم " بفضل من الله سبحانه وتعالى أن يقضي على مظاهر الشرك والطغيان، فحرّم القتل والزنا والخمر وكلّ المنكرات، وزلزل العروش العاتية، فكانت اليرموك وفيها القضاء على القياصرة، وكانت القادسية وفيها القضاء على الأكاسرة، وكان " عليه الصلاة والسلام- يُبَشّر بقيام دولة عادلة وأمة راشدة هي خير الأمم التي أخرجت للناس، كما في قوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)(4).

محبـــة النبي – صلى الله عليه وسلم –

إن محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واجبة على المؤمنين، بل هي دليل الإيمان، ومن الآيات الدالة على وجوب محبة الرسول " صلى الله عليه وسلم " قوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(5).

يقول العلامة ابن كثير " رحمه الله -: (هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتّبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم-، أنه قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رَدّ». ولهذا قال: (إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تحب، إنما الشأن أن تُحَب، وقال الحسن البصري: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله))(6).

ومن المعلوم أنّ من أحبّ شيئاً أكثر من ذكره، والمرء مع من أحبّ يوم القيامة، كما جاء في الحديث: (أنّ رجلا سأل النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعْدَدْتَ لها؟، قال: ما أعْدَدْتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدَقَة، ولكني أحِبُّ الله ورسوله، قال: أنتَ مَعَ مَن أحبَبتَ)(7).

فديننا الإسلامي يوجب علينا حبّ رسولنا " صلى الله عليه وسلم -: أليس هو النبي الذي رفع الله ذكره، كما في قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)(8).

أليس هو الذي قرن الله طاعته بطاعته، فقال تعالى: (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)(9).

أليس هو الذي قرن الله محبته بالسير على هديه، فقال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)(10).

أليس هو الذي سيندم العصاة على مخالفته، كما في قوله تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا)(11).

أليس هو الذي أمر الله المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(12).

إن محبة رسولنا - صلى الله عليه وسلم - منزلة رفيعة ومقام جليل، لا يَحْظى بها إلا أهل القلوب المستنيرة والهمم العالية، كما جاء في الحديث أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال: (كل أمّتي يَدْخُلونَ الجَنّةَ إلا مَنْ أبَى. قالوا: يا رسولَ اللهِ وَمَنْ يَأبَى؟ قَالَ: مَنْ أطَاعَنِي دَخَلَ الجَنّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى»(13).

الصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم-

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصلاة والسلام على رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم- كما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(14)؛ لأن الإكثار من الصلاة والسلام عليه -صلى الله عليه وسلم- قربة من أعظم القربات، كما أنه علامة على محبة العبد للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد حثّ نبينا " صلى الله عليه وسلم " على وجوب الصلاة والسلام عليه " صلى الله عليه وسلم-كلما ذُكر، حيث وردت عدة أحاديث شريفة تؤكد ذلك، منها:

قوله " صلى الله عليه وسلم -: (رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)(15). وقوله " صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً)(16). وقوله " صلى الله عليه وسلم -: (الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)(17). فمن الجفاء أن يسمع المسلم ذكر رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ثم يبخل بالصلاة عليه- صلى الله عليه وسلم-.

كما وردت عدة أحاديث تبين فضل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، منها:

- ما رُوي عن أُبَيّ بن كعب " رضي الله عنه " قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ». قَالَ أُبَيٌّ : فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ».

قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا. قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»(18).

- وما رُوي عن أنس بن مالك " رضي الله عنه- قال: قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ صلّى عليّ صلاة واحدة صلّى الله عليه عَشْر صلوات وحطّ عنه عَشْر خطيئات ورُفِعَتْ له عَشْر درجات)(19).

- كما رُوي عن أبي هريرة " رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ صلّى عليّ واحدة صلّى الله عليه عشرا)(20).

إن ذكرى المولد النبوي الشريف ذكرى خير للبشرية كلها، حيث وُلد في هذا الشهر المبارك رسول الإنسانية ومنقذ البشرية - صلى الله عليه وسلم-، هذا النبي الكريم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ودعا إلى الخير والهدى، فيجب علينا أن نتبع منهجه ونسير على هديه - عليه الصلاة والسلام-.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة الأنبياء الآية (107).
-2سورة القلم الآية(4).
-3سورة المائدة الآية (15).
-4سورة آل عمران الآية (110).
-5 سورة آل عمران الآية (31).
-6 مختصر تفسير ابن كثير 1/277.
-7 أخرجه البخاري.
-8 سورة الشرح الآية (4).
-9 سورة النساء الآية (80).
-10 سورة آل عمران الآية (31).
-11 سورة الأحزاب الآية (66).
-12 سورة الأحزاب الآية (56).
-13 أخرجه البخاري.
-14 سورة الأحزاب الآية (56).
-15أخرجه مسلم.
-16أخرجه الترمذي.
-17 أخرجه أحمد والترمذي.
-18 أخرجه الترمذي.
-19أخرجه أحمد.
-20أخرجه مسلم.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

حينما لا تطاق الحيـــــاة

أ. محمد الصالح الصديق

حدثني حاج من عين الحمام في معرض حديثه عن ذكرياته في قريته، قبل أن ينتقل إلى العاصمة للإقامة بها في غرة الاستقلال فقال:

كان في قريتنا شاب وحيد أبويه، رياه تربية حسنة، فبالرغم من جو الدلال الذي عاش فيه، فإنه ما كاد يستوي عوده، ويطرّ شاربه، حتى استقام، وظهر نضجه، وحسن سلوكه، وأخذ يستقطب الأنظار ويثير الاهتمام!

وكانت في القرية فتاة حباها الله بجمال ساحر، وطبيعة هادئة، وشمائل فاضلة، فتعلق بها الشاب وأحبها حبا جما، ملك عليه كل أحاسيسه ومشاعره، وصارت همه الوحيد، وشغله الشاغل، وحلمه في النوم واليقظة!

وما إن اكتشف والده هذه العلاقة حتى خطبها له وتمت مراسيم الخطبة، وعين يوم الزفاف، وتهيأت الأسرتان للوليمة، ولكن للأقدار تخطيطا آخر لا يعلم سره والحكمة فيه إلى الله العليم الخبير!

فقبيل الوليمة أصيبت العروس بحمى شديدة وهي التي لا تعرف مرضا في حياتها إلا أن يكون زكاما خفيفا، ثم ما لبثت أن لفظت أنفاسها، ولم تجد إسعافات، بادر بها أهلها وأهل العريس، وزفت إلى القبر وهي في عنفوان شبابها، وفي جمال يسبي العقول!

أما الشاب فإنه لم يكد يبلغه نبأ موتها حتى صعق وسقط مغشيا من هول المصاب، ثم ظل صامتا لا يتكلم ثلاثة أيام، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام، ثم عصفت به عاصفة الموت فلفظ أنفاسه هو الآخر والتحقت روحه بروح حبيبته، ودفن بجوارها بالقرب من زيتونة فريدة كأنها واقفة بالمرصاد تحرس قبريهما أو تسمع مناجاتهما.

فقلت للراوي: إن هناك قصة عاشقين تشبه قصة هاذين في الحب والغرام، والمرض والموت، والدفن الجواري، ولسان حالهم جميعا ينشد:

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا
والشمل مجتمع والدار والوطن
فمزق الدهر بالتفريق ألفتنا
وصار يجمعنا في بطنها الكفن.

من أفواه الرجال

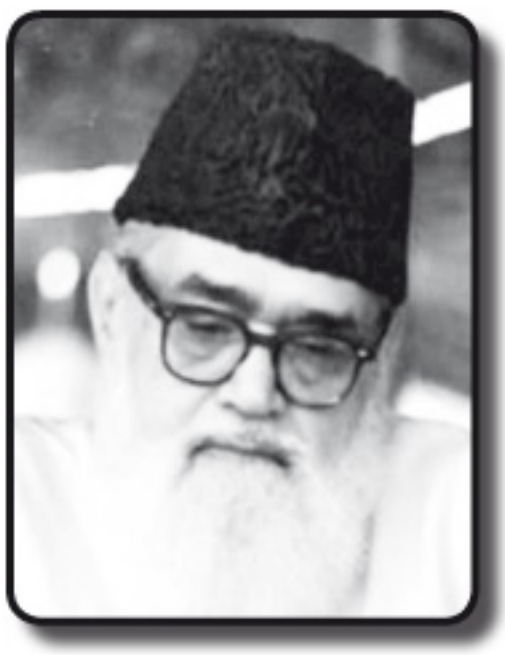

"الأمير الإسلامي ليس له فضل على جمهور المسلمين في القانون، وإنما هو رجل من الرجال، يوجه إليه النقد فيما يتراءى للعامة من الأخطاء في سياسته الناس، والزلات في حياته الذاتيه فهو يُعزل إذا شاءت الأمة - وترفع عليه القضايا في المحاكم، ولا يستحق أن يعامل فيها معاملة يمتاز بها عن غيره من المسلمين".

أبو الأعلى المودودي

فعاليات اجتماع المجلس الوطني لجمعية العلماء بزرالدة

1436 هـ / 2014م

أمل وعمل

طالع ص 12 - 13 - 14

تحت شعار: «أمل وعمل» وخلال يومين كاملين، الجمعة والسبت04 ربيع الأول 1436هـالموافق لـ26/27 ديسمبر2014م، انعقدت الدورة الثانية للمجلس الوطني للجمعية العامة الرابعة، وذلك بالمركز العائلي لتعاضدية عمال البناء بزرالدة، وهذا استكمالاً لعمل جمعية العلماء المسلمين في الارتقاء بنشاطاتها الدعوية والخيرية، ونضالها الإصلاحي والديني عموماً، وهو ما يلاحظ خلال السنوات القليلة الماضية من بذل للجهود والعمل المستمر من طرف أعضاء الجمعية، والبحث عن السبل الكفيلة بتحقيق أهدافها التي سطرتها منذ ميلادها الخالد مع شيخ الجزائر ابن باديس-رحمه الله تعالى- في خدمة الشعب الجزائري، والشعوب العربية والإسلامية..

جمعية العلماء تعقد الدورة العادية الثانية لمجلسها الوطني للجمعية الرابعة بزرالدة

تحت عنوان: «أمل وعمل» وخلال يومين كاملين، الجمعة والسبت04 ربيع الأول 1436هـالموافق لـ26/27 ديسمبر2014م، انعقدت الدورة الثانية للمجلس الوطني للجمعية العامة الرابعة، وذلك بالمركز العائلي لتعاضدية عمال البناء بزرالدة، وهذا استكمالاً لعمل جمعية العلماء المسلمين في الارتقاء بنشاطاتها الدعوية والخيرية، ونضالها الإصلاحي والديني عموماً، وهو ما يلاحظ خلال السنوات القليلة الماضية من بذل للجهود والعمل المستمر من طرف أعضاء الجمعية، والبحث عن السبل الكفيلة بتحقيق أهدافها التي سطرتها منذ ميلادها الخالد مع شيخ الجزائر ابن باديس- رحمه الله تعالى- في خدمة الشعب الجزائري، والشعوب العربية والإسلامية..

افتتح الجلسة الأولى من هذه الدورة الشيخ الزبير طوالبي الثعالبي عضو المكتب الوطني، وبعد الترحيب بالحضور الذين تقدمهم الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والسادة أعضاء المكتب الوطني والمجلس الوطني، ورؤساء المكاتب الولائية والشعب التابعة لها، قرأ أحد المشايخ آيات بينات من الذكر الحكيم، ثم الاستماع للنشيد الوطني، وأنشودة «شعب الجزائري مسلم»، بعدها دعا الأستاذ طوالبي الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم لإلقاء كلمته والتي جاء فيها: «.. إنّ وجودكم بهذا الزّخم، وأنتم تمثّلون معظم ولايات الوطن، لهو نجاح في حدّ ذاته، إذ أنّكم تلتقون جميعًا، يحدوكم هاجس الصّلاح والإصلاح في أمّتنا، لتنهضوا بالجمعية، وهيَ المنهج السّليم لكلّ بناء وإعلاء والأسلوب القويم لكل صلاح وإصلاح» ونابع إلشيخ قسوم: « وعلينا أن نقوم بمساءلة الذات، كل من موقع مسؤوليته: هل أتيتُ ما عليّ من واجبات؟ وهل أنا في الخط الصحيح لما ننتظره مني أمُّ الجمعيات؟

لئن كنّا ضدّ كلّ محاولة لجلد الذات، ولئن آمنا بتحقيق (وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) فنسلّم بأنّ الجمعية قد حقّقت إثبات وجودها على أكثر من صعيد محليًا، ودوليًا، وإسلاميًا، ويكفي للتدليل على ذلك، انتظام اجتماعاتها على مستوى المكتب الوطني والمجلس الوطني، وهي مواعيد لم نخُلفها -والحمد لله- أبدًا..» وفي السياق ذاته واصل الدكتور كلمته: « إنّ الشجاعة تقتضينا أن نعترف بخطئنا، فما نقوم به نحن على مستوى المكتب الوطني، نُفسده بعض الشعَب على مستوى الولايات، حتى صرنا نتساءل في بعض الولايات عن وجود أو عدم وجود شُعب الجمعية.

أمّا التعليم القرآني والتعليم العام، واتخاذ هذا التعليم، وسيلة لكسب المال، فهو من المثبطات التي تشوّه وجه جمعيتنا، وقد كانت الجمعية مضرب المثال في عهدها الأوّل في الحفاظ بهذا التعليم على الهويّة، وشحذ الهمم، والعزائم الوطنية.

على أنّ الموضوعية تقتضينا أن نشيد بجهود بعض الشّعب الولائية التي تمثّل تاجًا على رأس الجمعية، بفضل ما تبذله من جهد، وما تحققه من إنجازات، وما تفرضه من تقدير لدى السّلطات الولائية، والبلدية، فعسى أن تقتدي بعض الشّعب المتخاذلة بالشّعب الناهضة حتى يتّم التوازن المفقود، ويتحقق الأمل المنشود..» وتوقف رئيس الجمعية عند بعض اللجان التي ظهر نشاطها وقدمت مجهودات ملحوظة كلجنة التربية، ولجنة الإغاثة، ولجنة المشاريع الاقتصادية، وختم الشيخ كلمته: «.. وما نتواصى به، هو أنّ الجمعية إرث العلماء وأمانة الشهداء في أعناقنا، فليعمل كلّ واحد وكلّ واحدة منّا على أن يبقى وفيًا لقيمها ومبادئها، ومن أحسن في نفسه بعدم القدرة على ذلك، فليدعْ لها عن بعد إذا لم يستطع أن ينهيكل فيها، وفي ما تتطلّبه مواثيقها، وقوانينها ومبادئها.

ومن جهتنا، فإنّنا نجدّد العهد أمام الله، وأمامكم على أنّنا سوف لن ندّخر أيّ جهد في سبيل الوفاء والبناء والإعلاء.

كما نجدّد العهد للعلماء الذين سبقونا، بأنّنا على خطاهم سائرون، وبقدوتهم مقتدون، فهم مصابيح أمامنا، وسياط من خلفنا، ومثلنا في هذا قول الله تعالى: (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)» .

وبعد كلمة رئيس الجمعية، قام إلى المنصة أعضاء مكتب تسيير الدورة، حيث ترأسه الشيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتشكل من الأعضاء المقترحين وهم السادة: بن يونس آيت سالم، الطيب رزقي، الشيخ احمد ظريف، جميلة بن سالم، نور الدين حجوط، لتبدأ الدورة بعرض التقرير الأدبي الذي قرأه الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء حيث جاء في التقرير الأدبي الذي أوضح فيه السيّد الأمين العام، كلّ ما هو ايجابي أو سلبي حيث قال: «... إننا نريد أن نجعل من هذا اللقاء محطة للتقويم والتسديد والارتقاء نحو الأكمل والأفضل، نثمّن ما تم إنجازه من الإيجابيات، ونتحاشى مستقبلا ما كان من نقص أو قصور أو تقصير.

ولا شك أن ما خرجنا به في الجمعية العامة الرابعة من رسم للخطوط العريضة لعمل الجمعية في التوصيات، وما تم إقراره في المجلس الوطني السابق، كفيل بإحداث نقلة نوعية في مسار الجمعية، وهذا الذي ينبغي أن نجعل منه معياراً للتقويم خلال السنة المنصرمة، وما تبقى من السنوات الأربعة للدورة، إلا أن ترك السقف الزمني مفتوح دون تحديد دقيق، ودون ترتيب الأولويات بحسب الإمكانات المتاحة، ووضع آليات عملية لذلك، يجعل ضبط التقويم نسبيا»، ونابع الأمين العام عرض تقريره في أهم المنجزات التي عرفتها الجمعية عبر اللجان المشكلة للمكتب الوطني ومستعرضا بعضا من هذه المنجزات، بعد قراءة التقرير الأدبي، قام إلى المنصة الأستاذ نور الدين رزيق أمين المال حيث استعرض أهم المواضيع المتعلقة بالجانب المالي غطت المرحلة الممتدة من شهر ديسمبر2013م والى نهاية شهر نوفمبر2014م.

لتبدأ عروض تقارير الشعب الولاية التي كانت متفاوتة من حيث الانجازات والنشاطات، ليتوقف الحضور في حدود الساعة 12:30 من أجل صلاة الجمعة التي أقيمت في ساحة المركز قدم خلالها الشيخ الدكتور عمار طالبي درساً، كما ألقى الدكتور عبد المجيد بيرم خطبة الجمعة وألمّ الحضور في الصلاة، بعد صلاة الجمعة تناول الحضور وجبة الغداء وبعد صلاة العصر مباشرة استمرت جلسة عرض تقارير الشعب الولائية، لتفتح بعد ذلك المناقشات وتدخلات أعضاء المجلس الوطني، واستمرت المداخلات حتى صلاة المغرب، وبعد الصلاة تواصلت هذه المداخلات إلى غاية صلاة العشاء، وبعد الصلاة ووجبة العشاء انطلت عملية تشكيل اللجان وهي:

- لجنة التخطيط والاستشراف
- لجنة الشؤون القانونية واستعادة ممتلكات الجمعية
- لجنة التربية والتكوين
- لجنة الدعوة والإرشاد والإفتاء
- لجنة إحياء النشاطات العلمية وإحياء التراث
- لجنة الإعلام والاتصال
- لجنة الأسرة والمرأة والطفولة
- لجنة الطلبة والشباب
- لجنة العلاقات العامة والخارجية والهجرة
- لجنة المالية
- لجنة التنظيم
- لجنة الإغاثة
- لجنة المساءلة والمراقبة المالية

امتاز اليوم الثاني من المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشاط مكثف بداية من الساعة التاسعة والنصف حيث أعلن رئيس اللجنة المكلفة بتسيير الدورة الشيخ آيت سالم بن يونس عن متابعة النشاط بداية من الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم السبت 5 ربيع الأوّل 1436هـ الموافق لـ 26 ديسمبر 2014م، وأعطى الكلمة للدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام للجمعية الذي اقترح العمل بمنهجية علمية لوضع نموذج موّحد للتقرير الأدبي لجميع شعب الجمعية، كما دعا رؤساء الشعب الولائية إلى الاشتراك في طرح آرائهم وتصوّراتهم حول القضايا المستجدة على الساحتين الوطنية والدولية، وتلا ذلك تدخل رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم الذي نبّه على ضرورة التواصل الفعّال بين الشعب الولائية وقيادة الجمعية، وأجاب بدوره على بعض الانشغالات التي طرحتها الشعب الولائية ممثلة في رؤسائها وأعضائها، وشدّد الدكتور على ضرورة بناء الجمعية وإعلائها بعيدًا عن الحسابات الإيديولوجية والمصالح الشخصية، كما دعا إلى ضرورة المساهمة في جريدة البصائر بإثراء مواضيعها بالمساهمات الجادّة والنقد البنّاء والتوجيه القويم.

هذا ومن جهته فقد أجاب الأستاذ نور الدين رزيق أمين مال الجمعية على الاستفسارات المطروحة من أعضاء المجلس الوطني، وأجاب على التساؤلات المطروحة حول الوضعية المالية للجمعية، والجدير بالذكر أنّ اللجان التي تشكلت قد تعاقبت على قراءة التقارير المنبثقة عن اجتماعاتها يومي الجمعة والسبت، وخرجت ببعض الوسائل العملية والاقتراحات المنهجية التي تخدم الجمعية وشعبها على المستويين القصير والمتوسط، وحتى على المدى البعيد، منها ما ركزت عليه لجنة الإعلام من أهمية وسائل الإعلام في إيصال صدى الجمعية إلى مختلف شرائح المجتمع، وذلك عن طريق النشر الورقي السمعي البصري، والصحافة الالكترونية، ومن جهتها، فقد أكدت لجنة الدعوة والإرشاد والفتوى على ضرورة الاستعانة بالوسائل المشروعة في سبيل إصلاح المجتمع، وتحصينه ضدّ الفساد الأخلاقي والعقدي، ومختلف الآفات الاجتماعية وإصلاح ما يمكن إصلاحه في كافة الميادين وعلى مختلف الأصعدة، إضافة إلى فتح مجال للفتوى والاستشارات الشرعية تكون على منهج الجمعية، وخرجت هذه اللجنة بتوصيات هامّة، منها: تفعيل الدور الدعوي للمرأة، التنسيق بين شُعب الجمعية، والتعاون مع الهيئات الرسمية.

وفي معرض سرد تقريرها أوصت لجنة المالية بالالتزام في التعامل مع المؤسسات بالوصولات، واعتماد السنة المالية بداية من 1 جانفي إلى 31 ديسمبر، إضافة إلى إلزام الشعب الولائية بإرسال تقاريرها المالية في أجل أقصاه 30 يوم قبل انعقاد المجلس.

هذا وكشفت لجنة الإغاثة عن الأعمال التي قامت بها منذ سنة 2010م، وحجم المساعدات التي قدّمتها لكلّ من غزّة، اللاجئين الصحراويين في منطقة تيندوف، وكذا اللاجئون السوريون في الجزائر، وقد وقفت اللجنة على الأوضاع الإنسانية، مما استدعى تعاونها مع بعض الهيئات كالهلال الأحمر الجزائري، الكشافة، وجمعية ندى، وقد نقلت اللجنة خبرا سارًا يتعلق بوصول قافلة غزة إلى غزّة ومباشرة فرز المعونات لتقديمها إلى المستشفيات، وإلى الجهات المعنية.

وقد توالت اللجان في عرض تقاريرها تباعًا كلجنة العلاقات العامّة، لجنة النشاطات العلمية، لجنة الطلبة والشباب، لجنة التنظيم، لجنة الأسرة والمرأة والطفل، لجنة الشؤون القانونية، وكلّ منها عرض الوسائل المستخدمة، النشاطات المقررة، والأهداف المسطرة.

وأعقب ذلك تشكل لجنة خاصة بجمع التوصيات والمقترحات وإعادة صياغتها بطريقة عملية، وكانت اللجنة مكوّنة من ثلة من الباحثين والمختصين من بينهم الدكتور عمار جيدل، الشيخ أحمد شوقي أبو حرم، الأستاذ فؤاد معيزي، الأستاذ نور الدين روابنية، الأستاذ سعيد بورزق، الأستاذ زرواطي عبد الرشيد، الشيخ أحمد مولاي، والدكتور نور الدين بورديم الذي تلا التوصيات والبيان الختامي، بعد الاستماع إلى تقارير اللجان المشكلة في اليوم الأوّل من انعقاد المجلس الذي كان ختامه تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، بصوت الشيخ آيت سالم بن يونس -حفظه الله- وأعلن بعدها عن نهاية فعاليات المجلس الوطني لجمعية العلماء في تمام الساعة الواحدة بعد الزوال.

تغطية: عبد القادر قلاتي / سارة. ش

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم في افتتاح المجلس الوطني

بسم الله، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد رسول الله، وعلى آله، وأصحابه، وكلّ الأوفياء، المهتدين بهديه، والمقتدين بقدوته إلى يوم الدين.

أبناءنا وبناتنا، يا شباب جمعية العلماء أحييكم في ملتقاكم التنظيمي الثقافي، وأنتم تجسّدون شعار "الأمل والعمل". فأنتم الأمل في البناء، وأنتم أدوات العمل في الإعلاء.

إنّ وجودكم بهذا الزّخم، وأنتم تمثّلون معظم ولايات الوطن، لهو نجاح في حدّ ذاته، إذ أنّكم تلتقون جميعًا، يحدوكم هاجس الصّلاح والإصلاح في أمّتنا، لتنهضوا بالجمعية، وهي المنهج السّليم لكلّ بناء وإعلاء، والأسلوب القويم لكلّ صلاح وإصلاح.

ستنكبّون -يا إخوتي- على دراسة واقع الوطن، والأمّة في ضوء ما تقوم به الجمعية من إنجازات، وما نطمح إليه من تحقيق المكتسبات.

وعلينا أن نقوم بمساءلة الذات، كلّ من موقع مسؤوليته: هل أدّيتُ ما عليّ من واجبات؟ وهل أنا في الخط الصحيح لما تنتظره منّي أمّ الجمعيات؟.

لئن كنّا ضدّ كلّ محاولة لجلد الذات، ولئن آمنا بتحقيق (وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ) فنسلّم بأنّ الجمعية قد حقّقت إثبات وجودها على أكثر من صعيد محليًا، ودوليًا، وإسلاميًا، ويكفي للتدليل على ذلك، انتظام اجتماعاتها على مستوى المكتب الوطني، والمجلس الوطني، وهي مواعيد لم نخلفها -والحمد لله- أبدًا.

كما يكفي على ذلك الاستنجاد بالجمعية في جميع المحافل في كلّ ما يستنجد به من القضايا، سواء على الصعيد الحكومي، أو هيئات المجتمع المدني، أو المجال الإعلامي، بحيث غدت بمثابة الحكم لإبداء القول الفصل في تلك القضايا.

لئن سلمنا بكلّ هذا، وذلك بتوفيق الله وإتّباع الحكمة، والحنكة، والمرونة في المواقف، والتسامح مع المخالف، فإنّ هذا يجب أن لا يثنينا عن إيجاد الموقف الشجاع في القيام بالنقد الذاتي في أعمالنا، وأقوالنا.

فمازالت شعبنا في معظم بلدياتها تتّسم بالشكل، ولا تتعداه إلى المضمون، ولا تزال الفعالية تنقص شعبنا، بحيث نجد أنّ بعض الشعب، لا يعرف بعض أعضائها، بعضهم بعضًا...

ولا تزال بعض شعبنا -طيلة سنوات- لا يُمثلها على السّاحة إلاّ شخص واحد أو شخصان.

أمّا النشاط الثقافي والإعلامي والتنظيمي، فهو غائب عن هذه الشعب.

إنّ الشجاعة تقتضينا أن نعترف بخطئنا، فما نقوم به نحن على مستوى المكتب الوطني، تُفسده بعض الشعب على مستوى الولايات، حتى صرنا نتساءل في بعض الولايات عن وجود أو عدم وجود شعب الجمعية.

أمّا التعليم القرآني، والتعليم العام، واتخاذ هذا التعليم، وسيلة لكسب المال، فهو من المثبطات التي تشوّه وجه جمعيتنا، وقد كانت الجمعية مضرب المثال في عهدها الأوّل في الحفاظ بهذا التعليم على الهويّة، وشحذ الهمم، والعزائم الوطنية.

على أنّ الموضوعية تقتضينا أن نشيد بجهود بعض الشعب الولائية التي تمثّل تاجًا على رأس الجمعية، بفضل ما تبذله من جهد، وما تحقّقه من إنجازات، وما تفرضه من تقدير لدى السّلطات الولائية، والبلدية، فعسى أن تقتدي بعض الشعب المتخاذلة بالشعب الناهضة حتى يتّم التوازن المفقود، ويتحقق الأمل المنشود.

كما أنّ في جمعية العلماء نشاط هام، يجب أن نذكره، ونشكره، ويتمثّل على سبيل المثال فيما يلي:

-1 لجنة التربية: التي حقّقت عملاً دؤوبًا بفضل تضحيات أعضائها، وإنجازاتهم، كالجامعة الصيفية، وكتاب "المنهاج" وإعادة تنظيم الكتاتيب والمدارس، ووضع القوانين الأساسية لمؤسساتها، وكلها أعمال ناصعة وساطعة.

-2 لجنة التنظيم: التي ما فتئت تجوب أنحاء الوطن في كلّ اتجاه لإعادة تنظيم الشّعب وتزويدها بالتعاليم القانونية، من أجل تعزيز هياكلها، وتسهيل مهام عملها.

-3 لجنة الإغاثة: إنّ العمل الإنساني الذي تقوم به لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء، عمل عظيم أثبتت به مدى الوفاء للجمعية الأمّ التي أبلت بلاءً حسنًا في سبيل القضايا العادلة، وفي مقدّمتها قضية فلسطين. كما أثبتت لجنة الإغاثة الإنسانية عن سخاء وسماحة شعبنا بتقديم العون لكلّ المعوّزين، وضحايا العدوان حيثما كانوا...

كما دلّت لجنة الإغاثة على أنّها إنسانية بامتياز، وهي ليست كما يقدّمها البعض -خطأ- "لجنة غزّة". وإنّما هي لجنة إغاثة كلّ المحتاجين في غزّة، وفي الصحراء الغربية، وفي مالي، وفي الصومال، وفي سوريا، وحتى في داخل وطننا في بعض الحالات.

فإلى المحسنين من أبناء وطننا، نتوجّه بالدّعاء إلى أن يحفظهم الله، ويزيد في أموالهم، وأولادهم، ونطمئنهم بأنّ أموالهم في الحفظ والصون، وقد وصل جلّها في شكل أجهزة، وعتاد، وأدوية إلى مستحقيها، ووسائل الإعلام والدبلوماسية شاهد على ذلك.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة الإغاثة على ما يقومون به من جهد محلّي ودولي، متحملين في سبيل ذلك كلّ التضحيات، فالله يجزيهم خير الجزاء.

-4 لجنة المشاريع الاقتصادية: إنّ هذه اللّجنة هي أيضًا جهاز من أجهزة جمعية العلماء، بذلت جهودًا عظيمة في سبيل توعية المحسنين من رجال الأعمال بواجباتهم، وترشيد منحهم وعطائهم في سبيل النافع من الإنجازات الإصلاحية الاجتماعية منها والثقافية والإعلامية.

فيا إخواننا إنّنا نغتنم مناسبة هذا الاجتماع لنعمل على مزيد من الحوافز فيكم، ولنطمئنكم على أنّ الجمعية بخير إن شاء الله، وقد أصبحت محلّ اهتمام العالم، بمختلف جهاته، فالمطلوب منّا أن نكون في مستوى هذه الثقة المنوطة بعاتقنا.

وما نتواصى به، هو أنّ الجمعية إرث العلماء، وأمانة الشهداء، في أعناقنا، فليعمل كلّ واحد وكلّ واحدة منّا على أن يبقى وفيًا لقيمها ومبادئها، ومن أحسن في نفسه بعدم القدرة على ذلك، فليدعْ لها عن بعد إذا لم يستطع أن يتهيكل فيها، وفي ما تتطلّبه مواثيقها، وقوانينها ومبادئها.

ومن جهتنا، فإنّنا نجدّد العهد أمام الله، وأمامكم على أنّنا سوف لن ندّخر أيّ جهد في سبيل الوفاء، والبناء والإعلاء.

كما نجدّد العهد للعلماء الذين سبقونا، بأنّنا على خطاهم سائرون، وبقدوتهم مقتدون، فهم مصابيح أمامنا، وسياط من خلفنا، ومثلنا في هذا قول الله تعالى: (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

وفقكم الله وسدّد خطاكم.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيـــــان الختـــامـــي

بسم الله الرحمن الرحيم هو خالقنا ومولانا والصلاة والسلام على محمد هو نبينا وقائدنا .

في يومي الجمعة والسبت 05-04 ربيع الاول 1436 الموافق 27-26 ديسمبر 2014 عقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دوتها العادية الثانية للمجلس الوطني للجمعية الرابعة بتعاضدية عمال البناء بزرالدة تحت شعار " أمل وعمل".
وبعد عرض التقارير الأدبية والمالية للمكتب الوطني والمكاتب الولائية، وبعد تشكيل اللجان وتقديم خلاصة مشاريعها، وما أعقبهما من مناقشات وإثراء، فقد وجب تثمين الجهود المبذولة للارتقاء برسالة الجمعية والحفاظ على خطّها الأصيل.
وفي هذا السياق تؤكّد الجمعية على المحافظة على الوحدة الوطنية والتصدي لكلّ مصادر الفتن ومظاهرها لا سيما ما يحدث في الجنوب وما يحاك ضدّ أمن غرداية وسلامتها.كما تشجب الاضطهاد الذي يتعرّض له علماء الأمة والإساءة إليهم بتصنيفهم في خانة المجرمين، وتدعو إلى حقن الدماء في ديار الإسلام ومعالجة المنازعات سلما بعيدا عن الاحتكام إلى لغة السلاح ورفع معاناة اللاجئين الذين أووا إلى بلادنا.
وتبقى فلسطين ضمير الأمة الجزائرية ننصرها ظالمة أو مظلومة. فالقدس قبلتنا الأولى ومسرى نبينا وأهل غزّة أهلنا لذلك فإنّ نصرتها واجب شرعي وإنساني.
والشكر موصول لكلّ من سعى في إنجاح هذه الدورة قولا وفعلا ودعاء. نخصّ منهم إدارة التعاضدية والمنظمين والحاضرين الذين جاؤوا من مسافات بعيدة وقريبة.
اللهم أبرم لنا أسباب الفلاح واجعلنا من أهل الإصلاح.

زرالدة-الجزائر في
04-05 ربيع الأول 1436هـ
26-27 ديسمبر 2014

بسم الله الرحمن الرحيم
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المجلس الوطني الثاني للجمعية الرابعة
بتعاضدية عمال البناء بزرالدة

التـــوصيـــــات

بسم الله الرحمن الرحيم الهادي إلى الصواب والبرّ والصلاة والسلام على النبي محمد معلّم الناس الخير. وبعد:
فإنّ واقع الجزائر والأمة والعالم يزيدنا التفافا حول جمعية العلماء ملاذا حضاريا ومرجعا فكريا وسلوكيا ضامنا للوحدة ومحقّقا للانتماء.
وإذ تحرص لجنة التوصيات على تثمين الوعي الأصيل والمناقشة المسئولة والروح الوثّابة التي حلّى بها أبناء الجمعية في دورة المجلس الوطني العادية الثانية للجمعية الرابعة، فإنّها تتمنّى الأفضل وتدعو إلى زيادة في تنمية الوعي وفعالية الأداء تنظيرا وتدبيرا، ولا سبيل الى ذلك إلاّ بتحلّي أبناء الجمعية بالانضباط في كلّ هياكلها وتفعيل التواصل بين كلّ مكوّناتها.
ولتحقيق ذلك توصي اللجنة بالآتي:
-1 تحديد سقف زمنيّ لإتمام هيكلة مكاتب الشعب الولائية
-2 احترام التسلسل الهرمي في اعتماد مكاتب الشعب وسير أعمالها وأنشطتها
-3 مباركة ميلاد لجنة التخطيط والاستشراف بغية أن تكون رائدة في التفكير والتفعيل وأملا في توحيد الرؤى والتصورات والتخطيط الأمثل للمستقبل
-4 التأكيد على عقد ندوات تكوينية علمية لإطارات الجمعية رجاء التسيير الأمثل والسير الحسن لأعمالها.
-5 جعل هذه الندوات دورية محلية وجهوية ووطنية
-6 الحرص على الاستفادة من وسائل الاتصال الحديث للتعريف بالنشاطات المحلية والوطنية، ولتفعيل التواصل الداخلي والخارجي.
-7 توحيد شبكة التواصل الاجتماعي في كل شعبة ولائية
-8 الارتقاء بجريدة البصائر إلى مستوى التنافسية بدعوة أبناء الجمعية للمساهمة فيها كتابة واقتناء وتوزيعا.
-9 تثمين إنشاء لجنة المشاريع الاقتصادية الرسالية ومباركة جهودها.
-10 دعوة العاملين إلى دعمها بالمبادرات ذات النفع العام
والله هو الموفق للصواب

زرالدة-الجزائر في
04-05 ربيع الأول 1436هـ 26-27 ديسمبر 2014

ذكرياتي مع الشيخ الإمام أحمد سحنون

بقلم تلميذه: يحي صاري

لقد منّ الله علي بمجالسة الشيخ الإمام المربي والمجاهد والأب الروحي للدعوة في الجزائر في العصر الحاضر، حيث لا زعمته منذ سنة 1978 إلى أن فارقنا، رحمه الله، وأجزل له المثوبة.

وحديثنا عن شيخنا العلامة الرباني المربي العابد الزاهد العالم المجاهد .. هو حديث عن شخصية تعتبر في هذا الزمان كالعملة النادرة والمعدن الفَذّ .. حديث عن المواقف الثابتة.. عن العالم الزاهد الناصح المربي . وإليك أخي القارئ هذه الكلمات العاجلة القصيرة التي لا توفي حقه، ولكنها تجلي النزر القليل من تلك الحياة الحافلة بالمواقف والجهاد -رحمه الله-.

- ولد شيخنا رحمه الله عام 1907 ميلادية ببلدة ليشانة قرب مدينة بسكرة، توفيت أمه وهو رضيع، وتولى والده الذي كان معلما للقرآن الكريم تربيته، فحفظ كتاب الله وعمره 12 سنة كما تعلم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد مجموعة من المشايخ والعلماء أبرزهم:

الشيخ العلامة المجاهد محمد خير الدين وهو أحد رواد الإصلاح، ومن المشاركين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتولى فيها عددا من المسؤوليات الهامة، حيث عُين مراقبا لها ثم نائبا للرئيس ثم رئيسا، وحين أعلنت الثورة التحريرية، لبىّ نداء الجهاد، وأسندت له مهمة تمثيل الثورة في المغرب الشقيق، درس رحمه الله في الزيتونة، والعلامة الشيخ محمد المراجي والشيخ العلامة عبد الله بن مبروك، كما درس في الزاوية العثمانية العامرة، عاش يتيم الأم ورباه والده ولم يتزوج على أمه بعد وفاتها ولهذا كان يقول رحمه الله (رباني رجل) .

وكان شديد التأثر بوالده الصالح العابد الذي حكى لنا عن فنونه وخشوعه وتهجده، وحرصه على تحفيظ أبنائه القرآن، فقد سمعت من شيخنا رحمه الله يحكي عن والده يقول رحمه الله : " ذات مرّة استيقظت من النوم ووجدتُ أبي يبكي فلمّا سألته عن السبب وبعد إلحاح أجاب أنه نام حتى أدركه الفجر ولم يؤدّ ركعات القيام ." وقد عبّر الشيخ عن هذا الموقف ببيت من الشعر قال فيه:

أنا ابن الذي يَبكي إذا طلع الفجر ... ولم يكن أدّى ما به يَقْطُعُ الأجْرُ

فكان هذا الموقف له الأثر الكبير في حياة شيخنا، حيث لازم قيام الليل إلى آخر أيام حياته رحمه الله، وهكذا فليكن الآباء والدعاة والمربون، يربون الناس بأفعالهم وليس بأقوالهم.

- وكان الشيخ محبا للقرآن معتنيا بتفسيره وأذكر أنه قال لي مرة (لا أعرف تفسيرا للقرآن طبع إلا وهو يوجد في مكتبتي واستثنى كتابا أو كتابين) وكانت صلته بالقرآن يومية.. وأكثر دروسه ينبيها على آية من كتاب الله.

- شيخنا رحمه الله هو في الوعظ ابن جوزي زمانه، يستأصل عيوب النفس من قلب المستمع فيخرج جليسه بحياة جديدة وهمة عالية، يستصغر نفسه ويقرب جليسه من الله حتى كأنك في عالم الآخرة ..وترى تلك الربانية ظاهرة على حركاته وسمته ..أما إذا تكلم فكلامه يفيض حكمة في المعاني وصدقا في اللهجة.

- كم كنا نتأثر بحياء الطلق وبسمته الإيمانية الجميلة.. التي لا تفارق ثغره.. ما رأيناه إلا مبتسما منشرح الصدر، إلا إذا أصاب بلاء الإسلام عامة أو الجزائر خاصة حدث سيئ، فتراه حزينا كئيبا ..منحسراً وربما مرض ولزم الفراش أياما رحمة الله عليه.

كان شيخنا رحمه الله يعلمنا بأفعاله وأعماله بقسمات وجهه المضيء الناضر .. بكلماته الوجيزة ومعانيها الوفيرة الحكيمة.

كان في مجالسه الحافلة يتحدث عن حقارة الدنيا وأهمية الاستعداد للآخرة فيخرج الزائر من مجلسه وكأنه يرى الآخرة رأي العين.

وكان رحمه الله ينضد الكلمات تنضيدا، ويعطيها حية تلامس شغاف القلوب، يرصعها بجواهر الحكم ونفائس الأشعار وفرائد القصص، وجميل اللطائف والنكت الهادفة، وكان سمحا عفيف اللسان كان يقول لنا كثيرا: "من مات دعونا له بالرحمة ومن هو حي نصحناه"

كوّن الشيخ نفسه بنفسه فبرز بين أقرانه، في الأدب والشعر والدعوة والخطابة والوعظ وكانت عصاميته فريدة من نوعها، اكتسبها من كثرة المطالعة والقراءة ..وكل من جالسه يعرف عنه هذا الخصلة، ويعرف عنه صبره وشغفه بالقراءة، فقرأ الكتب التي لا يقرؤها الناس من المجلدات الكبيرة والرسائل الصغيرة، يقرأ كل ما يقع في يده من الكتب وكثيرا ما كان يوصينا بكتاب بعجبه يوصينا لاقتنائه ..ولا اذكر أني زرته يوما ولم أجده يتصفح كتابا إلا نادرا، ولما كبر في السن ومرض اتخذ له قارئا يقرأ له وهو الأخ عبد الحكيم حفظه الله، وكنا نجده مستلقيا على الفراش والقارئ يقرأ له، وكان رحمه الله يحثنا على المطالعة ويرشدنا إلى الكتب النافعة والهامة وينصحنا باقتنائها.

وقد أخبرني أنه قرأ الموسوعة الفقهية الكويتية، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان يقول لي إن المكتبة مثل الصيدلية!

الشيخ أحمد سحنون: القدوة لطالب العلم

لقد سمع كثير من النّاس عن عصامية عباس محمود العقاد رحمة الله عليه، الذي لم يحصل سوى على الشهادة الابتدائية، ومع ذلك استطاع أن يبني لنفسه مكانة مرموقة في الساحة الفكرية المعاصرة للأمة، لكن القليل من يعرف بأن الشيخ سحنون شق طريق العصامية بنجاح وتكاملية ملفتة للنظر وجديرة بالتأمل.

الشيخ سحنون منهجه في الدعوة

بعد نيل الجزائر استقلالها، عين الشيخ أحمد سحنون إماما خطيبا بالجامع الكبير بالعاصمة وعضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى، فواصل عمله الدعوي التربوي بكل إخلاص واستقلالية، فكان أحرص ما يحرص عليه حرية الكلمة وخاصة إذا كانت تخرج من المنبر، فلم يكن يهادن في دينه ولا يقبل المساومة في مبادئه من غير جبن ولا تهور أو انفعال، شعاره في ذلك قول الباري عز وجل:" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " حتى استطاع بمنهجه أن يصبح منبرا للتعقل والحكمة ومرجعا لوحدة الشعب الجزائري والتفافه حول ثوابته.

وقد كان يقول رحمه الله: (فليست الدعوة إلى الله " إذن- كلاما مجردا عابرا يستطيع أن يملأ به شدقيه كل من لا حظ له من دين أو خلق، ولا خلاق له من إيمان أو استقامة، إنما هي كفاح مرير ينبغي أن لا يخوض غماره إلا من تسلح له بسعة الصدر ولين القول واستقامة السيرة وبلاغة المنطق وقوة الحجة)

وكتب مقالا بعنوان "الدعوة إلى الله" وما جاء فيه: (إننا نستطيع ان نعرف سياسة الإسلام كلها من هذه الكلمة : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34] (وإذا كانت الكلمة اللينة والصدر الرحب من خير أدوات الدعوات بحيث تجعل العدو صديقا كما تشير إليه الآية، فبعكس ذلك تكون الكلمة الجافية والصدر الضيق من شر أسباب النفور بحيث يجعلان الصديق عدوا)

محبته ومودته لأصحابه وتلامذته وجلسائه

هذه صفحة من صفحات سيرة شيخنا تكتب بماء الذهب، فكل من عرف شيخنا وجلس إليه بدت له هذه الخصلة العظيمة من خصاله، كان يسأل عن الغائب ويتفقد الحاضر، ويشارك أصحابه وتلامذته في السراء والضراء، وأذكر أنني انقطعت عنه مدة أسبوع لم أزره فكلمني في الهاتف يسأل عني وعن أسباب غيابي، وسمعته يشكر الله على أنني بخير وعافية، ووجدت لهذه المكالمة أثرا كبيرا وتعلمت منها درسا بليغا.

يقول رحمه الله

ينجلي الهم باجتماعي بإخواني	**كما ينجلـــي الدجى بالصباح**
ليس كالأصدقـــاء في الخطب	**والأيـــام بالأصدقاء جد شحاح**
فقفـــرت راحتي بإخوان صدق	**ووفـــاء كانـــوا أداة نجـاحـي**
وإذا كانـــت الحيـــاة كفاحا	**فالصديق الكريـم خيـر سلاحـي**

ويقول عن صديقه وصفيه العلامة عبد اللطيف سلطاني رحمهما الله:

أجريت عملية للأخ الكريم عبد اللطيف سلطاني وهو رهن الاقامة الجبرية ويلغني النبأ الفاجع وانا مثله رهن الاقامة ويلغني انه لا ينام لشدة الالام فبت ليلتي في أرق شديد ولما أسفر الصبح لم أشعر إلا وهذا البيت على لساني:

آلآم ولـــي أخ لا ينام ... من جراحاته التي لا تنام

وكان شيخنا رحمه الله يلاطف جلساءه ويشعرهم باهتمام بالغ وحفاوة ومودة، ويستنطق مُجالسه ويسأله عن اسمه ودراسته وعمله، ويقول لجليسه "تكلم لأعرفك" ويستمع باهتمام وإصغاء عجيب لكل من يدلي بفائدة في مجلسه، ويكرم الصغار والأطفال بالحلوى والمال، فكثيرا ما أراه يخرج من حقيبة الجيب الصغيرة ورقة 200 دينار يقدمها للأطفال الذين يزورونه مع آبائهم.

وكان رحمه الله لا يرد زائرا، ويفتح باب بيته لكل الناس بلا أبيل حتى كنا نشفق عليه، واذكر أن أحد الإخوة نصب له عند مدخل بيته آلة تصوير فترة التسعينات، لكي يشاهد من يطرق بابه، ويأذن لمن يراه مناسبا لزيارته، ولكن الشيخ رحمه الله كان يفتح باب بيته ولا يكترث ولا ينظر للصورة الظاهرة على الشاشة.

الشيخ أحمد سحنون وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يقول شيخنا رحمه الله عن الجمعية

"جمعية العلما" أدت رسالتهـــا	**رغم العوادي ولـم تبرح تؤديها!**
لم تألُ جهدا ولم تخضع لطاغيـــة	**ولم تضـــق بـــأذى من يعاديها**

وفي هذا الصدد يقول شيخنا العلامة أحمد سحنون -رحمه الله- عن برنامج العلماء وخطتهم في مواجهة فرنسا: "إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب، وكل ما نبذله لهذا الوطن، إنما كان يوحي من روح هذه الجمعية، ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي، ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله.

لقد كانت معركة، وكانت جنود، وكانت أسلحة، كان جنود هذه المعركة العلماء والمعلمين والطلاب، وكانت الأسلحة هي المقالة والقصيدة والنشيد والخطبة والدرس، كما كان من الأسلحة: الإيمان بالله وبحق الشعب والحماس لهذا الحق والغيرة عليه، والحقد المتأجج في صدر كل مسلم على كل ما هو أجنبي ودخيل من الأشخاص والمبادئ والعادات والمذاهب.

وكانت كل مناسبة كبيرة أو صغيرة تستغل لتعبئة الأفكار والعواطف بهذه الأفكار والعواطف وشحنها بكل متفجرات الحقد والكراهية لهذا المتطفل البغيض والضيف الثقيل الذي فرض نفسه وحكمه ولغته وعاداته على هذا البلد المسلم المتحمس لإسلامه، ليقضي على شخصيته، وينسيه لغته ودينه وكل مقوماته، ويخمد غيرته على تاريخه وما يحفل به من مفاخر، وأمجاد، تبعث الروح في الجماد.

كانت مناسبات الزواج والختان والاحتفالات بالمولد النبوي ورأس السنة الهجرية وليلة السابع والعشرين من رمضان وما إليها، هي المجالات التي تلقن فيها الأمة ما يجب أن تعرفه من مبادئ وتقوم به من أعمال وتتخذه من وسائل للتخلص من هذا الكابوس الخانق الجاثم على صدرها -الذي هو الاستعمار- فتخرج من هذه المناسبات وقد شحنت بكل ما هو إسلامي، وحقنت بإثارة الغيرة على شخصيتها ولغتها ودينها، وبث روح الحقد والكراهية على المستعمر الذي لا صلة له ولا رابطة تربطه بها، إلا صلة الظالم بالمظلوم، أو رابطة المستعمر بالمستعمر، مما فوت على دعاة التجنيس في هذه الرقعة من الوطن الإسلامي غرضهم، وأوغر صدور أرباب السلطة على رجال الجمعية، لاسيما وقد رأوهم يمثلون سلطة تناهض سلطتهم: فقد كان رجال الجمعية يحرصون كل الحرص على أن يقوموا بمهمة: حكومة مؤقتة فيباشروا كل مهام هذا الشعب، ويرعوا مصالحه، ويسووا مشاكله، ويقضوا على كل ما يقع من خلاف وما يحدث من نزاع بين المواطنين المسلمين.

لقد آلت هذه الجماعة على نفسها أن تبذل كل ما في وسعها لتعيد إلى هذه الديار المجتمع الإسلامي الذي بذل الحكم الفرنسي كل ما في وسعه للقضاء عليه، ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾".

مقالاته في جريدة البصائر

وإليك أيها القارئ الكريم شهادة عالمين كبيرين وعالمين جليلين من علماء الجمعية عن تلك المقالات الرائقة التي كان يكتبها في جريدة البصائر، نغني عن كل شهادة، شهادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "إن ما تكتبه في "البصائر" هو حلية "البصائر".

شهادة الشيخ فضيل الورتلاني: "لقد كنت ضيق الصدر من خلو "البصائر" من التوجيه الديني، وهي ميدانه وسوقه، ضيقا صرفني عن قراءة ما يكتبه الأستاذ أحمد سحنون، حتى وقعت في يدي الأعداد الأخيرة من جريدة "البصائر" فاجتذبني منها عنوان إلى قراءة ما تحته، ففرأت، فصادف مني هوى فأعدت قراءته، فأثر في تأثيرا أجرى دموعي، تأثرا بالمعاني وفرحا بظفري بما كنت أنشده من النوع الحي المشرق المنتزع من مأثور السلف في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم .. وفي غمرة ذلك التأثر والإعجاب، تناولت رزمة "البصائر" التي كانت أمامي وأعدت قراءة ما فيها من كلمات الأستاذ أحمد سحنون، قراءة وتأملا وموازنة، فازددت إيمانا بأنها صنف واحد في الإصابة وحسن التنزيل، وعمق التحليل لأمراضنا النفسية وعلاجها بأخلاق أسلافنا الطاهرين، التي ملكوا بها أنفسهم أولا و ملكوا بها الكون ثانيا". وهذه المقالات جمعها الشيخ رحمه الله في كتابه "مقالات وتوجيهات إسلامية"

تأثره بمنهج جمعية العلماء وثباته عليها ووفاؤه لها

وقد كانت مقالاته وتوجيهاته وخطبه ومواقفه كلها تصب في منهج جمعية العلماء الإصلاحي وبقي على هذا العهد إلى أن لقي ربه عزوجل.

يقول رحمه الله في كتابه "توجيهات إسلامية":"إن هذا الجهد المتواضع هو من أعمال جمعية العلماء ومن كفاحها ومن خطواتها المباركة التي مهدت لانفجار البركان واشتعال الثورة، إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب وكل ما نبذله لهذا الوطن إنما كان يوحي من روح الجمعية، ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله»

- فتح الشيخ في أواخر الثلاثينات ومبادرة فردية مكتبا لتعليم القرآن الكريم وبعض المبادئ العربية والدين في جناح من سكناه، وظل فيه يقرئ القرآن ويربي الأجيال إلى أن تحركت الهمم واستيقظت الضمائر الحية من أهل الحي فاجتمعوا تحت القيادة الرشيدة للشيخ العقبي والأستاذ توفيق المدني والأستاذ العمودي وهؤلاء الأساتذة والمشايخ كلهم من سكان الحي واتفقوا على تأسيس مسجد ومدرسة وشاركت الأمة في جمع الأموال لبنائها .

مشاركته المبكرة في الثورة

ولم يكتف الشيخ بالأقوال والخطب والدروس بل أسس تنظيما فدائيا سريا وخلية فدائية سنة 1953 قبيل الثورة بقليل ولما اندلعت ثورة التحرير شارك هذا التنظيم في أعمال الثورة بالعاصمة.

ويذكر المجاهد حمود شايد في مذكراته وأكد هذه المعلومة الشيخ خالد بن يطو حفظه الله - ولما قامت الثورة ذابت تلك الجهود في ثورة التحرير . وكانت الاجتماعات تعقد في مكتب الشيخ الجابر للمسجد أو في قاعة المدرسة التابعة للمسجد وهذا التنظيم كان من أعضائه الشيخ عمر العرباوي و الشيخ خالد بن يطو وثلة من الشباب منهم مصطفى فتال ومحمد عنيبة ومحمد طويلب وهؤلاء الشباب قاموا بعمليات ضد المستعمر في العاصمة وكانوا من الرعيل الأول الذين التحقوا بالثورة.

الشيخ سحنون والثورة التحريرية

أدرك الشيخ رحمه الله حقيقة المستعمر، فكان دائم التحذير من مكائده والتنبيه إلى أساليبه وساهم مع إخوانه العلماء في نشر الوعي الديني والوطني في أوساط الشعب وبعث الثقة في نفسه، ليرفع لواء الحرية والاستقلال ويطهر وطنه من رجس المستعمرين، يقول رحمه الله »: وكانت كل مناسبة كبيرة أو صغيرة تستغل لتعبئة الأفكار والعواطف بهذه الأفكار والعواطف وشحنها بكل متفجرات الحقد والكراهية لهذا المتطفل البغيض والضيف الثقيل الذي فرض نفسه وحكمه ولغته وعاداته على هذا البلد المسلم المتحمس لإسلامه، ليقضي على شخصيته، وينسيه لغته ودينه وكل مقوماته، ويخمد غيرته على تاريخه وما يحفل به من مفاخر، وأمجاد، تبعث الروح في الجماد.

يقول رحمه الله عن الجمعية

"جمعية العلما" أدت رسالتهـــا	**رغم العوادي ولـم تبرح تؤديها!**
لم تألُ جهدا ولم تخضع لطاغيـــة	**ولم تضـــق بـــأذى من يعاديها**

وفي هذا الصدد يقول شيخنا العلامة أحمد سحنون -رحمه الله- عن برنامج العلماء وخطتهم في مواجهة فرنسا: "إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب، وكل ما نبذله لهذا الوطن، إنما كان يوحي من روح هذه الجمعية، ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي، ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله.

لقد كانت معركة، وكانت جنود، وكانت أسلحة، كان جنود هذه المعركة العلماء والمعلمين والطلاب، وكانت الأسلحة هي المقالة والقصيدة والنشيد والخطبة والدرس، كما كان من الأسلحة: الإيمان بالله وبحق الشعب والحماس لهذا الحق والغيرة عليه، والحقد المتأجج في صدر كل مسلم على كل ما هو أجنبي ودخيل من الأشخاص والمبادئ والعادات والمذاهب.

وكانت كل مناسبة كبيرة أو صغيرة تستغل لتعبئة الأفكار والعواطف بهذه الأفكار والعواطف وشحنها بكل متفجرات الحقد والكراهية لهذا المتطفل البغيض والضيف الثقيل الذي فرض نفسه وحكمه ولغته وعاداته على هذا البلد المسلم المتحمس لإسلامه، ليقضي على شخصيته، وينسيه لغته ودينه وكل مقوماته، ويخمد غيرته على تاريخه وما يحفل به من مفاخر، وأمجاد، تبعث الروح في الجماد.

كانت مناسبات الزواج والختان والاحتفالات بالمولد النبوي ورأس السنة الهجرية وليلة السابع والعشرين من رمضان وما إليها، هي المجالات التي تلقن فيها الأمة ما يجب أن تعرفه من مبادئ ونقوم به من أعمال وتتخذه من وسائل للتخلص من هذا الكابوس الخانق الجاثم على صدرها -الذي هو الاستعمار- فتخرج من هذه المناسبات وقد شحنت بكل ما هو إسلامي، وحقنت بإثارة الغيرة على شخصيتها ولغتها ودينها، وبث روح الحقد والكراهية على المستعمر الذي لا صلة له ولا رابطة تربطه بها، إلا صلة الظالم بالمظلوم، أو رابطة المستعمر بالمستعمر، مما فوت على دعاة التجنيس في هذه الرقعة من الوطن الإسلامي غرضهم، وأوغر صدور أرباب السلطة على رجال الجمعية، لاسيما وقد رأوهم يمثلون سلطة تناهض سلطتهم: فقد كان رجال الجمعية يحرصون كل الحرص على أن يقوموا بمهمة: حكومة مؤقتة فيباشروا كل مهام هذا الشعب، ويرعوا مصالحه، ويسووا مشاكله، ويقضوا على كل ما يقع من خلاف وما يحدث من نزاع بين المواطنين المسلمين.

لقد آلت هذه الجماعة على نفسها أن تبذل كل ما في وسعها، لتعيد إلى هذه الديار المجتمع الإسلامي الذي بذل الحكم الفرنسي كل ما في وسعه للقضاء عليه، ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾".

مقالاته في جريدة البصائر

وإليك أيها القارئ الكريم شهادة عالمين كبيرين وعالمين جليلين من علماء الجمعية عن تلك المقالات الرائقة التي كان يكتبها في جريدة البصائر، نغني عن كل شهادة، شهادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "إن ما تكتبه في "البصائر" هو حلية "البصائر".

شهادة الشيخ فضيل الورتلاني: "لقد كنت ضيق الصدر من خلو "البصائر" من التوجيه الديني، وهي ميدانه وسوقه، ضيقا صرفني عن قراءة ما يكتبه الأستاذ أحمد سحنون، حتى وقعت في يدي الأعداد الأخيرة من جريدة "البصائر" فاجتذبني منها عنوان إلى قراءة ما تحته، ففرأت، فصادف مني هوى فأعدت قراءته، فأثر في تأثيرا أجرى دموعي، تأثرا بالمعاني وفرحا بظفري بما كنت أنشده من النوع الحي المشرق المنتزع من مأثور السلف في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم .. وفي غمرة ذلك التأثر والإعجاب، تناولت رزمة "البصائر" التي كانت أمامي وأعدت قراءة ما فيها من كلمات الأستاذ أحمد سحنون، قراءة وتأملا وموازنة، فازددت إيمانا بأنها صنف واحد في الإصابة وحسن التنزيل، وعمق التحليل لأمراضنا النفسية وعلاجها بأخلاق أسلافنا الطاهرين، التي ملكوا بها أنفسهم أولا و ملكوا بها الكون ثانيا". وهذه المقالات جمعها الشيخ رحمه الله في كتابه "مقالات وتوجيهات إسلامية"

تأثره بمنهج جمعية العلماء وثباته عليها ووفاؤه لها

وقد كانت مقالاته وتوجيهاته وخطبه ومواقفه كلها تصب في منهج جمعية العلماء الإصلاحي وبقي على هذا العهد إلى أن لقي ربه عزوجل.

يقول رحمه الله في كتابه "توجيهات إسلامية":"إن هذا الجهد المتواضع هو من أعمال جمعية العلماء ومن كفاحها ومن خطواتها المباركة التي مهدت لانفجار البركان واشتعال الثورة، إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب وكل ما نبذله لهذا الوطن إنما كان يوحي من روح الجمعية، ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله»

- فتح الشيخ في أواخر الثلاثينات ومبادرة فردية مكتبا لتعليم القرآن الكريم وبعض المبادئ العربية والدين في جناح من سكناه، وظل فيه يقرئ القرآن ويربي الأجيال إلى أن تحركت الهمم واستيقظت الضمائر الحية من أهل الحي فاجتمعوا تحت القيادة الرشيدة للشيخ العقبي والأستاذ توفيق المدني والأستاذ العمودي وهؤلاء الأساتذة والمشايخ كلهم من سكان الحي واتفقوا على تأسيس مسجد ومدرسة وشاركت الأمة في جمع الأموال لبنائها .

مشاركته المبكرة في الثورة

ولم يكتف الشيخ بالأقوال والخطب والدروس بل أسس تنظيما فدائيا سريا وخلية فدائية سنة 1953 قبيل الثورة بقليل ولما اندلعت ثورة التحرير شارك هذا التنظيم في أعمال الثورة بالعاصمة.

ويذكر المجاهد حمود شايد في مذكراته وأكد هذه المعلومة الشيخ خالد بن يطو حفظه الله - ولما قامت الثورة ذابت تلك الجهود في ثورة التحرير . وكانت الاجتماعات تعقد في مكتب الشيخ الجابر للمسجد أو في قاعة المدرسة التابعة للمسجد وهذا التنظيم كان من أعضائه الشيخ عمر العرباوي و الشيخ خالد بن يطو وثلة من الشباب منهم مصطفى فتال ومحمد عنيبة ومحمد طويلب وهؤلاء الشباب قاموا بعمليات ضد المستعمر في العاصمة وكانوا من الرعيل الأول الذين التحقوا بالثورة.

الشيخ سحنون والثورة التحريرية

أدرك الشيخ رحمه الله حقيقة المستعمر، فكان دائم التحذير من مكائده والتنبيه إلى أساليبه وساهم مع إخوانه العلماء في نشر الوعي الديني والوطني في أوساط الشعب وبعث الثقة في نفسه، ليرفع لواء الحرية والاستقلال ويطهر وطنه من رجس المستعمرين، يقول رحمه الله »: وكانت كل مناسبة كبيرة أو صغيرة تستغل لتعبئة الأفكار والعواطف بهذه الأفكار والعواطف وشحنها بكل متفجرات الحقد والكراهية لهذا المتطفل البغيض والضيف الثقيل الذي فرض نفسه وحكمه ولغته وعاداته على هذا البلد المسلم المتحمس لإسلامه، ليقضي على شخصيته، وينسيه لغته ودينه وكل مقوماته، ويخمد غيرته على تاريخه وما يحفل به من مفاخر، وأمجاد، تبعث الروح في الجماد.

كانت مناسبات الزواج والختان والاحتفالات بالمولد النبوي ورأس السنة الهجرية وليلة السابع والعشرين من رمضان وما إليها، هي المجالات التي تلقن فيها الأمة ما يجب أن تعرفه من مبادئ ونقوم به من أعمال وتتخذه من وسائل للتخلص من هذا الكابوس الخانق الجاثم على صدرها -الذي هو الاستعمار- فتخرج من هذه المناسبات وقد شحنت بكل ما هو إسلامي، وحقنت بإثارة الغيرة على شخصيتها ولغتها ودينها، وبث روح الحقد والكراهية على المستعمر الذي لا صلة له ولا رابطة تربطه بها، إلا صلة الظالم بالمظلوم، أو رابطة المستعمر بالمستعمر، مما فوت على دعاة التجنيس في هذه الرقعة من الوطن الإسلامي غرضهم، وأوغر صدور أرباب السلطة على رجال الجمعية، لاسيما وقد رأوهم يمثلون سلطة تناهض سلطتهم: فقد كان رجال الجمعية يحرصون كل الحرص على أن يقوموا بمهمة: حكومة مؤقتة فيباشروا كل مهام هذا الشعب، ويرعوا مصالحه، ويسووا مشاكله، ويقضوا على كل ما يقع من خلاف وما يحدث من نزاع بين المواطنين المسلمين.

لقد آلت هذه الجماعة على نفسها أن تبذل كل ما في وسعها، لتعيد إلى هذه الديار المجتمع الإسلامي الذي بذل الحكم الفرنسي كل ما في وسعه للقضاء عليه، ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾".

مقالاته في جريدة البصائر

وإليك أيها القارئ الكريم شهادة عالمين كبيرين وعالمين جليلين من علماء الجمعية عن تلك المقالات الرائقة التي كان يكتبها في جريدة البصائر، نغني عن كل شهادة، شهادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "إن ما تكتبه في "البصائر" هو حلية "البصائر".

شهادة الشيخ فضيل الورتلاني: "لقد كنت ضيق الصدر من خلو "البصائر" من التوجيه الديني، وهي ميدانه وسوقه، ضيقا صرفني عن قراءة ما يكتبه الأستاذ أحمد سحنون، حتى وقعت في يدي الأعداد الأخيرة من جريدة "البصائر" فاجتذبني منها عنوان إلى قراءة ما تحته، ففرأت، فصادف مني هوى فأعدت قراءته، فأثر في تأثيرا أجرى دموعي، تأثرا بالمعاني وفرحا بظفري بما كنت أنشده من النوع الحي المشرق المنتزع من مأثور السلف في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم .. وفي غمرة ذلك التأثر والإعجاب، تناولت رزمة "البصائر" التي كانت أمامي وأعدت قراءة ما فيها من كلمات الأستاذ أحمد سحنون، قراءة وتأملا وموازنة، فازددت إيمانا بأنها صنف واحد في الإصابة وحسن التنزيل، وعمق التحليل لأمراضنا النفسية وعلاجها بأخلاق أسلافنا الطاهرين، التي ملكوا

واتخذ من منبر الجمعة وسيلة للدعوة إلى الجهاد، مما أدى إلى سجنه عام 1956 وتنقل إلى عدة سجون منها سجن البرواقية وبوسوي وسيدي الشحمي بعمالة وهران وترك تراثا هاما من أدب السجون في عشرات القصائد التي نظمها في السجن وأودعها في ديوانه . وسماها حصاد السجن . وأفرج عنه سنة 1959 وكان له في السجن مواقف كثيرة سمعتها منه رحمه الله .

وبعد الإفراج عنه حاول المستعمر استغلال مكانة الشيخ عند الشعب الجزائري وتأثيره فيه فطلب منه أن يحذر الناس من المجاهدين ويبعدهم عن احتضان الثورة ودعمها، فرد عليه قائلا: "أنا الآن في حكم الميت، إذا نفذت ما طلبتم مني يقتلني إخواني وإذا لم أنفذ تقتلونني أنتم، ومادمت ميتا فليكن موتي على أيديكم أفضل لي وأشرف ".

ففام المجاهدون بتهريبه إلى منطقة باتنة بالشرق الجزائري ثم إلى مدينة سطيف ليواصل عمله وجهاده بين أفراد شعبه وامتشق السلاح وشارك في الثورة مع ثلة من المجاهدين والقادة البارزين . وخلال وجوده بالسجن كان مواظبا على متابعة ما يصدره الأستاذ سيد قطب رحمه الله من تفسيره في ظلال القرآن وكان يقول: "كان الظلال يخرج من السجن في مصر ويدخل السجن في الجزائر". وكان يقوم بخطبة الجمعة والعيدين بالسجن كما حدثني والدي رحمهما الله، والذي كان رفيقه في المعتقل.

الشيخ بعد الاستقلال

هذه مرحلة أخرى في حياة شيخنا رحمه الله حبلى بالأحداث والمعاناة والصراع المرير بين طائفة أرادت للجزائر أن تتنكر للتاريخ وتشكك في جهاد ونضال وتضحيات هؤلاء العلماء الذين أبلوا بلاء حسنا من أجل انتزاع الجزائر من مسلخ الاحتلال وانتشالها من أيدي لصوص الهوية وانتمائها الإسلامي وبعدها العربي . فكان ما كان من الآلام والأحزان سأعود إليها إن شاء الله وإليك أخي القارئ بعض الكلمات التي خطها يراع شيخنا ونسجها في أبيات من الشعر تصور لك جزءا من المشهد

لم يكن ذنبنا سـوى أننا ندعو	**البعثَ للأمة العبقريـــة**
وننادي كل الشعـــوب بإخلاص	**لإيجـــاد ثورة خُلقيـــة**
فانعمي أيها الحكومات بالا	**ليس فيما ندعو إليه أذيَّة**
ليس من همنا انقلاب ولا حكم	**فإنـــا ذوو نفـــوس أبيـــة**

رحم الله شيخنا رحمة واسعة، واعتذر للقارئ الكريم أنني اختصرت الموضوع مراعاة لمساحة النشر المحدودة، وسأعود إن شاء الله والعود أحمد.

أبناؤنا وحاجتهم إلى الإشباع العاطفي والتقدير الذاتي...

بقلم: أمال السائحي. ج

صدر للدكتور محمد فهد الثوبني _ الحاصل على دكتوراه في مجال السلوك الحركي من بوسطن. ومُعد ومدير لعدة دورات في فن التعامل مع الأبناء _ كتاب قيم بعنوان: «كيف أختار صديقي؟ المراهق نموذجا» يقول فيه: «إن الأخوة الإسلامية فقدت الكثير من واجباتها وحقوقها. وقيمها. والصحبة السيئة باتت ذات تأثير أكبر من الصحبة الصالحة». ثم يضيف قائلا: إنه قد روى له شخص شخصيا: « أن أحد الشباب (في سن المراهقة) فقد صلة الصداقة مع والديه فزادت الخلافات بينهما إلى أن بلغت حد الطرد من البيت. ولم يجد مأوى إلا عند بعض الزملاء. والشاب ناجح في دراسته وحياته اليومية. إلا أنه فقد الصاحب داخل البيت. فبحث عنه خارجه. وللأسف انضم إلى مجموعة ضمته واحتضنته. ووفرت له المسكن والطعام والشراب... ولكن الضريبة كانت تركه الصلاة. لأنهم لا يصلون. كما اعتاد شرب الخمر لأنهم يشربون».

وأنى له أن يعيش معهم ولا يتأثر بأفعالهم؟ وكيف يؤاكلهم ويشاربهم دون أن يأكل ما يأكلون ويشرب ما يشربون؟ وهم الذين استقبلوه لما طرده والداه. وهو شاب لم يتعد عمره السادسة عشرة».

تلكم هي المشاكل التي يعيشها الشباب والشباب المراهق خاصة. ولا أظن أيها القارئ الكريم. أن تلك المشاكل وليدة اللحظة. بل هي نتاج أخطاء شابت حياة الطفل الأولى عبر المحطات التي عاشها الطفل بين أحضان والدين مسؤولين عن تعليمه وتربيته أفضت في نهاية الأمر إلى توتر العلاقة بينه وبين والديه. عوض أن تفضي إلى تعزيز العلاقة وامتينها...

فالأسرة والوالدان أساسا هم المسؤولون عن ما ينشب من خلافات بينهم وبين الطفل الذي هو في طور تكوين نفسه كرجل مستقبل فإذا كانت المشاكل حَل بالضرب. والطرد. والصياح. وعدم الفهم لما يمر به هذا الفتى. أو تلك الفتاة. هي التي تؤدي بالفعل إلى هذه الكوارث التي ترتد أولا وأخيرا على الأم والأب...

فالأولى بالوالدين أن يحققا الصحبة الطيبة بينهم وبين أولادهم. ويعطونها كل الرعاية التامة. بحيث يصبح الشاب لا يخشى أن يقوم بتقديم أصدقائه لأبيه. والفتاة كذلك تقوم باصطحاب صديقاتها لبيتها لأجل التعرف بالعائلة ككل. مما يتيح للأبوين الانتباه للتأثيرات السلبية لتلكم الصداقة والتدخل في الوقت الملائم لتنبيه فلذات أكبادهم لذلك. ومن شأن ذلك أن يجنبهم المرور بتجارب قاسية لا يقوون على تحملها. وذلك عن طريق إسداء بعض التوجيهات اللبقة التي لا يجد المراهق غضاضة في تقبلها من والديه. خاصة إذا قدمت له في إطار المشورة والنصيحة لا في إطار الأمر والإلزام...

ونحن إذ نتأسف اليوم لما نراه من مشاكل تشب بين الشباب ووالديهم. لانشغالهم بوظائفهم عن تتبع ما يطرأ على أبنائهم من تحولات ذهنية وسلوكية قد لا تكون حميدة. وفي ظنهم أنهم يوفرون لهم الأهم في هذه الحياة المأكل والمشرب والملبس. في حين أن الإشباع العاطفي والدعم النفسي قد يكون أهم من ذلك بالنسبة للأبناء في أحيان كثيرة. كما نبه إلى ذلك أمير الشعراء أحمد شوقي في قوله:

ليس اليتيم من انتهى أبواه
هم الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له
أما تخلت أو أبا مشغولا

وقد شدني مقالا للأستاذ «عماد سعد» المنشور على موقع الأدبية عفاف عنبية نت. تحت عنوان «إلى صديقي المراهق ...هل فهمت». مفاده أن فتى وقع في حب زميلته. التي لم يعد يرى غيرها. وبعدها قام الكاتب بتحليل المشكل وتبعاته. وقد أدرك الكاتب نقطة مهمة جدا. حيث قال: «إننا معروفين ببخلنا العاطفي. فإن الأبناء الذين يحرمون التقدير والحب من أوليائهم وداخل أسرهم. بل ولا يجدون فيها غير التعنيف والتحقير والأوامر. ونادرا ما يسمعوا كلمات الحبّ أو الإعجاب أو التشجيع- على ضرورتها للإنسان في أطوار حياته خاصة الطفولة والمراهقة- تجد لديهم جفافا عاطفيا. وشعورا بالنقص. وبحاجة إلى الإشباع...حتى أنك لو بحثت في لهجتنا لوجدتها فقيرة من ألفاظ التعبير عن الحب والتقدير...».

فأجابه الفتى: «وهو يقول: هذا صحيح فأنا منذ وعيت لم أسمع يوما من والدي. أو من إخوتي. كلمات الحب أو التقدير. رغم أنّ أفعالهم تعبّر عن ذلك. وإذا قالوها. فإنها تأتي في صيغة الحب المشروط «أحبك أن تدرس». «أحبك لما تفعل كذا» «أفتخر بك لما تشرفني بكذا»...حتى أنني أحيانا أحسد أخي الصغير ذي الأربع سنوات إذ يحظونه بها. وأعتقد أنه سيحرم منها لما يبلغ سنّ التمييز. كما حصل معي وابتسم..

ولا شك أن هذا الحوار الذي جرى بين الأستاذ والمراهق يكشف بجلاء أن الإشباع العاطفي والحاجة إلى التقدير ليست أقل شأن من المأكل والملبس فكما أن الجسد في حاجة لهذه وتلك لكي يقوى عوده ويشتد. ويتمكن من النمو المرجو له الذي يؤهله للقيام بما هو منتظر منه في الحياة. فكذلك هو الشأن بالنسبة للنفس والروح فهما أيضا بحاجة إلى سماع عبارات الاستحسان والتشجيع والزجر والتوبيخ حتى تستطيعا التمييز بين السلوك المحبذ والسلوك المرذول والمستهجن مما يساعدهما على التطور في الاتجاه السليم. فالإنسان ككل يحتاج منا إلى تلك الرعاية وذلك التعهد يتمكن من انتقاء القيم الضابطة لسلوكه في هذه الحياة فلا حرمونا أولادكم من الشعور بحبكم ولا تغفلوا عن إسماعهم عبارات التقدير والاستحسان عند الاستحقاق. فإن ذلك لا يدفعهم إلى التمسك بالسلوك الإيجابي فحسب بل هو يوطد العلاقة بينكم إذ يشعرهم بانتباهكم إليهم وإقبالكم عليهم واهتمامكم بهم...

البيوت السعيدة...

نفسك أولا ..هل هذه العبارة صحيحة؟

«اهتم بذاتك. فكر بنفسك. استمتع بحياتك. عش يومك. قدر ذاتك. أنت أولا» كلمات صرنا نسمعها كثيرا في البرامج التدريبية والمقالات والكتب فتحمس كثير من الناس لهذه العبارات وعاشوا بحروف الكلمات لا بمعانيها. فصاروا يتخلون عن كل التزاماتهم الحياتية والاجتماعية من أجل أن يستمتعوا بحياتهم ويهتموا بأنفسهم ويقدروا ذواتهم. وصار الآخرون أيا كانوا لا قيمة لهم في حياتهم

وقد دخلت علي امرأة يوما تبكي بكاء مرا وتقول لي: لقد غيرت نمط حياتي بعد حضوري إحدى الدورات التدريبية فقررت أن تكون نفسي هي رقم (1) في حياتي. فغيرت صديقاتي وتركت تربية أبنائي على الخادمة وأهملت زوجي ومع هذا كله لم أشعر بالسعادة التي كنت أنشدها. فتعلق أبنائي بالخادمة وصار زوجي يبحث عن امرأة أخرى واستمريت أجعل نفسي أولا ولكني ما زلت لا أشعر بالراحة والسعادة. وبعدها دخلت دورة ثانية لأعالج مشكلتي وأغير نفسيتي لأكون سعيدة. فتعلمت في الدورة أن أكافأ نفسي وأشرب القهوة لوحدي وأعمل مساج لجسدي وأسافر لبلد لم أزرها من قبل. وقد عملت كل هذا وما زلت غير سعيدة فلا أعرف ماذا أفعل؟

مثل هذه الحالة تأتيني كثيرا خلال السنتين الماضيتين ويرددون علي نفس المنطق (نفسك أولا). وهم لا يعلمون أن هذا المنطق الذي يتحدثون عنه في الدورات المترجمة يصلح لمجتمع مختلف عن مجتمعنا. وهو مجتمع يؤمن بحياة واحدة وهي الدنيا ولا يؤمن بالحياة الآخرة. ولهذا يرددون (عش يومك) و(تغنون بـ (استمتع بحياتك) و(علنون شعار (أنت أولا) أو (اهتم بذاتك) لأنهم يرون فقط حياة واحدة وهي الدنيا. بينما نحن نرى الدنيا هي مقدمة لحياة أخرى سماها القرآن (دار الحيوان) قال تعالى (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) يعني هي الحياة الدائمة والخالدة والباقية فمن كان يؤمن بالحياتين الدنيا والآخرة فإنه لا يستطيع أن يطبق الكلام الذي يتردد بالدورات واللقاءات وهو إعطاء الأولوية للنفس مع إهمال حقوق الوالدين والأهل والإخوان والأصدقا. فإن الذي لا يؤمن بالدار الآخرة عندما يتحدث عن الاهتمام بالذات فهو يتحدث بكلام يتناسب مع ثقافته وحياته. لأن الشخص الأجنبي عندما يبلغ عمره 15 عاما يستقل عن والديه ولا يتواصل معهم إلا بالأعياد والمناسبات فقط. فتكون نفسه رقم واحد في الحياة وهمه إسعادها. أما الذي يؤمن بالله ورسله وكتبه فإن عليه التزامات وواجبات تجاه والديه وأهله وأصدقائه وحتى جيرانه. فالمعادلة مختلفة بيننا وبينهم فالت: لقد لفت نظري لأمر لم أفكر به سابقا. بل إني تعلمت في الدورات أن لا أساعد شخصا لا يستحق المساعدة. ولا أهتم بشخص لا يبادلني نفس الاهتمام. ولا أخدم شخص لا يقدر خدماتي له إلا لو رد إلي الجميل. قلت: فأين إذن العمل لله تعالى ونيل الثواب من هذه الأعمال؟ نعم نحن لسنا مغفلين ولا ساذجين ولكننا كذلك واعين ونعرف متى نقدم الخدمة للناس بالوقت الصحيح. على أن يكون عملنا في الأساس من أجل الله وليس من أجل الناس. فنحن لا ندعو لعدم المبالاة. ولا نلغي الاهتمام بالذات. لأنها من صميم ديننا ولكننا نشجع التوازن في التعامل مع الذات. فنكتشف ذواتنا ونهتم بها ونقدرها ومع هذا لا نهمل واجباتنا تجاه أهلنا ومجتمعنا.

إن ديننا يشجع على ثلاثية العلاقات وهي: (إن لربك عليك حقا. ولنفسك عليك حقا. ولأهلك عليك حقا). فالأصل أن نحقق المعادلة بين العلاقات الثلاث (العلاقة بالخالق. والعلاقة بالمخلوق. والعلاقة مع الذات) فنحن نعطي للذات ثلث الوقت في الحياة الدنيا وفيها نقول استمتع مع نفسك. العب رياضة. وتناول القهوة. وشاهد فلما. وارسم لوحة. واعمل مساجا. ونام مرتاحا. ولكن بقي ثلثان ينبغي أن لا نهملهما. وهما الأول العلاقة بالخالق وفيها العبادة والمعاملات والتزامات كثيرة مبينة في الفرائض والسنن والثانية العلاقة بالناس والمخلوقين ومنها الأهل والأقرباء والزوج والأبناء وفيها كذلك التزامات أخرى قالت: عجبتني هذه الثلاثية التي لم أسمعها بالدورة التي حضرتها. ثم قالت: وما رأيك بما تعلمته كذلك وهو أن (لا أكون شمعة تحرق نفسها لتنير الطريق للآخرين). قلت: إن الذي علمك هذه الجملة كان عليه أن يفرق بين أمرين: الأول ربما أنت سعادتك في أن تضحي بوقتك ومالك لخدمة الناس وإسعادهم. ففي هذه الحالة ستكونين سعيدة عندما تحرقي نفسك من أجلهم. والثاني يعتمد من هم الآخرون! فلو كان والدك أو والدتك ألا يستحقان أن تحرقي وقتك ومالك وصحتك من أجلهما؟ قالت: كلامك صحيح وأنا لم أفكر بهذه التفاصيل. قلت بل نحن في معتقدنا أن نحرق حياتنا من أجل الله تعالى لأن الحياة الحقيقية هي الآخرة وإلا كيف تفسرين من يقدم نفسه ووروحه لله ويكون شهيدا؟!

سكتت تفكر بما أقول فقلت: والآن اهتمي بذاتك وزوجك وأهلك وأولادك وابتعدي عن أكذوبة (إن الاهتمام بالذات يكون على حساب الأولاد والبنات). فنحن لم ننجبهم من أجل أن نتركهم. بل أنجبناهم ليكونوا خلفاء بالأرض. ويتحملوا أمانة تبليغ الرسالة وهذه تحتاج منا لجهد ووقت وتضحية وتعاون حتى نؤدي الأمانة. فارجعي لبيتك وخططي لدنياك وآخرتك واهتمي بنفسك وصحتك وإيمانك ستكونين سعيدة بحياتك.

د.جاسم المطوع

همساتي للفتاة المسلمة

أنت والإيـــــمان..

كم تتمنى الفتاة المسلمة أن تكون سعيدة. منشرحة الصدر. مطمئنة البال. هادئة القلب. وتجدها تبحث عن ذلك هنا وهناك متلهفة متعبة. وهي لا تدري أن بين يديها مفتاح ذلك العالم الذي تهفو إليه. فالسعادة الحقيقية في الإيمان. والإيمان لا ينفع ولا يصح إلا أن يكون عقيدة وقولا وعملا..

وكم تخطئ الفتاة حين تبحث عن السعادة من جهة. وتضيع إيمانها من جهة أخرى أو تهمله وتجعله آخر اهتماماتها. لأن الإيمان يزيد فتزيد معه الطمأنينة والسكينة والشعور بالأمان. وينقص فيتصاعد مع نقصانه القلق والتوتر. قال تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾(طه:124).

فالفتاة الموفقة وهي تقبل على الله تعالى في إيمان راسخ وعمل صالح. تسدد وتقارب. تحاول وتصر على الثبات أمام الفتن. متحملة صابرة. إنما تهدي لنفسها أعظم مفاتيح السعادة. وتفجر بداخلها كل مكامن القوة والثقة بالنفس. وتصنع نجاحا عبر كل النجاحات. لأنه نجاح يتعدى حدود الدنيا إلى الآخرة..

أما حين تريد السعادة ثم تنحني أمام رياح التغريب. وتنجرف مع التيار المنحرف. وتغتر ببريق الفتن والمغريات. وتستكين إلى الضعف. وتطلق لهواها العنان. وتستهين بالمعاصي الظاهرة والباطنة. وتنزلق في أي منحدر. فهي بذلك إنما تغرق نفسها في عالم مظلم. مليء بالقلق والخوف. قليل التوفيق والسداد.. كما قال الشاعر:

ترجو السلامة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس

وتستطيع الفتاة المسلمة أن تتحسس إيمانها اختبارا لمستواه من خلال استشعار مدى محبة الله عز وجل في قلبها والأنس بذكره والتلذذ بعبادته والخشوع بين يديه في الصلاة والدعاء وقراءة القرآن كما قال الحسن البصري: «فقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفي الذكر وفي قراءة القرآن. فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق» وكذا محبة النبي عليه الصلاة والسلام والسعي الحثيث لاتباعه. ومحبة المسلمين أينما كانوا والإحساس بآلامهم وأحزانهم ومحبة الصالحين ومرافقتهم. والحرص على كل الفرص المتاحة للتقرب أكثر من الله تعالى. والفرح مع بعد كل توفيق للعمل الصالح والقلق من أي معصية فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»-صحيح الجامع- فالفتاة قوية الإيمان تسعد أيما سعادة بالحسنة وتحمد الله عليها وتؤرقها ذنوبها وتتمنى دائما لو تمحى من صحيفتها وفي ذلك دلالة على حياة القلب.

ومن عظيم النعم علينا أن درجة الإيمان ومدى قوته ليست مسألة نهائية بل مفتوحة متغيرة. وتستطيع الفتاة إذا قررت بعزيمة واهتمت. أن تجعل إيمانها قويا بإذن ربها ويتأتى لها ذلك من خلال مجاهدة النفس وقيادتها إلى الله تعالى. والوقوف على تربيتها وتنقيتها من العيوب والمعاصي..

فتتعرف إلى الله العزيز الجبار بأسمائه وصفاته وتعتني بعبادة التفكر بتأمل آلائه وآياته. وأداء الفرائض والزيادة من النوافل وقراءة القرآن يوميا والإكثار من الذكر. والإحسان إلى من حولها بالخدمة والمعاونة على البر والتقوى والنصيحة الصادقة وإصلاح ذات البين. وحفظ اللسان وضبطه. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وغض البصر واجتناب جميع المحرمات والبعد عنها وتجديد التوبة والاستغفار باستمرار..

يتبع..

أسعاد بعوش

ابتسامات القلوب...

حـــنيـــن..

قلوب أحبتنا أوطان تسكنها.
نتنشق فيها عبير حريتنا فرحا ومرحا.
تحضن سفاهاتنا. ويغض الطرف فيها عن معايبنا..
فلا تضجر ولا عتاب.
قلوب أحبتنا.. أوكارنا الدافئة. تشيع زوايا أرواحنا بالأمان..
عطشى ترويها ابتساماتنا..
خجلى تعاند الأه.
هي مرافئ ترصو بها قواربنا..
نرنو إليها فتبعث الأمل فينا من جديد.
قلوب أحبتنا.. ترانيم أوجاعنا..
خفقها نبض أنفاسنا.
لكم باتت مجدبة بعدنا.
قفرا تملأه الذكرى..
يا لها من صحاري.. تلظى بالحنين.

أ .أم وفاء قوادري

ثقافة الذين يبشّرون بنهاية الدول

هذا عالمنا، وهذه أحداثه. وإنه ليتهيّأ لنا أكثر من أي مرحلة مضت بأن العالم سيصبح بمثابة قرية صغيرة، لغة واحدة وثقافة واحدة واقتصاد واحد وسياسة واحدة. ولا يغيب عن رشد أي إنسان منّا أن الأحداث التي ننسبها للعالم، هي من صنع الإنسان نفسه، ولعل أعظم هذه الأحداث هي الحرب نفسها، فبعد الحرب العالمية الأولى وسقوط النازية والفاشية في الحرب العالمية الثانية، قام الكيان الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط وعلى أنقاض فلسطين بمباركة الدول الغربية والولايات المتحدة.

وقبل نهاية القرن العشرين كان العالم يعيش في ظل كتلتين متخاصمتين، ففي الشرق تقوم إمبراطورية قوية عسكريا تتبنّى إيديولوجية الدفاع عن جميع العمّال والصداقة بين الشعوب، وفي مواجهة الحملات النضالية التي كانت تقودها طبقة العمال كانت أوليغارشيات الغرب مضطرة لتقديم تنازلات، وأن تمنح حدّا أدنى من الحماية الاجتماعية والحرية النقابية وتدخل في مفاوضات حول الأجور والرقابة الديمقراطية للاقتصاد.

وكانت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في الغرب تتصرّف على نحو ما كان يفعل الكيميائيون في القرون الوسطى عندما كانوا يحاولون إنتاج الذهب من الرصاص.

وكان الرأسماليون على خوف دائم من المدّ الشيوعي، وكانت الكتلة السوفياتية قد قدّمت دعمها للشعوب الخاضعة للاستعمار من أجل التخلّص من ربقة الاحتلال الأجنبي.

ثم تفكك الإتحاد السوفياتي وسقط جدار برلين، وجُرّم جزئيا الجهاز البيروقراطي في الصين، وبدأت عولمة الاقتصاد الرأسمالي انطلاقتها. وأصبح العالم كله سوقا هائلة تتنافس فيها الشعوب والطبقات الاجتماعية والدول.

ولقد كانت أحداث العالم سنة 1989 توفّر دليلاً حاسما على انهيار الشيوعية سواء كشكل من النظام الاقتصادي القابل للبقاء أو كنظام سياسي.

ولقد ابتهج الليبراليون بهذا السقوط المفاجئ، ثم أليس اندحار الحزب الشيوعي باعتباره الحاكم السابق في كثير من الأوطان هو في حدّ ذاته تغيير مرغوب.

ثم إن الذين يؤمنون بالحرية يرون بأن إدخال عناصر ديمقراطية سياسية سيكون بداية لعملية تؤدّي إلى البناء الليبرالي للكثير من المجتمعات.

وأن من شأن الانتقال من الحكم الشمولي إلى الديمقراطية الانتخابية أن يوسّع مدى الخيارات الحرة المتاحة للأفراد في شؤون حياتهم اليومية

لا ريب أن الديمقراطية تتفوّق على غيرها من البدائل كآلية لصنع القرار السياسي.

إلا أنه ليست الديمقراطية هي التي تشكّل الليبرالية الجديدة، باعتبارها سلاحا لضمان النصر.

وهذا «بيير بورديو» يصف الليبرالية الجديدة بمثل مرض السيدا. فهي التي تدمّر جهاز المناعة في ضحاياها.

وهو يذهب إلى أن قدرية القوانين الاقتصادية تحجبها في الحقيقة سياسة غريبة، لأنها سياسة تنزع الصفة السياسية للأحداث. إنها سياسة تهدف إلى إعطاء نوع من التحكّم القدري الحتمي للقوى الاقتصادية عن طريق تحريرها من كل رقابة أو ضغط، والحصول في الوقت نفسه، على إخضاع الحكومات والأفراد للقوى الاقتصادية والاجتماعية المحررة.

يجب أن تدلّ بأن هناك قوى اقتصادية واجتماعية تتحكّم في العالم بحيث ما عادت الدولة القومية لتقوم بدورها أمام إعلام ومعلومات تضعها هذه القوى.

هناك كذبة كبيرة تسمح لسادة العالم الجدد بأن يحجبوا مسؤوليتهم عما يحدث للشعوب التي يضطهدونها، ولقد صدق «بورديو» حين رأى أن كل ما يُكتب من توصيف وربط للعولمة بقواعد محددة ليس نتيجة لقدرية اقتصادية، وإنما هو في الحقيقة سياسة واعية ومتعمّدة قادت الحكومات الليبرالية وحتى الاشتراكية الديمقراطية في مجموعة من الدول المتقدّمة اقتصاديا، إلى التخلّي عن سلطتها في مراقبة القوى الاقتصادية.

فهل ثقافة النظم العادلة سيوزّعها على العالم الكونغرس الأمريكي والبرلمان الأوروبي؟

وأن الديمقراطية الليبرالية في الأخير هي التي ستوزّع هذه العدالة؟

وهذا عالمنا يزداد فيه الفقراء بما فيهم مواطنو الدول المتقدمة الذين ازداد بينهم الفقر والبطالة وتدنّي حقوق الإنسان والجريمة المنظمة.

هناك لا ريب عقلانية مزيفة تختمي وراء قوانين السوق العمياء التي تفرض دكتاتورية رأس المال المغلقة.

وكل هذا يرفض كل مبادرة إنسانية. والإيديولوجية الليبرالية الجديدة تُلغي نفسها في النهاية كإيديولوجية لأنها تفرض نفسها في النهاية كنقل للقوانين المزعومة التي تحكم في كل وقت وإلى الأبد المستقبل الاقتصادي.

وهناك إدّعاء بالعودة إلى الطبيعة، كما رُبط الاقتصاد أيضا بالطبيعة . وكل هذا مجرد حيلة نهائية للإيديولوجيا الليبرالية الجديدة.

وهذا الربط بالطبيعة يقرز الكثير من الآثار الضارة . إنه بالنسبة لـ«جان زيغلر» يتسبب بظهور حركات رد فعل للدفاع عن الذات والانطواء . ويولّد حركات لإحياء الهوية في الكثير من التجمّعات البشرية . ويولّد حركات لإحياء الهوية في الكثير من التجمّعات البشرية.

ولقد كان هناك إدّعاء بثقافة عالمية تمرّرها القوانين المزعومة لاقتصاد السوق. ورافقت استخدام وسائل الإعلام الغربية.

نعم لقد انهارت الشيوعية على حين غرة، وكانت الاشتراكية لدى البعض محكوم عليها بالزوال. وكأن قوانين السوق هي التي يجب أن تسود لأنها أمر طبيعي . وهو أكبر الأخطاء التي تواجه الحل السياسي حين يكتفي بالديمقراطية الليبرالية . حتى وإن كانت هذه الديمقراطية تقف أمامها تحدّيات السوق.

ثم إن الديمقراطية في الأخير ليست حلا، إذا كانت الدولة في النهاية مهددة بالموت.

فخصخصة العالم تؤدّي إلى إضعاف القدرة التنظيمية للدولة فهي تضع البرلمانات والحكومات تحت الوصاية . كما تفرغ معظم الانتخابات وكل عمليات التصويت الشعبية من معناها . إلى جانب حرمان المؤسسات العامة من سلطة التنظيم .

فهي خصخصة تقتل القانون عند «زيغلر».

أما «هابرماس» فيرى أن التوجّهات نحو التعبير التي تحت اسم العولمة . تلفت اليوم انتباهنا إلى تغيّر مجموعة تاريخية تميّزت بواقع أن الدولة والمجتمع والاقتصاد كانت تتوسّع معا بداخل حدود وطنية واحدة . ونتيجة لعولمة الأسواق . يتحول النظام الاقتصادي الدولي الذي بداخله ترسم الدول الحدود بين التجارة الداخلية والتجارة الخارجية إلى اقتصاد متعدد الجنسيات.

وهناك حركة تسريع الرساميل في جميع أنحاء العالم . ولم يعد المسئولون في الدولة يقومون اليوم في الشبكة العالمية للمبادلات بوظيفة العقد التي كانت تفرضها عليهم في السابق بنية العلاقات بين الدول. واليوم . تجد الدول نفسها وقد احتوتها الأسواق بدلا من أن تكون الإقتصادات الوطنية محمية داخل حدود الدولة.

ويظهر أن هناك سلطة جديدة تعمل على فرض نفسها أسماها «زيغلر» سلطة النهّابين الذين يمارسون التخويف ضدّ الحكومات والبرلمانات والمحاكم والرأي العام.

هذه السلطة وصفها «هبرماس» بما يلي:

في ظروف التنافس الدولي الذي اتخذ شكلا حادا من السباق على أماكن الإنتاج الأوفر دخلا. وجدت المؤسسات نفسها مضطرة أكثر من أي وقت مضى إلى زيادة إنتاجيتها وعقلنة العمل بمجموعها. مسرّعة بذلك العملية الطويلة الأجل التي بها تدفع التكنولوجيا نحو تقليص عدد فرص العمل.

إن تسريح العمّال بالجملة يوضّح بجلاء سلطة التخويف التي تمتلكها أكثر فأكثر المؤسسات المتحرّكة عندما تضعف بالتدريج تلك المؤسسات التي ترتبط بالموارد المحلية.

وهكذا تنشأ حلقة مُفرغة تتشكّل من البطالة المتصاعدة . وتراجع أنظمة الضمان الاجتماعي التي لا تستطيع تلبية الحاجات من جهة، وتناقص الواردات الضريبية من جهة أخرى. وفي مثل هذه الحالة تكون الحاجة ماسة إلى اتخاذ إجراءات لتنشيط الاقتصاد . إلا أن الدولة لا تستطيع القيام بذلك لأن البورصات الدولية تكون قد تكفّلت بتقييم السياسات الاقتصادية الوطنية.

وتفقد الدولة الوطنية تدريجيا قدرتها على تحصيل الضرائب وتنشيط النمو الاقتصادي. وبالتالي تأمين القواعد الأساسية لشرعيتها.

إذن وصل «زيغلر» إلى بيان الكيفية التي تنتهي به الدولة. فلن يكون ذلك دليلا على هذه النهاية المحتومة.

ولكن هناك مرحلة تاريخية وحضارية جديدة، يعاد فيها النظر إلى الأهداف والغايات والوسائل التي يحرّك بها الإنسان رحلته الحضارية.

ومثلما هو في حاجة إلى الأسرة، فهو كذلك في حاجة إلى الدولة.

لقد بدأت هذه الرحلة بحركات الدفاع عن الذات والهوية وإحيائها في كثير من التجمّعات البشرية . ولعل العودة إلى الدين في مجتمعات رحّبت بالعلمانية مع أخذها بالدولة الحديثة نموذجا نظاميا وتشريعيا قد كان بسبب الضريبة التي على السياسي أن يدفعها لاقتصاد السوق.

والعودة إلى الدين هي أيضا عودة إلى الثقافة وإلى سلوك حضاري لن يتنازل الإنسان عنه.

أبو زكرياء

لـزوم مـا يـلـزم

أ. منصف بوزفور

تعالوا إلى كلمة سواء

في سعينا للرحلة التي باشرناها مع الإنسان وموازناته. يبادرنا سؤال: هل سنعكر الجو لو انطلقنا في رحلتنا هذه من محل واحد؟

وقد نجد من يجيبنا على سؤالنا هذا بأننا سنعكر الجو فعلا. لأننا سنسلبه المجال والأماكن التي له. ومنها الآداب والأساطير القديمة والديانات والحضارات واللغات والعلوم والفلسفات.

وطالما أن هذه المجال هو حكرا له. فهو سيّد الإرادة الحرة بلا منازع . وأنه حين خلقه الله تعالى جعل له القلب الذي يفقه به والعين التي يبصر بها والإذن التي يسمع بها .

وإذا لم يسع الإنسان إلى استعمال عقله وبصيرته وأعضائه الحسية استعمال الراشد صاحب الإرادة الحرة . فلن يكون إلا كالأنعام بل أضل .

إن إنساننا الذي نعرض حجاجه وجدالاته لن يكون في مكان معين من الأرض كلها .

كما أننا لسنا بحاجة إلى أن نعود إلى مرحلة معينة من تاريخه. فالتاريخ كله له ..

وحتى وإن كانت أوراق من عمر الإنسان على الأرض ليست مؤرخة. لأنه في تلك الاثناء لم يكتشف الكتابة بعد. لكن كثيرا من معلوماتنا عن الإنسان القديم تفيدنا بها المخابر وعلم المستحثات .

ولا تغيب لدينا كل أمكنة الإنسان وكل تواريخه ..وإذا كنا لسنا في حاجة إلى تحديد عمر الإنسان على الأرض. فإن منطلقنا في كل الأحوال لن يكون إلا منطلق المؤمن بالله والموحد.

ولقد ورد في سورة النحل ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾

وقبل في علم النفس أن الطفل يولد وهو صفحة بيضاء .

والإنسان المسلم يرتبط منذ البدء بعملية الخلق التي أتم الله بها خلق الكائنات عبر أيام محددة. ووفق خطة كان قد أعدها الله في اللوح المحفوظ.

وفي سورة القلم يقسم الله رب العالمين قائلا ﴿ن والقلم وما يسطرون. ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾

ولقد تعددت تفسيرات اللوح المحفوظ .مثلما قيل في القلم بكونه يرمز إلى الكلمة والى العقل .

وإذا كان اللوح يرمز إلى المادة الكونية .فإن القلم في سورة القلم هو القلم العادي الذي تتم به الكتابة .

واللوح المحفوظ يكاد يكون أيضا الكون وهو في حركته الدائبة والدائمة .وهو موجود بذاته ومدعوم ذاتيا وبشكل مفسر ذاتيا. ومتسق كليا وكامل بذاته. وبالتالي فهو محكوم ضمن دورة مغلقة من الضرورات الحتمية التي لا يمكن الإفلات منها .

وفي هذه العجالة خير ما ندور به ألسنتنا كلاما عن العلم وعن القلم وعن اللوح المحفوظ.

ومثل ما بدأنا به من سورة القلم سنواصل الحديث فيما يسمونه بالعلم وبالفلسفة وبالقانون الطبيعي وذلك من اجل بيان انه ليس هناك عارض من العوارض يقف بالعلم ضد الدين. أو العكس يقف بالدين ضد العلم .

فمن حقنا إذن أن نحافظ على إنسانيتنا ضد الفلسفات التفكيكية والعدمية والعلمانية المهزوزة الجناح من طرف الآثار السيئة لتكنولوجيا العصر الثالث على المجتمعات وعلى الثقافات الإنسانية.

قضايا نقدية

مذهــب الإبــراهيمي في الكتابــة

عبد المالك مرتاض

لم يكن محمد البشير الإبراهيميّ يكتب ما يكتب بمعزل عن مُثُل أسّس وضعها لتُفرّدَ طريقته في الكتابة الأدبيّة. وتُميّزَ أسلوبه في نسج اللّغة: فكان يمضي عليها في زَخْرفة القول. وخَلْيَة الكَلام. فلم يكن يكاد يتجَانَفُ عنها فتيلاً. ولعلّ ذلك أن يبدُوَ من خلال أسلوبه في الكتابة الذي لم يكن يتغيّر أو يتبدّل مهما تكن الموضوعاتُ المعالَجة. والقضايا المتناوَلة: فسواءٌ عليه أكان يكتب عن قضايا اجتماعيّة. أم سياسيّة. أم أدبيّة. فإنّ مستوى اللّغة ظلّ لديه هو هو. كما أنّ طريقة النسج باللّغة الرّفيعة ظلّتْ هي هي: حتّى إنّ الخبير بالأسلوبيّات يدرك بسهولة إذا قرأ نصّا غير معْزُوّ إليه. أنه لمحمد البشير الإبراهيمي. لا لِسِواه من الكتّاب. وأكبر أمَارة على عظمة المَنزلة الأدبيّة لكاتب من الكتّاب. أنه حين يغتدي معروفاً بأسلوبه بين الناس فتراهم يقولون: هذا أسلوب فلان. أو شبيه بأسلوبه. إذا حاكاه مُحَاكٍ في الكتابة. كشأن أبي عثمان الجاحظ. وبديع الزمان الهمذاني. وابن الخطيب الأندلسيّ. وسِواتِهم من عمالِيق البيان العربيّ الأسِير.

ولذلك نقرأ في «البصائر» الثانية كثيراً من المقالات. غيرَ معزُوّةٍ لأيّ كاتب. فنعرف أنّها كانت لمحمد البشير الإبراهيمي. ولو لم يوقّعها باسمه: لأنّ نسْج اللّغة المنفرّدَ هو الذي كان يدلّنا على انتمائها إليه. ولو دُسّتْ لِكاتب آخرَ على سبيل المغالطة أو على سبيل التّمويه. لكنّا قضَيْنا. حتماً. بأنّها ما كانت إلاّ من بنات عُذْره. وإنّما ندرك ذلك من طبيعة كرائم اللّغة المنتقاة. ومن سحْر النسج الأسلوبيّ المُستَميز بشدّة الحركة. ورفْعة اللّغة. وجمال الإيقاع. وتقابُل الجمل متسلسلةً منسابةً كالماء الزّلال الصادر من الينبوع الثّرثار. لدى عرْض الألفاظ وتركيبها...

ونحن نعتقد أنّ الإبراهيميّ. بما أُتيح لذاكرته من عُلوق مُدْهِش بغريب العربيّة وألفاظها البعيدة عن التناوُل اليوميّ. لم يكن يصطنع في كتابته من تَالِك اللّغة المخزونة في ذاكرته العجيبة إلاّ نسبةً ضئيلة قد لا تجاوز الرُّبع مّا يختزن: وذلك لإدراكه بأنّه لو استعملها كلّها. كما كانت عالقةً بحافظته. لَمَا كان فهِمَ عنه كتابُه إلاّ قليلٌ من المتلقّين. حتّى لا يُقالَ عنه: لِمَ لا تكتُبُ ما يُفهم؟...

ويثْبُتُ هذا الافتراضُ حين نستخلص من نصّ كتبه الإبراهيميّ. عن كثرة محفوظه من الشعر الجاهليّ عرَضا. وهو في سنّ الثانية والعشرين. فلقد ذكر الشيخ أنّه التقى بالعلاّمة الشنقيطي. والشيخ عبد العزيز الرشيد الكويتيّ بالمدينة المنوّرة. فظلّوا شهرا كاملاً بها لا يفترقون إلاّ للنوم. قائلاً: «وكنّا للأُلفة التي انعقدتْ بيننا. نتجاذب أطراف الحديث من مسابقات في حفظ الشعر الجاهليّ...». ولنتمثّلْ رجُلاً يسابق أحمد أمين الشنقيطيَّ في حفظ الشعر الجاهليّ وهو في ريْعان الشباب!...

وكان الإبراهيمي كثيراً ما يُهيب بالكتّاب الجزائريّين أن يَشْمَخِرّوا. ولو قليلاً. بلغتهم وأساليبهم. حتّى يكونوا في مستوى أسلوب «البصائر» ولغتها. أو قل على الأصحّ: في مستوى أسلوب محمد البشير الإبراهيمي ولغته. ولكنْ هيهات! ولذلك نُلفيه يحدّد لكتّاب «البصائر» مجالَين اثنين يضطربون فيهما. فمن خرج عنهما أسَفَ وتدنّى. فيقول: «للبصائر طرَفان: أعلى. وهو معْرض العربيّة الرّافية في الألفاظ والمعاني والأساليب. وهو السُّوق الذي جُلبُ إليه كرائمُ اللّغة من مأنوس صيّره الاستعمالُ فصيحاً. وغريب يصيّره الاستعمالُ مأنوساً. وهو مَجْلَى الفَصاحة والبلاغة في نمطهما العالي. وهو أيضاً النموذج الذي لو احتذاه الناشئون من أبنائنا الكتّاب لفَحُلَتْ أساليبُهم. واستحكمتْ ملَكَاتُهم. مع إتقان القواعد ووفْرة المحفوظ. ولهذا الطّرَف رجالُه المعدودون. وهو نمط إعجاب أدباء المشرق بهذه الجريدة».

فأسُس الكتابة الأدبيّة الراقية لدى محمد البشير الإبراهيمي تمثل في طائفة من الأسُس. من أهمّها:

1. رُقيّ الألفاظ والمعاني والأساليب. ولا يتأتّى هذا الرّقيّ في نسْج الكتابة الأدبيّة. لكاتب من الكتّاب. حتّى يكونَ ألمّ على محفوظٍ غزير من النّصوص الأدبيّة راق: إذ لا يُعقلُ أن ينبُغَ كاتبٌ كبيرٌ وهو لا يحفَظ نصوصاً أدبيّة كبيرة. وجمّاع الشّأن في هذه المسألة هو ما يُطلِق عليه الشيخ «معرض العربيّة الراقية». وواضح أنّ بعض المتأدّبين اليوم قد لا يقتنعون بمصطلح «العربيّة الراقية». وهو مجرّد توهّم منهم ومُغالطة. وإقرار بالقصور: لأنّ كلّ اللّغات الإنسانيّة الكبيرة فيها مستوياتٌ متدرّجةٌ من التعبير. فلو أخذنا اللّغة الفرنسيّة مثالاً في ذلك لألفينا لغةَ أناطول فرانس. وأندري جيد. وسِواهما من عمالقة الكتّاب الفرنسيّين غيرَ لغةِ أيّ كاتب صَحَفيّ فرنسيّ بسيط. أو أيّ روائيّ مبتدئ محروم. وإذن. فلا سواءٌ لغةٌ عالية سائلة تُمتَح من ضِئْضِئ المَعين. ولغةٌ بَكِيئةٌ تُؤْخَذُ من نهاية الساقية. فأيّ كاتب كبير إنّما يستميز باصطناع ألفاظ من اللّغة لا يصطنعها سِواؤُه من وجهة. وتكون هذه الألفاظ نفسُها بديعةً قشيبة عالية من وجهة أخرى. قبل أن نتحدّث عن الأفكار التي هي مطروحة في الطّريق. على حدّ مذهب أبي عثمان الجاحظ الذي عرَض في بعض كتاب «البيان والتبيين» تحدّث فيه عن كُلَف العامّة بصنف من الألفاظ لا تصطنعها الصفوة الصافية. مثل «البُرْمة» مكان «القِدْر». والحنطة مكان «البُرّ». و«الخِيار» مكان «القثّاء». وهلمّ جرّا...

ولو جئنا نبحث في اللّغة التي يصطنعها اليوم الإعلاميّون العرب لوجدناها أحطّ ما تكون نسْجاً. وأسَفّ ما تكون ألفاظاً. إلى درجة أنّ بعض الكلمات يصطنعونها فيحسبونها من العربيّة وما هي من العربيّة في شيء. مثل قولهم: «طال» بمعنى امتدّ إلى... أو أتى على... وإنّما هو «طاوَلَ يطاوِل». وليس «طال يطال». التي لا وجود لها في العربيّة... كما أنّ كثيراً من الجرائد اليوميّة في الجزائر تكتب الثاء. مثلاً. تاءً!... ولا تلتفت إلى اسم «إنّ» فترفعه إلى ما فَوْقَ قُنّ الجبال! بل ترتكب أخطاء إملائيّة في العناوين. حتّى تعمل بمبدأ «كذِّبِ المنبر بلفاء». فتكتب ما هو بالضاد. بالظاءا والله المستعان على ما فرّط النّاس في مكانة العربيّة. على عهدنا هذا!... ونحن نعجب من القائمين على هذه الجرائد كيف يتجرّءون على إيذاء العربيّة. والإساءة إليها. من خلال عبثهم بقواعدها وإملائها؟... وكيف لم يفكّروا في توظيف أناس يعرفون العربيّة يصحّحون لجرائدهم اللّغة قبل القذْف بها إلى المطابع. ثمّ إلى القرّاء؟...

وإذا كان النّاس أصبحوا يتحمّسون لتأسيس جمعيّات لحقوق الإنسان. وحقوق الحيوان. وحقوق المرأة. وحقوق الطفل... فما كان أولى للغَيارَى على العربيّة أن يؤسّسوا جمعيّة لحقوقها!...

وبحكم أنّ الإبراهيمي كان رئيس تحرير جريدة راقية. تمثّل مدرسة لغويّة وأدبيّة. فقد كان يومئ فيما يبدو. إلى بعض هذه الكتابات الرّديئة التي كانت تَرِدُ على «البصائر» فحدّدَ مذهب هذه الجريدة العجيبة في الكتابة... فلْينظر النّاظرُ أين كنّا بالأمس. من شأن العربيّة الإعلاميّة. وأين صرْنا اليوم؟ والإبراهيميّ بتحديده مستوى الكتابة الرّافية. حدّد تلقائيّاً مستوى الكتابة الدّنيا. وهي كما يقول: «ما ينحط عن تلك المنزلة. ولا يصل إلى درجة الإسفاف. وبين الطّرَفين أوساطٌ ورُتَبٌ تعلو وتنزل. وهي مُضْطرَبٌ واسعٌ يتقلّب فيه كتّابُنا: من سابق إلى الغاية مستشرِف لبلوغها. ومُقَصِّرٍ عن ذلك».

2. وقد مثّل الإبراهيمي اللّغةَ معرضاً قائماً في سُوق أنيقة تُعرض فيها كرائمُ الألفاظ. وهو بذلك يكون قد حدّد. تلقائيّاً. مواصفاتِ هذه السّوق الرّفيعة التي ليست كأيّ شيء من الأسواق تُعرَض فيها أيّ بِضاعة من البضائع المُزْجاة: بل هي سوق تُجلب إليها كرائمُ الألفاظ العربيّة المُؤْتَنِقة. وعقائل المفردات المُؤْتلقة...

وقد يكون الإبراهيمي أوّلَ من أطلق صفة الكرائم على الألفاظ العربيّة الراقية. فشبّهها ببنات الأكارم والأكابر من النساء: فإمّا تطلق الكرمة والعقيلة على المرأة الشريفة الحسيبة. فالكرمة تطلق في العربيّة على أرقى الشيء وأجوده مكانة. وأشرفه منزلة. ولمّا فكّر الإبراهيمي في صفة بديعة تظاهره على أن يصف بها ألفاظ العربيّة العالية لم يجد شيئاً غيرَ صِفَة «الكرائم» فوصَفَها بها. تعظيماً من شأن اللّغة. وتشريفاً لمنزلتها: وذلك بحكم أنّها مفتاح المعرفة. وأنّها الأداة الأولى للتواصل بين الناس في المجتمعات المتحضّرة. وأنّها. بالإضافة إلى ذلك. وبالقياس إلى المسلم. هي مفتاح الإيمان بتمكينه من فهْم نصّي القرآن والحديث. وهما أرقى وأعلى ما في نسْج العربيّة على الإطلاق... ويمنح هذه الصفة الكريمة لضرْب من ألفاظ اللّغة خرج عن ذلك. منها. كلّ ما لا يمكن أن ينضوي تحتها من الألفاظ السّوقيّة. والكلمات التي ابتذلها الاستعمال فأفقدها ما قد يكون كان في أصلها من بهاء وجمال.

3. نجد محمّداً البشير الإبراهيمي يصطنع مصطلحيْن اثنين في هذا المقام وهما: «المأنوس». و«الغريب». فأمّا الغريب فهو معروف عند النّاس. وأمّا المأنوس فمصطلح من مصطلحات الشيخ لم نعثرْ عليه في المعاجم العربيّة بالمعنى الذي اصطنعه هو عليه. ولقد اصطنعه ليكون مقابلاً للّفظ الحوشيّ. فاللّفظ المأنوس هو الذي يستأنس له القرّاء أو المتلقّون فتقبَله أذواقُهم. ولا تنبو عنه أسماعُهم: وذلك على الرغم من أنّه كان في أصله غريباً حوشيّاً. فالاستعمال الكثير لمثل هذه الألفاظ. في تمثّل الشيخ. هو الذي يصيّرها مأنوسةً مألوفةً لدى المتلقّين.

في حين أنّ الغريب إنّما يراد به إلى غرائب العربيّة مّا يقلّ في الاستعمال. ويندر في الكلام بين النّاس. ولا يقع إلاّ بين الذين يعرفون اللّغة. بيد أنّ الإبراهيمي لا يُقرّ بوجود غريب أصلاً. وذلك بحجّة أنّ الغريب ليس غريباً إلاّ على مَن لا يعرف العربيّة: وكأنّ من واجب الكتّاب الكبار أن يُلمّوا بهذه الألفاظ من العربيّة. ثمّ يصطنعوها في كتاباتهم حتّى تغدوَ مألوفةً مأنوسة. ومتداوَلة مفهومة. ولو حُقّ لنا أن نمثّل بمصطلحات من السياسة والاقتصاد والإعلام. لألفينا كثيراً من الكلمات جرتْ على ألسنة العوامّ على هذا الزمان. بفضل استعمالها في اللّغة الإعلاميّة اليوميّة... وهذه مأثُرة تُحسَبُ لرجال الإعلام. بعد الذي كنّا فسّرْنا عليهم في اصطناع اللّغة المنحطّة! فكلّ الشيخ كان يومئ إلى بعض هذا بقوله: «وغريب يصيّره الاستعمال مأنوساً».

4. وبحكم هذه المبادئ التي وضعَها الإبراهيميّ للغة الكتابات التي كان يمكن أن تُقبَل للنّشر في «البصائر». فقد كان يُضطرّ إلى إهمالها إذ يقول عن ذلك: «ولكنّ بعض الكتّاب. هداهم الله رُشدَهم. بالغوا قبل أن يبلغوا. فهم يوافوننا بمقالات دون الطّرَف الأدنى. فنُضطرّ إلى إهمالها اضطراراً. فيلومون بحقّ «التشجيع». (...) وليُفْهِموا أنّ الاعتماد على التشجيع مُغْطٍش ومُجبِع»! وبفضل هذه الصرامة اللّغويّة أصبحت جريدة البصائر مدرسةً أدبيّة. مثارَ إعجاب المشارقة والمغاربة جميعاً. فكان أدباءُ ومثقّفون منهم يحفظون نصوصاً من مقالات الإبراهيمي فيستظهرونها استظهاراً: فلم ينكرْ ذلك في تاريخ الصحافة الوطنيّة. حيث إنّ لغة جرائدنا اليوم هي أقرب إلى العامّيّة منها إلى الفصحى!... حتّى أصبح الواحد يخشى على لغته-بالإقدام على قراءتها- من لغتها!...

القصيد

هذه قصيدة ألقاها الشيخ العالم محمد الخضر حسين في افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي بالقاهرة في 26 يناير كانون الثاني، ضمنها مدحا للسان العرب، وهي موجودة في ديوان الشيخ (خواطر الحياة) يقول فيها: فلنقْضِ للفصحى لُبانَة دوحة...

محمد الخضر حسين

نهضَ القطار فأَوْمَأوا بسلام ... وجرى بهم طَلَقاً بغير زمام
بانوا فما بالي فقدتُ حشاشتي ... أمضي بها في الركب فرطَ هُيام
عجباً لروح فارقت جسدَ امرئ ... يقظانَ لم يُرشقْ بسهم حِمام
طَوتِ النّوى عهداً يطوف سفاتَه ... بكؤوس أُنس لا كؤوس مُدام
رُضْتُ القريضَ لعلّني أسلوبه ... ذِكراهُمُ وأُغيبُ عَنْ آلامي
فصحوتُ من شَجَنٍ إلى شَغَفٍ بما ... في نَطْقِ يَعْرُبَ مِنْ سنىً ووسام
هي لهجةٌ شبّتْ بأرض بداوةٍ ... فيحاءَ بين الأُسْد والأرام
لكنها وسعتْ علومَ أرسطٍ بل ... وسعتْ حضارةَ فارس والشّام
اللفظُ أصفى مِنْ حَبابِ سُلافةٍ ... قد لثّموا إبريقَها بفَدام
لو أن خُوَّدَ تستعيرُ الحليَ مِنْ ... ضَوْءِ ابنِ بُرْدٍ أو أبي تمّام
أسَرتْ أسوداً قد تحامَوا قبلها ... أن يؤسروا بضبابةٍ وغَرام
وتَرَبَّ مَتْنٍ يُصاعِرُ خَدَّه ... مُتَجافياً عن مَطْرَبِ الأنغام
حَيَّتْهُ روضاتُ البيانِ بباقةٍ ... بمُعَطّارةٍ من زهرها النَسّام
فصَبا إلى الآداب مَنْ لم يُصْبِهِ ... تَلحينُ زِرْياب وسجْعُ حَمام
أذكى خطيبُ الجيش فيه حَمَاسَةً ... أهوتْ براحتِه إلى الصَّمْصَام
نطقَ الكتابُ بها فأفحمَ ألسناً ... لم تُبْلِ قبلُ بوصمةِ الإفحام

.....

وتألّقتْ حِكَمُ النبيِّ كأنها ... شُهبُ السماء تشقُّ بحرَ ظلام
سادَ الهوى وسَمَا لِواءُ المُلْكِ ما ... بين السيوفِ الغُرِّ والأقلام
الدينُ يعلو بانتضاءِ يَراعَةٍ ... والملكُ يعلو بامتشاقِ حُسام
بعداً لِيومٍ نامَ فيه حُماتُها ... ورَمَتْ صُروفٌ وجْهَها بِرَغام
مُنِيتْ بلَحْنِ واللسانُ مُلَحَّنٌ ... ما لم تَرُضْهُ عُلومُها بلِجام
لو جَسَّ جَالِينوسُ مَنْبِضَ قلبها ... لَيَجِسَّ ما تشكو مِنَ الأسقام
ألْفَى ذُبولَ الظامئاتِ وأحرفاً ... كادَتْ تزيغُ بها إلى إعجام
مَنْ ذا يغارُ على بيانِ العُرْبِ مِنْ ... أيْدٍ تُوارِي شَمْسَهُ بِقَتام
يا مجمعاً نِيطَتْ به همَمٌ نُبا ... هي الزُّهْرُ في أفلاكِها وتُسامي
هذي شُعوبُ الشرقِ تنظر وهيَ في ... أوطانِها القُصْوى بِعَيْنِ حُذام
تَرْنُو إليك بمُقْلَةٍ نَقّادةٍ ... عَرَفَتْ وجوهَ النَّقْضِ والإبرام
فلتَنْقُضِ للفصحى لُبَانَةَ دوحةٍ ... قَذَفَ الهجيرُ غصونَها بِصِرام

.....

ولْتَنْسُقِ ظامئها عصيرَ دِرايةٍ ... إذْ كان لا يُسقَى عصيرَ غَمام
ما أشبهَ الآمالَ يومَ يخونُها ... عزمٌ بأضغاثٍ مِنَ الأحلام
يحلو النضالُ ولا نضالَ الذِّمِّ مِنْ ... تَنْقادِ آراءٍ بغير خِصام
هيَ كالسَّحابِ هذهِ وَطْفاءُ إنْ ... سَنَحَتْ وتلكَ تَمُرُّ مَرَّ جَهام
والرأيُ يخلصُ بالنِّقاشِ الحرِّ مِنْ ... صَدأِ الخُمولِ ولُبْسَةِ الإبهام
وجَازِرُ الأفكارِ لا تَرِدُ الحِمى ... ما لم تُسَنَّ بروِيَّةٍ ونظام

البشير بوكثير

من وحي الذكرى.. اللسان العربي في يومه العالمي

إلى كلّ منافح عن لغة الضّاد. في هذه البلاد. أرفع تحايا تقدير وحُبّ وِوداد.

إنّني أهيب بكل المخلصين العاملين في الحقل التّربوي والإعلامي الوقوف المشرّف لحماية المكتسبات التي تحقّقت في هذيْن الميدانيْن بفضل تضحيات رجال أبرار. بدءا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . وانتهاء بالجمعيات الثقافية والدينية التي جعلت من الحفاظ على اللغة العربية واجبا شرعيا ووطنيا لا يمكن بأيّ حال من الأحوال التفريط فيه.

لا يمكن أن يسمح المثقّف الحُرّ أن يُداس الطرف. أو يُمارس الحَيْف والزّيْف على لغة الضّاد. التي حفظت إرثَ الآباء والأجداد. على مرّ العصور والآماد.

إنّ ديباجة "أرسلان" وفصاحة "سحبان" وإشراقة وبصائر "الإبراهيمي" وعبقرية "العقاد" ووحي" الرافعي" لن تموت ولن تذوي في نفوس عشقت الحرف العربي حتّى النّخاع. فأشرق معها الإبداع والإشعاع والإمتاع.

الخميس: 18 ديسمبر 2014م

(أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة)

إجماع مثقفي الجزائر على الإشادة بشيخ المؤرخين الجزائريين

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار (عالم المعرفة) للنشر والتوزيع صدر كتاب تحت عنوان (أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة) من إعداد وتقديم الدكتور نجيب بن خيرة يضم الكتاب مساهمات ثقافية شارك فيها حوالي 68 كاتبا ومفكرا وأديبا وأكاديميا وصحفيا من الجزائر، وليبيا، والأردن، والعراق، واليمن، سبق أن نشرت في جرائد جزائرية وعربية ومواقع إلكترونية.

يقول الدكتور نجيب بن خيرة في مقدمة الكتاب: «ستقرأ في هذه الصفحات مقالات تحمل في أعطافها الوفاء للرجل الكبير والإجلال للعالم الجليل، من خلال ما اختزنته ذاكرة كتابها من مواقف وذكريات ولحظات من الزمن الجميل...فتحدثوا عنه مكبرين صمته ووقاره وجده وصبره وزهده وعفته...لقد عاش لبعضهم أستاذا معلما، وللبعض كالوالد يأبوهم ويحبوهم...ضاربا صفحا عن المناصب المغرية على ما تمنحه من مال مسعف وعيش رافه وجاه عريض. لقد امتد الرجل بظلال عظمته إلى من حوله كما تمتد الشجرة الوارفة الفينانة المكتسية بالورق النضر في كل متجه، فلا تدع تحتها مكانا ضاحيا، أو موضعا غير ضليل...وقد جاءت هذه المقالات مرتبة حسب أسماء كتابها على حروف العربية، وليعذرني بعض من كتب عن الراحل ولم أصل إلى مقاله، ولم أهتد إلى نشره، أو من أوردت مقاله ولم أورد ترجمته لما أعياني البحث عنه في المجلات والجرائد والمواقع...وهو قصور تمنيت ألا أقع فيه، وليشفع لي عندهم بعد الغناء ورغبة الوفاء...

والشكر موصول بدءا وانتهاء لدار «عالم المعرفة» ومديرها العالم الأستاذ الفاضل الوفي ارضا رحموني الذي عرضت عليه فكرة الكتاب فرحب وأردف الترحيب بالشكر وأكمل الفضل بطبع الكتاب...وتلك منة لا يقوم لها شكر ولا يوافيها ثناء...

ولئن جمعت هذه المقالات على عجل، فإن منادح القول في شيخ المؤرخين الجزائريين واسعة رحبة، وما تركه من تراث ضخم يحمل عشاق التاريخ وطلاب المعرفة على أن يردوا نبعه الثر كورود القطا على المنهل، ويزدحمون عليها تزاحم الحجيج على المنسك...».

تناولت مقالات الكتاب الجوانب الفكرية والأدبية والنقدية والأكاديمية والإنسانية الحميمية في شخصية شيخ المؤرخين الجزائريين الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله، كما نعته الأسرة الثقافية الجزائرية ووزيرة الثقافة السابقة، أما الكلمة التأبينية في جنازة الدكتور أبو القاسم سعد الله فقد ألقاها رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم تحت عنوان (وداعا يا آخر الأصفياء) كما ألقى صديقه المحامي الأستاذ عبد الله عثامنية الذي وصف بدقة وتأثر وعاطفة صادقة جنازة المرحوم أبي القاسم سعد الله انطلاقا من بيته الكائن بمسقط رأسه في بلدية فمار إلى المقبرة التي تضم رفاة آل سعد الله في تلك البلدة، وقد نشرت هذه الكلمة المؤثرة في الموقع الالكتروني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما ضم الكتاب مساهمات عدد من أعضاء جمعية العلماء المسلمين التي كان شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله تلميذا نجيبا من تلاميذها، وهذه المساهمات هي حسب ترتيب نشرها في الكتاب للأستاذ التهامي مجوري، الأستاذ عبد الحميد عبدوس، الدكتور عبد الرزاق قسوم، الأستاذ عبد الله عثامنية، الأستاذ الهادي الحسني، الدكتور مولود عويمر، الدكتور نجيب بن خيرة، كما ضمنت مساهمات مثقفين مثل الدكتور ناصر الدين، والدكتور محمد لمين بلغيث، والدكتور إبراهيم لونيسي، والدكتور مصطفى نويصر، والدكتور محمد العربي معريش، والأستاذ مراد وزناجي، والدكتور مرزوق العمري، والدكتور مسعود فلوسي، والأستاذ محمد أرزقي فراد، والأستاذ عز الدين ميهوبي، والشاعر أزراج عمر، والأستاذ عدة فلاحي...وغيرهم من المفكرين والأكاديميين والأدباء والمبدعين.

إن هذا الكتاب سيبقى شهادة مكتوبة على عظمة فقيد الجزائر ومدى التقدير والاحترام اللذين كانا يتمتع بهما عند غالبية المثقفين من مختلف المشارب والتوجهات والتخصصات.

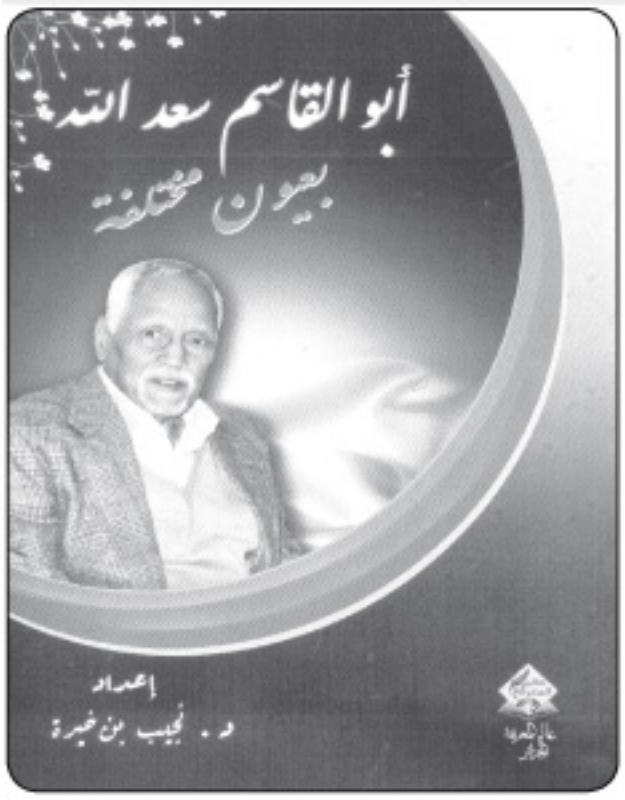

وقد ارتأت دار «عالم المعرفة» أن تصدره في طبعة خاصة وأن توزعه مجانا تخليدا لذكرى العلامة أبي القاسم سعد الله- رحمة الله عليه-.

في عددها التاسع

مجلة «كانو الثقافية» تحتفي بالشعريات وقضايا الفكر الإسلامي

أ: محمد سيف الإسلام بوفلاقة
-جامعة عنابة-

أصدرت مؤسسة جائزة يوسف بن أحمد كانو بمملكة البحرين العدد التاسع من مجلتها المتميزة «كانو الثقافية» التي يُشرف عليها الباحث الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي المفكر المعروف بإنتاجه الغزير والمتنوع، وصاحب المؤلفات الفكرية الرصينة، والتي نذكر من بينها: «الإسلام والغرب...حوار لا صراع »، و«رؤية جديدة في مسيرة التعليم بالمملكة العربية السعودية »، و«التطوير الذاتي لأعضاء هيئات التدريس في التعليم الجامعي »، و«هروب إلى النجاح»، و«سوانح وأفكار »، و«قالوا عن الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم »، وغيرها.

وقد كتب الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي، رئيس تحرير المجلة، المقال الأول في المجلة في باب: «فكر وثقافة»، وقد جاء بعنوان: «الوقف..ابتكار إسلامي»، ومن بين ما ذكره الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي الغامدي في مقاله أن الوقف عند المسلمين تصرف ثمرته أو ريعه إن كان يخضع لقوانين الاستثمار على الناس وعلى الحيوان، وقد تطور الوقف وأشكاله في عصور بني أمية والعباسيين وفي أيام الدولة العثمانية...

وأشار إلى أن للوقف عند المسلمين جملة من الأشكال المختلفة فلدينا وقف في الأراضي، سواء مزروعة أو غير مزروعة، وفي الماء مثلما فعل سيدنا عثمان -رضي الله عنه- عندما اشترى: (بئر رومة) وأوقفها على المسلمين، وفي السلاح والعتاد لما يستخدم في سبيل الله مثلما فعل خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وفي الأموال التي تخصص وينفق منها على مصلحة المسلمين، وفي رعاية الحيوان والرفق به.

وقد ختم الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي مقاله بالقول: «ولقد بحثت عن كلمات تدل على الوقف وتشير إليه في الموسوعة البريطانية، وفي مختصر قاموس أكسفورد، وفي قاموس أميركان هيريتاج تحت كلمات: يعطي، يتبرع، يساهم، لعلي أجد فيها ما يدل على الوقف بذاته فلم أجد ذلك، وهذا يُعزز نظرية أن الوقف ابتكار إسلامي مارسه المسلمون منذ العصر النبوي انطلاقاً من شعورهم بحاجة الغير إلى المساعدة.

وهكذا يتضح أن الوقف عملية إنسانية ابتكرها المسلمون وأخذها عنهم الغربيون، فالملاحظ في هذه الأيام أن المسلمين -ولله الحمد- عادوا إلى تنشيط وتوسيع وتنويع فكرة الوقف بما يعود على الإنسان والحيوان بالفائدة».

وفي قسم علوم طبية كتب الدكتور محمد الجميل الجبال مقالاً تحدث فيه عن: «الجديد في الرضاعة البشرية»، وكتبت الدكتورة هدى صباح في القسم نفسه بحثاً عن «الصوم في عيون الغرب ونفحاته الصحية والنفسية والتربوية»، ومن بين ما ذكرته الدكتورة صباح في مقالها أن آخر الدراسات السريرية أكدت أن الاستقرار النفسي لدى الصائم يؤدي إلى زيادة نسبة الأجسام المناعية وتفعيل نشاط الخلايا القاتلة المعروفة بالماكروفاج، وهي الخلايا التي لها القدرة على الحد من انتشار الخلايا السرطانية، بل وقتلها، وكذلك التهام البكتريا والفيروسات التي تهاجم الجسم، كما يحرض الصوم خلايا الجسد ويجعلها تعمل بكفاءة أعلى، وبالتالي تزداد مقاومة الجسم للأمراض...

وحمل مقال الدكتورة نادية محمد السعيد الدمياطي في قسم دراسات اقتصادية عنوان: «الوقف النقدي ودوره في تمويل المشروعات الصغيرة»، وخصص الدكتور رضا عبد الواجد أمين دراسته للحديث عن: «الحضارة الإسلامية وعولمة الإعلام والثقافة»، وقد أوضح الدكتور رضا عبد الواجد أمين أهداف دراسته التي تسعى إلى:

-1 التعرف على ماهية العولمة وسماتها وخصائصها.
-2 الكشف عن أبعاد ظاهرة العولمة في المجال الثقافي.
-3 التعرف على مجمل التحديات التي تواجه أتباع حضارة الإسلام الناجمة عن ظهور فكرة العولمة التي تريد تنميط ثقافة العالم وفقاً للنموذج الغربي من خلال تحويل المنتج الثقافي إلى سلعة يُمكن لكل شعوب العالم أن يستهلكونها كما يستهلكون الحاسوب أو السيارة، وهو ما يعرف بتسليع الثقافة.
-4 التعرف على إشكاليات العولمة الثقافية، وموقف الحضارة الإسلامية منها.
-5 الكشف عن أبعاد العولمة الإعلامية.
-6 التعرف على إشكاليات العولمة الإعلامية، وموقف الحضارة الإسلامية منها.
-7 التعرف على طرائق استفادة الحضارة الإسلامية من ظاهرة العولمة.

وقد عنون محمد سيف الإسلام بوفلاقة من الجزائر مقاله بـ «الشعريات وقضاياها العرفية...منظور عبد الملك مرتاض نموذجاً»، وقد افتتح مقاله بالقول: «حظي مفهوم الشعريات في السنوات الأخيرة بعناية فائقة من قبل الباحثين والدارسين، فأفردت لها دراسات ورسائل جامعية، وأبحاث ضمن دراسات الأدب القديم والحديث، وقد برز هذا الاهتمام في النقد بشكل كبير، وأضاف ومفهوم «الشعرية أو الشعريات الذي لقي اهتماماً كبيراً في الفترة المتأخرة، سواء في النقد العربي أم النقد الأجنبي له جذور تراثية قديمة وآفاق غربية معاصرة، وهذا الاستخدام بوصفه مصدراً صناعياً لا على صيغة النسب هو ما يعطيه طرافته وطزاجته النقدية، وإلا فالكلمة مبتذلة وشائعة، ومنذ أرسطو كان يتحدث عن جوهر الشعر الحقيقي وما يلتبس به من المحاكاة والتخييل، واستخدمه بهذا المعنى عدد من نقاد العرب بنفس الصيغة مثل حازم القرطاجني (ت 684هـ)، وشراح أرسطو من فلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سينا وابن رشد وظهر مصطلح(poetics) في النقد الغربي الحديث كوريث شرعي للبنيوية والأسلوبية ليردها إلى الوظيفة الشعرية في الخطاب اللغوي بعد أن تعاظم الاهتمام في المناهج السابقة (بالشفرة) اللغوية وكيف انبثقت إلى الوجود؟ أي باللغة نفسها بوصفها دالاً لا لما تحمله من مدلولات، وهناك عدد من المصطلحات العربية التي ترجم إليها المصطلح مثل(الإنشائية) و (الأدبية) وغيرها...

من خلال هذه الورقة نسعى إلى الوقوف مع واحد من الكتب المتميزة في هذا المجال، وهو كتاب «قضايا الشعريات» للناقد العلامة الدكتور عبد الملك مرتاض، الذي يكتسي أهمية خاصة، حيث تتجلى أهميته في جمعه بين النظرية والتطبيق، وفي تحليله بعمق وشمولية للكثير من قضايا الشعر المعاصرة، وتقديمه مسحاً شاملاً لمفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي والفكر النقدي الغربي، كما يبحث الكتاب باستفاضة وعمق في بنية اللغة الشعرية وحيزها، والصورة الشعرية وجمالية الإيقاع...».

وقد اختتم سيف الإسلام بوفلاقة مقاله عن الشعريات وقضاياها العرفية بالقول: «وفي الختام بقي أن نقول إن كتاب«قضايا الشعريات» يعد واحدا من أهم الكتب التي جمعت في دراستها للشعريات بين الأصالة والمعاصرة. وتحدث الدكتور عبد القادر محمد الزين في مقال له وسمه بـ «نافذة على التراث» عن أبي تمام ومجموعة من الشعراء القدامى، وسلط جاك صبري شماس الضوء على شخصية الشاعر بدوي الجبل،وقد استهل مقاله بالإشارة إلى أن: «محمد سليمان الأحمد هو واحد من جيل الأدباء العمالقة الرواد الكبار عرف بلقبه بدوي الجبل، وينتهي نسبه إلى الأمير الغساني حسن بن المكزون السنجاري، وأول من أطلق عليه بدوي الجبل الأستاذ يوسف العيسى، إذ كان يلبس عباءة عربية ويعتمر العقال المقصب، وكان ينشر له في جريدة ألف باء الدمشقية وهو صغير جداً».

وقد استشهد الأديب الباحث جاك صبري شماس بما ذكره الأديب مدحة عكاش رئيس تحرير مجلة الثقافة، إذ يقول: «فشاعرنا بدوي الجبل أكرم من أن يعرف بعد أن أصبح اسمه على كل لسان، وبعد أن أصبح شعره أنيس السامرين»، وكان ممن قرضوا ديوان بدوي الجبل، وهو في العشرين من عمره بشارة الخوري وخليل مردم بك وكرد علي والمغربي وغيرهم...

وقد حمل العدد التاسع من مجلة كانو الثقافية بين طياته قصيدة للشاعر مصطفى الرز عنونها بـ: «القدس وكوشان الأرض»، وأبدع الشاعر المنجي سرحان قصيدة جاءت بعنوان «صديقي المفقود».

وضم القسم الأخير من المجلة الموسوم بـ: «إضاءات» مجموعة من الأخبار عن اللقاء الذي جمع بين مجلس أمناء الجائزة وأعضاء مجلس إدارة شركة يوسف بن أحمد كانو، وعن التعاون الثقافي بين الجائزة وشركة عبد الرحمن كانو المحدودة،وتضمن خبراً عن رحيل البروفيسور الفلسطيني أحمد عبد الله ثابت، وما جاء في هذا الخبر:«فقدت جائزة يوسف بن أحمد كانو أحد أبرز الفائزين بها في مجال الطب لعام:2006م، وهو الأستاذ الدكتور أحمد عبد الله ثابت، أستاذ الكيمياء الحيوية وكيمياء الأغذية في كلية العلوم في الجامعة الإسلامية بقطاع غزة في فلسطين الذي وافته المنية جراء إصابته بجلطة صامتة في القلب.

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرفي
Ammar222226@yahoo.com

مفاهيم ومصطلحات

مفهـــوم تزكيـــة النفس

د . عادل رشاد

(نجاحنا رهن بصلاح أنفسنا) حقيقة أكدها الإسلام في كتابه العزيز كما قال تعالى:(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) ولذلك كانت التزكية عنصرا مهما في رسالة النبي كما ذكر في أكثر من موضع في القرآن: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

والتزكية في مفهومها اللغوي والشرعي ذات شقين:

الأول: تطهيري: يعمل أولا على معالجة الصفات السلبية لدى الشخص وتأمين عوامل مواتية تساعد الفرد على حل مشكلاته وصراعاته وتيسير سبل معالجة الخطيئة والتوبة منها وإصلاح الآثار الناجمة عن الخطايا. ثم نسعى - في تدابير وقائية- إلى تزويد النفس بالقيم الموجهة والضابطة للسلوك. ويتمثل ذلك في تأكيد الإسلام على (التقوى) وتجنب ما يؤدي إلى سقوط النفس وانحرافها فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

الثاني: نمائي: وهو بناء صفات إيجابية في النفس بشكل مستمر. والتزكية هنا في بعدها التنموي تعمل على تنمية الشخصية الإنسانية بثروة من القيم الحافزة إلى الخير. وتحقق الغنى الحقيقي للنفس:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

فالتزكية لا تقف عند حد تخليص النفس من عيوبها وحل مشكلاتها. بل تهدف إلى إيجاد شخصية متنامية وفعالة ومنتجة: (وَقُل عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا).

إن التزكية ليست إضفاء عبارات الثناء أو المديح للنفس. ليس محاولة لتلميع النفس في عيون الآخرين. أي ليست كلاما يقال بل جهدا صادقا ينبع من داخل النفس ويراه الناس سلوكا ظاهرا. يقول الحق عز وجل: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى).

الطرق إلى تزكية النفس

1- استشعر الحاجة إلى تزكية نفسك:

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

الثاني: أن يختار صديقاً بصيراً متديناً يصدقه النصح فيما يلاحظ من أحواله وأفعاله. فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ».

الثالث: أن يستفيد من معرفة عيوب نفسه من ألسنة خصومه. فإن عين السخط تبدي المساوئ. ولعل انتفاع الإنسان بعدوّ مشاحن يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه. روي عَنْ الطُّفَيْلِ قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ لِرَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ فَسَمِعَ النَّبِيُّ، فَقَالَ: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ» ويظهر في الحديث كيف نبه الرسول المسلمين على عيب كشفه أحد المشركين.

الرابع: أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى. فليتفقد نفسه ويطهرها من كل ما يذمه من غيره قال تعالى:(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).

العوامل التي تساعد على التزكية:

1 - أن التزكية من فضل الله قال تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). وهذا يقتضي شيئين: بذل الجهد في التزكية. وسؤال الله إياها والاعتماد عليه فيها. وفي الحديث: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها».

2 - أن من تزكية النفس العفو والصفح عمن أساء إلينا لأن الأمر جاء بمناسبة الحديث عن مسطح بن أثاثة الذي كان ينفق عليه أبو بكر رضي الله عنه. والذي خاض في الإفك قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

3 - عدم اتباع خطوات الشيطان لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر. وإذن فالتزكية تعني: تجنب الفحشاء والمنكر. وتجنب خطوات الشيطان. وأولى خطواته الحسد والكبر. فقد حسد آدم وتكبر عن السجود له.

4 - عدم محبة إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا. وعدم السير في طريق ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

5 - إمساك اللسان عن الأعراض. وترك المشاركة في كل ما يؤذيها إلا إذا توافرت شروط شهادة وتعينت.

(اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)[الفاتحة: 6/7].

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرفي

مولد خير البريّة

• الحمدلة:

الحمد لله الذي لم يكن له ولد. أرسل إلى أمتنا خير من له عبد. وجعل الصلاة عليه مقرونة باسمه ما ذكر ذاكر ربه وسجد.

• الشهادتان:

مولده صلّى الله عليه وسلّم استجابة لدعوة إبراهيم. وبشرى عيسى على نبينا وعليهما السلام:

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا قُصُورُ الشَّامِ وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» أخرجه أحمد.

أبـانَ مولِدَهُ عن طِيبِ عنصرِهِ
يـا طِيبَ مُبتَدَإٍ منه ومُختَتَمِ

• مولده صلى الله عليه وسلم صحبته المعجزات، وازدهت لأجله الأرض وساكنيها والسموات:

1. ولد مختونا مسرورا.
2. مسبحاً بسبابته إلى السماء مشيراً.
3. رنّ لولادته الشيطان.
4. امتلأت بنوره الأكوان.
5. دنت النجوم حتّى قاربت الإنسان.
6. ارتجّ لولادته قصر كسرى مع عظم البنيان.
7. انشقت بحيرة ساوة وخاف المنجمون والكهان.
8. تسخير صدر حليمة السعدية.
9. مُنّ عليها وعلى قومها بالبركة إكراما لخير البرية...إلخ.

وُلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضِياءُ
وَفَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلأُ المَلائِكُ حَولَهُ
لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السَماءَ فَزَيَّنَت
وَتَضَوَّعَت مِسكًا بِكَ الغَبراءُ

• يوم ولادة هذا اليتيم المبارك يوم إشراق فجر جديد، وتنفس صبح مجيد، ليحيي الشريعة من قبرها، ويطلق العقول من أسرها، وينقذ البشرية من جهلها:

«...كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنُقَطِّعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، وَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ...».

• شَقّ صَدْره الشريف، ليُغسل قلبه، فيستقبل النبوة، ويُملأ نورا وحكمة، ليكون ظاهرا في الشيبة والفتوة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَتَاهُ جِبْرِيلُ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَاسْتُقْبِلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ» أخرجه مسلم.

• حكمة ولادته يتيماً كي يتولاه الله برعايته. ويكفله بعنايته. ولئلا يكون لوالديه تأثير على نشأته. فوفقه للصدق والأمانة. فلقب بالصادق الأمين. قبل أن يكون خير المرسلين:

نِعمَ اليَتيمُ بَدَت مَخايِلُ فَضلِهِ
وَاليُتمُ رِزقٌ بَعضُهُ وَذَكاءُ
بِسِوى الأَمانَةِ في الصِبا وَالصِدقِ لَم
يَعرِفهُ أَهلُ الصِدقِ وَالأُمَناءُ

قضايا فقهية معاصرة

المسح على الجبيرة والعصابة واللزقة

أ.د. حسن عبد الغني أبوغدة

الجبيرة: اللِّفافة التي يُلَفُّ بها غير الرأس. كاليد أو الرجل إذا كسرت أو جُرحت ووضع عليها ما يسمى: اللفافة الطبية. أو «الجبس» ونحوه.

والعصابة: اللِّفافة التي يُلَف بها الرأس من جرح ونحوه.

ومثل اللفافة «اللزقة» - اللصُقة - توضع - لهدف صحي أو علاجي - على الجرح أو الكتف أو الظهر...وكذا الدواء - الدهن - بوضع على الأطراف أو البدن.

مشروعية المسح على الجبيرة والعصابة:

نقرأ قصة الرجل الذي شُجَّ في رأسه ثم احتلم واغتسل فمات. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه: (إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه. ثم يمسح عليه). وروى البيهقي بأسانيد ضعيفة أن بعض الصحابة والتابعين مسحوا على العصائب والجبائر.

وبناء على ذلك. وقياساً على التيمم والمسح على الخفين. ذهب عامة الفقهاء إلى مشروعية المسح على الجبيرة والعصابة: للتيسير على المكلف.س ودفع المشقة عنه بنزعهما. وهذا المسح جائز للطهارة من الحدث الأصغر - الوضوء - ومن الحدث الأكبر كجنابة وحيض...

والمسح عليهما عزيمة لا رخصة. والعزيمة ما جاء على وفق دليل شرعي خال عن معارض راجح. والعزيمة تفعل ولو في حال المعصية. بخلاف الرخصة. فلا يستفيد منها العاصي بحسب ما تقدم في المسح على الخفين.

شروط المسح على الجبيرة والعصابة واللزقة: يشترط للمسح على الجبيرة والعصابة ونحوها ثلاثة شروط هي:

1- عدم مجاوزة اللفافة أو اللزقة موضع الحاجة:

لأن المسح هنا شرع للضرورة وللحاجة. والضرورة - وكذا الحاجة - تقدر بقدرها. فما زاد على مكان الكسر أو الجرح لا ضرورة إلى ربطه. إلا إذا أشار بذلك طبيب ثقة حاذق.

فإن مسح المكلف على اللفافة الزائدة على موضع الكسر أو الجرح كان مسحه باطلا؛ لأنه مطالب بغسل ما زاد على الحاجة للمسح وهو - هنا - قد تركه. وكذلك يقال في الرأس؛ لأن مسحه كله فرض في الوضوء عند الحنابلة كما سبق بيانه في فرائض الوضوء.

2- استمرار الحاجة وقت المسح:

يجوز المسح ما دامت الحاجة - ومن باب أولى الضرورة - الطبية قائمة. فإن زالت بطل المسح: لأن الحاجة تُنزَّل أحياناً منزلة الضرورة. والضرورة تقدر بقدرها. ولكلام الأطباء المختصين أهمية في تحديد وقت فك اللفافة عصابة كانت أو جبيرة أو لزقة.

3- استيعاب مسح اللفافة:

ينبغي للمكلف أن يشمل بالمسح اللفافة جميعها. عصابة كانت أو جبيرة أو لزقة؛ لأن المسح بدل الوضوء أو الغسل؛ لذا كان الاستيعاب مطلوبا. إذا لم يتضرر الماسح.

مدة المسح على الجبيرة والعصابة ونحوها: ليس للمسح مدة محدّدة. بل هو مشروع ما دام العذر موجودا. فإن اندمل الجرح أو الجبر الكسر بطل المسح ووجب الغسل.

وذكر الفقهاء: أن من كان متوضأ وبطل مسحُه - بإزالة اللفافة - جاز له إتمام وضوئه بغسل العضو الذي كان ملفوفا. ثم متابعة أفعال الوضوء في الأعضاء التي تليه.

وإن كان قد اغتسل من جنابة على الجبيرة. ثم شفي وأزال اللصقة ونحوها. غسل موضعها دون سائر البدن.

سورة النساء

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (196)

44-45{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً}.

هذا الاستفهام تقريري تعجبي من هؤلاء الذين يشترون الضلالة. والرؤية هنا لهؤلاء، وان كانت الضلالة غير مشاهدة فقد نزلت منزلة المشاهد المرئي لتحققها وشهرتها. والمراد بالنصيب ما يحتمل القلة في نفوس السامعين. والكتاب هو التوراة. فاليهود هم الذين كانوا في المدينة يعيشون مع المسلمين، وليس فيها احد من النصارى.

والاشتراء مجاز في اختيار الشيء والسعي لتحصيله، وللرغبة فيه. وهم يحسدون المسلمين ويريدون لهم الضلالة ويحبون لهم الكفر والضلال. والباعث النفساني لهم على ذلك الحسد. حتى لا يكون المسلمون أهدى منهم. وذلك بإلقاء الشبه لصرفهم عن الإيمان. فالله أعلم بهؤلاء الأعداء. وختمت الآية بما يجعل المؤمنين في اطمئنان نفسي: لأنّ الله ناصرهم ووليهم بالرغم من أن اليهود كانوا أكثر أموالاً وعدّة. وفعل كفى يستعمل للدلالة على اتصاف فاعله بذلك الوصف بقوة. وهو التمييز الذي يأتي بعد ذلك. فهو أجدر بأن يتصف بذلك الوصف -أي الله ناصر لهم وولي- وألحقت الباء لتوكيد هذه الكفاية ويأتي التمييز ليتمكن المعنى في ذهن السامع لهذا الوصف.

46-{مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}.

حرف «من» للتبعيض أي فريق من اليهود عملهم التحريف، بعد أن أثبت لهم الضلالة ووصفهم أيضاً بالتحريف. وهو الميل بالشيء إلى جانبه وحرفه. ويقصد به هنا ميلهم إلى التأويل الباطل للمعاني وسوء الفهم. كما يفعل أيضاً أهل الأهواء من المسلمين كالباطنية مثلاً. كما يدل التحريف على ما اشتق منه وهو الحرف الذي يقصد منه الكلمة والكتابة وهو هنا تغيير الكلمات في التوراة وتبديلها بأخرى، اتباعاً لأهوائهم. وتأييداً لما هم عليه من الأعمال الفاسدة ويبدو أنّ اليهود فعلوا هذين الأمرين معاً. التأويل وتغيير النصوص.

ويقولون بعد أن ذكرت الآية سوء أفعالهم إشارت إلى سوء أقوالهم التي يواجهون بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيقولون سمعنا دعوتك وعصيناك. زعما بأنهم يتمسكون بدينهم، ولا يتحولون عنه. وزادوا على هذا التمسك المزعوم بعبارة تدل على التأدب مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهي «اسمع غير مسمع» ومعناه اسمع هنا غير مأمور بأن تسمع مكروها وتقول العرب أَسمَعَهُ بمعنى سَبَّه فهي تدل على الكرامة والتلطف كما تدل على السب. وأرادوا في أنفسهم معنى آخر، وهو أن لا يسمع صوتا من متكلم أي أن يصير أصمّ أو أن لا يستجاب دعاؤه. فأوردوا الكلام ذا وجهين ليرضوا الرسول ظاهرا ويرضوا أنفسهم بسوء نيتهم كما يرضوا قومهم وأهل دينهم.

وقولهم «وراعنا» ظاهر هذا الفعل طلب المراعاة والرفق بالمرعي، وطلب العاقبة والخصب له ودفع العادية عنه وهم يريدون بهذا الفعل «وراعنا» معنى كلمة عبرانية تدل على الرعونة، يوهمون بذلك أنهم يعظمون الرسول بضمير الجماعة ولذلك نهى الله المسلمين عن متابعتهم في هذا القول المشبوه بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ)البقرة104.

أما اللي فهو الانثناء والانعطاف: أي يثنون ألسنتهم ليكون الكلام يحتمل وجهين بأن يفخموا الكلمة أو يرققوها، فيأتون بكلام لا يدل على معنى الخير وحده، فهو كلام ملغم كما تقول في أيامنا هذه.

وقوله: «وطعنا في الدين» أي أضمروا في كلامهم قصداً ماكراً خبيثاً وكانوا يقولون لو كان محمد رسول لأدرك ماذا نقصد بقولنا، ففضحهم الله بهذه الآية وأمثالها.

وقوله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) أي لو قالوا ما يدل على قبولهم الإسلام لكان ذلك خيراً لهم، بأن قالوا سمعنا القول وأطعنا، لكان خيرا لهم وأقوم، أي وضوحاً وظهوراً، ويدل على معنى لا احتمال فيه. كما تقول قام الدليل على كذا، وقامت الحجة على كذا، مشتق من القيام بالأمر أحسن قيام.

ثمّ استدركت الآية: (وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) أي لكن اللعنة حاقت بهم، فحرموا من خير كثير، ولم تبيّن نفوسهم من الأقوال والأفعال إلا سيئها وأمكرها (فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً) ومعناه لا يؤمنون أبداً. وتطبق القلة في كلام العرب على العدم، والقلّة تستعمل كما قال الزمخشري في معنى النفي. فالمتكلم يخشى إذا عمّم القول أن ينكر عليه، فيتنازل عنه إلى إثبات القليل ويقصد به النفس مطلقاً.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً}[النساء/47].

أقبلت هذه الآية على مخاطبة اليهود الذين ضلوا وأضلوا، وذلك لتدعوهم لعلهم يرجعون إلى رشدهم. ولتتاح لهم الفرصة من فرص الموعظة نصحاً لهم لعلهم يتبصرون الحق. وذلك أنّهم شرّفوا بالتوراة. وهذا يمكن أن يثير هممهم فقد أوتوا الكتاب كله ولكن أوتوا نصيبا منه باعتبار جريان العمل على خلاف ما جاء فيه.

توجهت الآية إلى حثهم على أن يؤمنوا بهذا الكتاب الجديد، الذي يصدّق كتابهم. والذي أنزله الله الذي أنزل ما قبله من الكتب. ومنها الكتاب الذي معهم آمنوا به قبل الطمس على الوجوه. وهذا تهديد بأن يحل بهم أمر عظيم، بأن يسلط الله عليهم ما يفسد وجوههم. أو يزيل ما به كمال الإنسان من استقامة الفكر والإدراك. فإن الوجوه بها مجموع المدارك الحسية ويقصد به أيضا طمس القلوب وإبطال خصائصها، وما تميز به من المعرفة والتعقل. وذلك قبل (فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) الرّد على الأدبار هو تنكيس الرؤوس إلى الوراء، وهو وعيد بزوال وجاهة اليهود في بلاد العرب، وأن يصابوا بالذّل. والرّد على الأدبار يراد به أيضا القهقرى والصيرورة إلى بئس المصير أو ردهم من حيث أتوا، وهو إجلاؤهم من جزيرة العرب. (أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ) واللعن هنا هو الخزي وأصحاب السبت هم الذين مسخهم الله، الصورة صورة أناس، والنّفوس نفوس القردة.

كمالات النبوة.. ونواقص البشر

د. محمد عبد النبي

إن المرء ليهوله ما يراه يوميا ويسمعه، من ألفاظ ينبو عنها سمع العقلاء، يُنبعها أصحابها بمسالك في العنف قد لا تميّزهم عمن حُرموا العقول، ذلك أن كثيرا من الكفار يصونون ألسنتهم وأيديهم عن شتى صنوف العنف، ويزداد الأمر غرابة حين يتورّط من يُفترض فيهم أنهم محل للتأسي في تبرير مشروعية رد العدوان بكل توابعه، ليحدث الانزلاق إلى درك المعتدي، وإذا ما راجعنا سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته: أدركنا الفرق الكبير بين دعاوى الانتماء وبين حقائق التمثل التي فشلت مجتمعاتنا في تصورها، فضلا عن التحلي بها، وإحالة مَن لم يؤمن على مصدرها ومعينها.

أخرج الإمام مسلم(4/2006) عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله: ادع على المشركين، قال: إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة».

وأخرج أيضا(4/2005) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا».

وأخرج البخاري(8/77) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم فأيما مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة».

وأخرج مسلم (4/2007) عن عائشة قالت: «دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو؟ فأغضباه فلعنهما وسبّهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان!؟ قال: وما ذاك؟ قالت: قلتُ: لعنتهما وسببتهما، قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنتُه أو سببتُه فاجعله له زكاة وأجرا». وأخرجه أيضا عن جابر وأبي هريرة.

وأخرج مسلم(4/2009)عن أنس بن مالك قال: «كانت عند أم سليم يتيمة -وهي أم أنس- فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة فقال: أنت هيّهْ؟ لقد كبرت لا كبر سنّك، فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم سليم: ما لك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا عليّ نبي الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكبر سني فالآن لا يكبر سني أبدا، أو قالت قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أم سليم؟ فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: وما ذاك يا أم سليم؟ قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها، ولا يكبر قرنها، قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة، يقربه بها منه يوم القيامة».

من عظمة هذا الدين أن النبوة فيه مقرونة ببشرية النبي، لتجذبه نوازع البشر تارة، فيحلق بها في أجواء السماء تارات، ويربي أمته على التأسي به، والسعي لتحصيل ما يمكن تحصيله من فضائل ومكارم، ولو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك لعدّه الناس من الملائكة، ولأخطأ فيه الجهلة وأصحاب الأهواء، كما أخطأت النصارى في عيسى عليه السلام.

إن التزام الأنبياء والصديقين من بعدهم بعدم التجاوز-ولو في الرد على العدوان- التزام بعزائم تليق بمقام الرسول والرسالة، غير أن الأنبياء بشر تثور نفوسهم وتهدأ، ويفرحون ويحزنون، والفرق بينهم وبين غيرهم أنهم أملك لنفوسهم من غيرهم، ولئن كان خيار التراجع أو الترجّل بالنسبة لغيرهم ممكنا، فإن خياراتهم فيما تدبوا أنفسهم له لا تخرج عن نطاق الالتزام والدعوة والصبر والتحمّل، ومن هذا الباب ما قد يصدر عنهم مما يكون من قبيل المخالفة للأولى، الذي يستوجب العتاب المناسب للمقام.

إنّ الأمر الذي يلفت النظر في موقف النبي صلى الله عليه وسلم هو مبلغ رحمته بأمته، إذ كان من المفترض أن يطلب المغفرة من ربه على ما قد يبدر منه من لعن غير مستحق، ولكنه رجا من ربه -بدلا من ذلك- أن تتحول دعوة اللعن إلى طهور وزكاة وقربة لمن أخطأ النبي في حقه، قال الحافظ ابن حجر(11/172): «في الحديث كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته، وجميل خلقه وكرم ذاته، حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم..».

بقيت الإشارة إلى أمر آخر ذكره المازري -فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر- قال: «إن قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم بدعوة على من ليس لها بأهل؟ قيل المراد بقوله: ليس لها بأهل عندك في باطن أمره، لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله، وجنايته حين دعائي عليه، فكأنه يقول: من كان باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه -التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ- طهورا وزكاة، قال: وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه، لأنه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر، وحساب الناس في البواطن على الله»(الفتح:11/172).

ولا يخفى أن تساؤل الإمام المازري -والجواب عليه- يندرجان ضمن ما نصّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم من كونه بشرا، يغضب ويرضى، وأن ما طرحه من سؤال آخر حول احتمال انتفاء القصد الشرعي عن غضبه صلى الله عليه وسلم: قد لا يكون في محله، بعد تأكيد النبي نفسه على بشريته، ومعنى ذلك أنه يطرأ عليه ما يطرأ على باقي البشر، ومحاولات بعض الشراح تبرير غضبه غفلة عن هذا الملحظ المهم، وسعي غير مقصود لتبرير النوازع الإنسانية المتحركة فيه بمقام النبوة الثابت!

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ
الموافق لـ 5 ماي 1931 م

الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا

الرئيس:

الجزائر في: 23 ديسمبر 2014

المرجع: ———

بيـــــان

لقد تفاجأنا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما تفاجأ معظم علماء الأمة، بوضع اسم الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين ضمن لائحة المطلوبين دوليا من قبل الأنتربول، دون اعتبار لمكانته العلمية ورمزيته في الأمة الإسلامية.

إن العلامة القرضاوي هو واحد من كبار المرجعيات الدينية المحترمة العاملة والناشرة للمنهج الوسطي المعتدل في العالم، ومن غير المعقول إذن أن يدرج اسمه وقد قضى عمره في خدمة الإسلام والمسلمين، ضمن قائمة المطلوبين من "الأنتربول"، ويعامل معاملة المجرمين، الذين اقترفوا جرائم مادية ومعنوية في حق الإنسانية. والغريب أن بعض المجرمين الذين أجرموا في حق الأمم هم طلقاء أحرار غير متابعين لا من "الأنتربول" ولا من أي جهة أخرى تُعنى بالحقوق والعدالة..!

وإذ تؤكد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفضها القاطع تحت أي سبب من الأسباب وضع اسم الدكتور يوسف القرضاوي في قائمة المطلوبين دوليا من جهاز "الأنتربول"، فإنها تدعو جميع الفاعلين في الأمة، أفرادا وجماعات وهيئات ومؤسسات وخاصة العلماء والمثقفين، إلى الاعتراض على إدراج اسم الشيخ القرضاوي-حفظه الله-

للمساس بمكانة العلماء ومنزلتهم، وتوجيه التهم الزائفة ضدهم، إرهاباً لهم، وتحييدا عن مهامهم التي أوكلها الله لهم، وهي تبيان الحق للناس مصداقا لقوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة/159].

إن فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، كما يسلم به الجميع، عالم كبير من علماء هذه الأمة، قد يصيب ويخطئ، و لكن أخطاءه مغمورة في بحار حسناته، فأي خلاف معه لابد أن يواجه بالفكر والرأي والحجة، بعيداً عن لغة التحريم، ومصادرة الحريات، وتزييف الحقائق، وإلصاق التهم الباطلة، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ع/ المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس الجمعية
أ.د. عبد الرزاق قسوم

المقر: شارع محمد مريوش. ص.ب 006. حسين داي. الجزائر 16040 الهاتف: 49.52.67 (213-21) / فاكس: 23.33.73 (213-21)
البريد الإلكتروني: العنوان البريد الجاري: CCP 2985920.84

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 07 - 13 ربيع الأول 1436 هـ / 29 ديسمبر 2014 - 04 جانفي 2015 العدد: 736 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

مع الذكرى التاسعة والسبعين لتأسيس جريدة «البصائر»

إذا كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي أم الجمعيات، فإن جريدة البصائر هي أم الجرائد وعميدتها بدون منازع أو منافس...

تسع وسبعون سنة تمر على تأسيس هذا اللسان الصادح بالحق، والمقارع للباطل، والناشر للخير، والمواجه للشر، والناطق باسم ركب الإصلاح لا يحيد قيد أنملة عن هذا الخط الذي رسمه سلفنا الصالح المؤسسون لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم إمامنا ورئيسنا الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه وعلى جميع شيوخنا الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه...

لقد أثبتت جريدة البصائر في كل سلاسلها أنها جريدة رسالية تحيا للمبادئ والثوابت والقيم، وما غيرت وما بدلت، رغم كثير من التحديات التي واجهتها وواجهت رجالاتها عبر كل مراحل صدورها وانطلاقها في جهاد التبليغ والتنوير.

تسع وسبعون سنة، إذن، تمر وما تزال البصائر تؤدي الشهادة على الناس في زمن «الغربة» التي حدثنا عنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء» وفي لفظ: « قيل ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس» وفي لفظ آخر: «الذين يُصلحون ما أفسد الناس من سنتي».

ومن الاعتراف بالفضل لأهل الفضل أشهد شهادة صدق خالصة لله أن جريدة البصائر ما كانت لتعود وتستمر في الصدور، بإذن من الله، لولا سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- الذي كان يخاطبنا قائلا: «النساء يلدن كل تسعة أشهر، أما أنا فألد كل أسبوع قبل أن تصدر البصائر» إشارة منه إلى كبير اهتمامه بالجريدة وخشيته من عدم صدورها في الوقت أو انقطاعها عن الصدور لسبب من الأسباب.

والحق يقال أن الجريدة بعد خلافة الدكتور عبد الرزاق قسوم لسماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان على رأس الجمعية وإدارة الجريدة قد أولاها اهتماما خاصا فسعى بكل ما يملك من قوة ومن كفاءات لتواكب هذه الجريدة العريقة المرحلة، وتكون في المستوى، شكلا ومضمونا، رغم قلة الإمكانات، وصعوبة التحديات المختلفة، وكما يقال في مثلنا الشعبي: «اللي يدو في النار ما هوش كيما اللي يدو في الماء»!

إن بقاء اسم «البصائر» في داخل الجزائر وخارجها مُردَّد يُعد حسنة من الحسنات، ومكسب ونعمة لابد أن نحفظ من الزوال... وعلى أبناء الجمعية أن يساندوها بالقول والعمل حتى نصل بها إن شاء الله إلى الغاية المرجوة، فالطريق طويل، والمرحلة صعبة، والتحديات كثيرة..!

تقرير لجنة الإعلام والاتصال

في اليوم 5 ربيع الأول 1436 هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 2014م بتعاضدية عمال مواد البناء بزرالدة، اجتمعت لجنة الإعلام والاتصال برئاسة الدكتور مولود عويمر لمناقشة واقع الإعلام والاتصال في جمعية العلماء وتقييم الأعمال المنجزة خلال هذه السنة في جوانبها المتعددة، كما تم إثراء وثيقة المقترحات التي تم الاتفاق عليها أثناء الجمعية العامة الرابعة، والجامعة الصيفية.

وبعد المناقشات المثمرة، توصلت اللجنة إلى جملة من التوصيات الإجرائية نقترحها على هذا المجلس الوطني آملة أن تتجسد على أرض الواقع لكي ترتقي جمعيتنا إلى مستوى المتطلبات الراهنة والتحديات المستقبلية، وهي تتمثل في النقاط التالية:

المحور الأول: النشر الورقي (الصحافة المكتوبة)

• تطوير جريدة البصائر حيث يتوافق وأهداف جمعية العلماء باعتبارها لسان حالها، وضرورة الاهتمام بها شكلا ومضمونا، واشتراكا وتوزيعا، والعمل على تهيئة الشعب للمساهمة في ذلك.

• التماس من المكتب الوطني إصدار قرار إلزام إطارات الجمعية ومؤسساتها بالاشتراك السنوي في جريدة البصائر.

• العمل على إصدار جريدة يومية.

• إنشاء دار نشر لطباعة الكتب والمنشورات التي لها صلة بالجمعية أو أعمال أعضائها أو الباحثين المهتمين بتراثها.

• طباعة كتيبات تتضمن القوانين ومختلف مواثيق الجمعية والعمل على توزيعها على الشعب.

المحور الثاني: السمعي البصري

• تغطية أنشطة الجمعية في مختلف المناسبات والعمل على إنجازها باحترافية ونشرها.

• إنجاز أشرطة وأفلام وثائقية من طرف الجمعية بالتنسيق مع مؤسسات إعلامية سمعية بصرية يكون موضوعها تراث جمعية العلماء وأعمالها الراهنة ومشاريعها المستقبلية.

• فتح قناة اليوتوب خلال العام 2015 تمهيدا لإنشاء قناة فضائية، وتكليف عضو مختص في هذا المجال لوضع مشروع في هذا الإطار.

المحور الثالث: الشبكة العنكبوتية

• ترقية موقع الجمعية وصفحتها على الفيسبوك وتبيين مواضيعهما.

• تعميمهما وتوحيدهما على مستوى جميع الشعب للحفاظ على الإطار الفكري للجمعية، وربط الموقع الوطني بروابط مواقع الشعب الولائية والبلدية وصفحات التواصل الاجتماعي والمنتديات.

• إنشاء إذاعة إلكترونية لبث التراث السمعي للجمعية ورجالاتها وبثّها مباشرة في حال توفر الإمكانات.

• نشر قوائم هياكل الجمعية في موقع الجمعية الرسمي.

• إدراج روابط للقانون الأساسي والنظام الداخلي والوثائق التنظيمية الخاصة بتسيير الجمعية للتحميل.

• تنظيم حملات إعلامية مركزة تبرمج حول القضايا التي تشغل الرأي العام مثل: الآفات الاجتماعية: الإدمان، المخدرات، العنف الأسري، قضايا البيئة، التسرب المدرسي...الخ، الغاية منها إشراك المجتمع في الإصلاح من خلال تحسيسه وتسجيل حضور الجمعية في هذا المجال، وذلك على مدار السنة.

• تعيين ناطق رسمي يتكلم باسم الجمعية في القضايا المختلفة وتسجيل الحضور بإبداء المواقف والبيانات في حينها.

• برمجة دورات وورشات تكوينية جهوية موجهة إلى المكلفين بالإعلام على مستوى الشعب المحلية والولائية.

وفي الختام، تدعو اللجنة إلى تفعيل مختلف وسائل الإعلام ومجالاته من خلال المحاور الثلاثة الكبرى، وكذلك الاستعانة بهيئة علمية إعلامية من المتخصصين لتشخيص واقع المجال الإعلامي مع توفير مقر مهيأ بمختلف التجهيزات الحديثة حسب الإمكانيات.

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

هل هذا طريق سريع أم ضيق؟

في طريقنا من باتنة، وبعد حمام السخنة، وجدنا الطريق مسدودا بمظاهرة احتجاجية عطلت الطريق، فاتجهنا إلى العلمة لعلنا يفتح الله علينا، ولكن بعد مدة في الطريق السريع وجدنا حاجزا عليه الدرك الوطني، يراقب السرعة، فتعطلنا حوالي نصف ساعة، ثم بعد الأخضرية أصبح هذا الطريق لا تتحرك فيه المركبات إلا كما تتحرك السلحفاة، فتعطلنا ساعتين أو أكثر مرة أخرى، فتعذب كبار السن، ومن له حاجة يقضيها للضرورة، والعجب أنه لا أحد على هذه المسافة الطويلة لا من الدرك الوطني، ولا من عمال الطريق السريع ليرشدوا المراكب على الأقل كي يطمئن النّاس في سيرهم، وكان الظلام قد أرخى سدوله، وتكاثف ظلامه.

فإذا كان الدرك الوطني يراقب السرعة فهذا من حقه وواجباته، ولكن أن يعطل الطريق لهذه المسافة الكبيرة، والسيارات التي لم تتعد في سرعتها الحد القانوني، لماذا تعطل، ولماذا لا يكتفي الدرك بتسجيل أرقام السيارات التي تجاوزت المسموح به من السرعة، ويراسلهم الدرك عن طريق المحكمة، أو يدعوهم للحضور في ولايتهم، ويتصرف معهم التصرف القانوني؟

من المسافرين من هو مريض له موعد، ومن له طائرة تفوته، ومن له موعد مع شركة أو مثلها من الأجانب، ومن رجال الأعمال، أو الجزائريين الذين لا تضيع أوقاتهم ولا تتعطل مصالحهم.

هذا كله محتمل ومتوقع، والدرك الوطني فيما أعتقد لا تخفى عليه هذه الأشياء، كما نعلم أن السرعة هي السبب الرئيسي في الحوادث التي كثرت، وكثرت الأموات والجرحى بسبب ذلك، ولكن مراعاة مصالح النّاس وضياع الوقت على من يعمل مما يؤدي إلى تعطل الإنتاج، وإن كان عمليا أشبه بمعطل.

فلابد من مراعاة هذا، وغيره، والتفكير في حلول تتفادى المشاكل، ولا نعالج مشكلا لصنع مشاكل أخرى، يتعذب فيها النّاس وتتعطل مصالحهم.

ولا يجوز من جهة أخرى التساهل في منح رخص السياقة إلا بعد التأكد من امتلاك الشخص المهارة الكافية في السياقة.

كما أنه لا يجوز التساهل في أمر هؤلاء المتهورين الذين يتسببون في قتل الناس، وإتلاف المركبات، وتدمير الاقتصاد الوطني، ثمّ عدم التساهل في أمر الشركات التي تعبّد الطريق، ولا تسلم لهم حقوقهم المادية إلا بعد التأكد من موافقة الطريق للمعايير العالمية في صناعة الطريق، ولا تعطى هذه الخدمات إلا للشركة المؤهلة عالمياً لهذا الغرض.

يبدو أننا مازلنا نعاني التخلف الفظيع في تسيير أمورنا، ولا نستعمل المناهج التقنية الصحيحة التي تضمن لنا العمل المتقن، وعدم ضياع الأموال في بناء طرق مهترئة تصبح عبئا على المجتمع، وعلى الاقتصاد الوطني، الذي لابد من الحفاظ فيه على أموال الأمة من الضياع والهدر.

نعتقد أن المسؤولين على هذا الشأن لابد أن يفكروا، وأن يراجعوا مناهجنا في سياسة التخطيط والتنفيذ، والمراقبة، وإلاّ فلا تزداد إلا تخلفاً وضياعاً.